دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان نابغة بني شيبان

2849

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٣٥١ هـ — ١٩٣٢ م

فهرس

قوافي ديوان نابغة بني شيبان

ملاحظـــة : الحروف الهجائية التي لم نذكرها لم يرد منها شيء للشاعر في هذا الديوان .

ديوان
نابغـــة بنى شيبان

أخرجتْ دارُ الكتب المصريّة هـذا الديوانَ النفيسَ للعـربىِّ الصميمِ

"نابِغــة بنى شيْبَان"

فى عصر حضرة صاحبِ الجلالة مليك مصر المعظَّم

"فـؤاد الأوّل"

حفظـه اللهُ وأقرَّ عينَىْ جلالتِـه بولىِّ عهـدِه المحبـوب

"الأمـير فاروق"

وقد تمّ طبعُه بعونه تعالى على أحسن حالٍ ، ولا يسعُنا فى هذه الكلمة الموجَزة إلّا أن نُهدىَ آىَ الشكرِ الى حضرتَىْ صاحبِ العزّة المربّى الكبير محمد أسعد براده بك مدير الدار، وصاحب الفضيلة السيّد محمد الببلاوى نقيب الأشراف ومراقب إحياء آداب اللغةِ العربيّة ، لما قاما به نحوَنا من إرشاد، وما شملانا به من رأيٍ تحيطُ به الأصالة والسداد، ونشير كذلك الى المعاونة التى لقيناها من حضرة الأستاذ أحمد زكى العِدْوى أفندى رئيس القسم الأدبىّ بدار الكتب، فلهم منا جميعا ماهم جديرون به من الثناء والإطراء .

وكان اعتمادُنا فى هذا العملِ الأدبىّ على نسخةٍ خطّيّةٍ محفوظةٍ بدار الكتب تحت رقم ٨٦ أدب "ش" وهى بقلم المغفور له العالم اللغوىّ محمد محمود بن التلاميد الشهير بالشّنقيطىّ . وقد شرحنا ما بهذا الديوان من الألفاظِ العويصةِ والكلماتِ الغامضةِ شرحًا وافيًا يقرّبُ معانِىَ الأبياتِ الى الأذهان ٥١

أحمد نسيم
بدار الكتب المصرية

نسبُ نابغةِ بني شَيْبان[1]

النابغة آسمه عبدُ الله بن المُخارق بن سُلَيم بن خَضِيرةَ بن قَيس بن سِنان بن حمّاد ابن حارثة بن عَمْرو بن أبى ربيعة بن ذُهْل بن شَيبان بن ثَعلبة بن عُكابةَ بن صَعْب ابن علىّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعْمِىّ بن جَدِيلة بن أسد ابن ربيعةَ بن نزار .

شاعرٌ بدوىٌّ من شُعراء الدولة الأُموية ، وكان يفِد إلى الشام إلى خلفاء بنى أميّة فيمدحُهم ويُجزلون عطاءه ، وكان فيما أرى نَصرانيًا ، لأنى وجدتُه فى شِعره يحلِفُ بالإنجيلِ و بالرُّهبان و بالأَيمان التى يحلِفُ بها النّصارَى ، ومدحَ عبدَ الملك ابن مَرْوان ومَنْ بعدَه مِنْ ولدِه وله فى الوليدِ مدائحُ كثيرة .

أخبرنى عمّى قال حدّثنى محمّد بن سعد الكرانىّ قال حدّثنى العمرىّ عن العتبىّ قال : لمّا هم عبدُ المَلِكِ بخلع عبدِ العزيزِ أخيه وتوليةِ الوليدِ آبنِه العهدَ وكان نابغةُ بنى شيبان منقطعا إلى عبد المَلِك مَدّاحا له ، فدخل إليه فى يوم حَفْلٍ والنّاسُ حوالَيه وولَدُه قُدّامه ، فمَثَل بين يديه وأنشدَه قولَه :

أشتقتَ وآنهلّ دمعُ عينِك أنْ   أضحى قِفارا من أهله " طَلَحُ " ؟

حتى آنتهى الى قوله :

أزحتَ عنّا " آلَ الزُّبير " ولو   كانوا هم المالكين ما صَلَحوا[2]

---

(١) نقلا عن الجزء السادس من الأغانى صفحة (١٥١) طبع بولاق بعد تصويب الأسماء الخاصة بنسبه .   (٢) بهذه الأبيات بعض تبديل طفيف فى الألفاظ ، وهذه القصيدة تبتدئ من صفحة (١٠١) الى (١٠٨) من هذه الطبعة .

إن تلقَ بلوى فأنت مصطبرٌ ... وإن تلاقِ النُّعمى فلا فَرِحُ
ترمى بعيني أروَى على شَرَفٍ ... لم يودِهِ عائرٌ ولا لَحَوا
آلُ "أبي العاصِ" آلُ مأثرةٍ ... غرٌّ عِتاقٌ بالخيرِ قد نفحوا
خيرُ «قُرَيشٍ» وهم أفاضلُها ... فى الجدِّ جِدٌّ وإن هُمُ مزحوا
أرحبُها أذرعاً وأصبرُها ... أنتم اذا القومُ فى الوغى كلَحوا
أمّا "قُرَيشٌ" فأنت وارثُها ... تكُفُّ من صَعبِهم اذا طَمَحوا
حفظتَ ما ضيَّعوا وزَنْدَهُمُ ... أوْرَيتَ إن أصلدوا وإن قَدَحوا
آليتُ جهداً — وصادقٌ قسَمى — ... لربَّ عبدِ اللهِ يَنتصِحوا (١)
يظَلُّ يتلو الإنجيلَ يدرُسُه ... من خشيةِ اللهِ قلبُه طفِحُ
لابنِك أولى بمُلكِ والدِهِ ... ونجمُ من قد عصاك مُطَّرَحُ
"داودُ" عدلٌ فاحكم بسيرته ... ثمَّ "ابنُ حَرْبٍ" فإنهم نصَحوا
وهُمْ خِيارٌ فاعمل بسُنَّتِهم ... واحْيَ بخيرٍ واكدحْ كما كَدَحوا

قال فتبسّم عبدُ الملك ولم يتكلّمْ فى ذلك بإقدارٍ ولا دفعٍ، فعلِم الناسُ أنَّ رأيَهُ خلعُ "عبدِ العزيزِ" وبلغَ ذلك من قولِ النابغة "عبدَ العزيزِ" وقال: لقد أدخلَ ابنُ النصرانيّة نفسَه مُدْخلاً ضيِّقاً فأوردها مورداً خطِراً، وباللهِ علىَّ لئن ظفِرتُ بهِ لأخضِبنَّ قدَمَه بدَمِهِ.

(١) كذا فى الأغانى وفى الأصل: * برب عبد تجنه الكرح *

وقال أبو عَمرو الشَّيْبانى: لمَّا قَتَلَ "يَزِيدُ" ابنَ المُهَلَّبِ دخلَ "النَّابغةُ الشَّيْبانىُّ" على "يَزِيد بن عبد الملك بن مَرْوان" فأنشده قولَهُ فى تهنئتِهِ بالفتح :

أَلَا طال التَّنَظُّـرُ والثَّـواءُ ... وجاءَ الصَّيْفُ وانكشفَ الغِطاءُ (1)

وليس يُقيمُ ذو شَجَنٍ مُقـيمٍ ... ولا يَمضى اذا ابْتُغِىَ المَضَـاءُ

طَـوَالَ الدَّهرِ إلا فى كِتَابٍ ... ومِقْـدارٍ يوافِقه القضَـاءُ

فما يُعطَى الحريصُ غِنىً لِحرصٍ ... وقد يَنمِى لذى الجُـود الـثراءُ

وكلُّ شـديدةٍ نزلتْ بحىٍّ ... سـيَتْبَعُها اذا انتهتِ الرَّخاءُ

ويقول فيها :

أَؤُمُّ فتىً من "الأعياصِ" مَلْكاً ... أَغَرَّ كأنَّ غُرَّتَه ضِيـاءُ

لأُسمِعَـهُ غريبَ الشِّعرِ مَدحاً ... وأُثنى حيث يتَّصِـلُ الثنـاءُ

"يزيدُ" الخيرِ فهْوَ يَزيدُ خيرا ... ويَنمِى كلَّما ابْتُغِىَ النَّمـاءُ

فضضتَ كتائبَ "الأزدىّ" فضًّا ... بكبشك حين لَفَّهمـا اللقـاءُ

سمكتَ المُلْكَ مقتبِلا جديدا ... كما سُمِكتْ على الأرضِ السماءُ

نُرجِّى أن تكونَ لنـا إماما ... وفى مُلكِ "الوليـد" لنـا رجاءُ

"هشامٌ" "والوليدُ" وكلُّ نفس ... تُريد لك الفَنـاءَ لك الفِـداءُ

---

(1) بهـذه الأبيات بعض تبديل طفيف فى الألفاظ ؛ وهذه القصيدة تجـدىٌ من صفحة (٤٠) الى (٥١) من هذه الطبعة .

وهى قصيدةٌ طويلةٌ ، فأمر له بمائة ناقةٍ من نَعَمِ "كَلْب" وأن تُوقَر له بُرًّا وزَبيبا ، وكساه وأجزل صِلَتَهُ .

قال : ووفدَ الى "هِشام" لمّا وَلِيَ الخلافةَ فلمّا رآه قال له : يا ماصَّ ما أبقتِ المواسى من بَظْرِ أمّه ، ألستَ القائلَ :

"هِشامٌ" "والوليدُ" وكلُّ نفسٍ   تريدُ لك الفَناءَ لك الفداءُ

أخرِجوهُ عنى ، والله لا يرزَأُنى[1] شيئا أبدا ، وحَرَمَهُ ولم يزل طولَ ايّامه طريدًا حتّى وَلِيَ "الوليدُ بن يزيد" فوفد اليه ومدَحه مدائحَ كثيرةً فأجزلَ صِلَتَهُ .

(حدّثنى) "الحسَن بن علىّ" قال حدّثنا "محمّد بنِ القاسمِ بن مَهْرُوَيْهْ" ، قال حدّثنى "عُبيدُ الله بن محمّد الكوفىّ" عن "العُمَرِى الخَصَّاف" عن "الهَيْثَم بن عَدِى" عن "حمّاد" الراوية : أنه أنشده لنابغةِ بنى شيبان :

أيُّها الساقِى سَقَتكَ مُزْنةٌ   من ربيعٍ ذى أهاضيبَ وطَشّ[2]
إمدحِ الكأسَ ومَن أعمَلَها   واهْجُ قوما قتلونا بالعَطَشْ
إنما الكأسُ ربيعٌ باكرٌ   فاذا ما غابَ عنا لم نَعِشْ
وكأنَّ الشَّرْبَ قومٌ موّتوا   مَن يَقُمْ منهم لامرٍ يرتَعِشْ
خُرُسُ الألسنِ ممّا نالهم   بين مصروعٍ وصاحٍ منتعِشْ

---

(١) يقال : رزأه ماله أى أصاب منه خيرا مهما كان .   (٢) بهذه الأبيات بعض تبديل طفيف فى الألفاظ ، وهذه القصيدة تبتدئ من صفحة (٨٣) الى (٨٩) من هذه الطبعة .

مِن خُمّبا قرقيف خُصّيّة فهوة حَوْليّة لم تُمتحش
ينفعُ المزكومَ منها رِيحُها ثمّ تشفِى داءهُ إن لم تُنَش
كلُّ من يشربُها يألفُها يُنفقُ الأموالَ فيها كلَّ هَش

(أخبرنى) "محمّد بن يزيد بن أبى الأزهر" قال حدّثنا "حمّاد بن إسحاق" عن أبيه عن "الجُمحِى" قال "ابن أبى الأزهر" وهو "محمّد بن سلّام": غنّى أبو كامل مولى "الوليد بن يزيد" يوما بحضرة الوليد بن يزيد :

اِمدح الكأسَ ومَن أعملَها واهجُ قوما قتلونا بالعَطَش

فسأل عن قائل هذا الشّعر، فقيل : نابغةُ بنى شَيبان، فأمرَ بإحضاره فأحضره فاستنشده القصيدةَ فأنشدَه إيّاها ، وظنّ أن فيها مدحا له ، فإذا هو يفتخرُ بقومِهِ ويمدحُهم ، فقال له " الوليد " : لو سَعَدَ جَدّك لكانت مديحا فينا لا فى بنى " شَيبان " ولسنا نُخليكَ عن ذلك من حَظّ ، ووصلَه وٱنصرف . وأوّل هذه القصيدة قولُهُ :

حلَّ قلبى من "سُلَيْمَى" نبلُها إذ رمتنى بسهامٍ لم تَطِش
طَفلَةُ الأعطافِ رؤدٌ دُميَةٌ وشَواها بَخْتَرِىٌّ لم يُحَش
وكأنَّ الدر فى أخراصِها بيضُ كَحلاءَ أقرته بِعُش
ولها عينا مَهاةٍ فى مَها ترتعِى نَبتَ خُزامى وتَقُش
حرّة الوجهِ رخيمٌ صوتُها رُطَبٌ تجنيهِ كفُّ المنتقِش
وهىَ فى الليل إذا ما عُونقت مُنيةُ البَعلِ وهمُّ المفترِش

وفيها يقول مفتخرا :

وبنو "شَيبانَ" حولى عُصَبٌ منهمُ غُلْبٌ وليست بالقَمَشْ
وَرِدُوا المجدَ وكانوا أهلَهُ فَرَوَوا والجودُ عافٍ لم يَنِشْ
وتَرى الجُرْدَ لدى أبياتِهم كَرَبابٍ بين صَلصالٍ وجَشّ
ليس فى الألوانِ منها هُجنةٌ وَضَحُ البُلْقِ ولا عيبُ البَرَشْ
فيها يحوون أموالَ العِدا ويصيدونَ عليها كلَّ وحشْ
دمِيَتْ أكفالُهم[1] من طعنِهم بالرُّدَيْنيّاتِ والخيلِ النُّجُشْ
نُنْهِلُ الخطىَّ من أعدائنا ثم نفرى الهامَ إن لم نفترِشْ
فإذا العيسُ من المَحْلِ غدتْ وهى فى أعيننا مثلُ العَمَشْ
حُسَّرَ الأوبارِ مما لقِيَتْ من سحابٍ حادَ عنها لم يرِشْ
خُسَّفَ الأعينِ ترعَى جَدبةً همدَتْ أوبارُها لم تنتفِشْ
نُنعِشُ العافى ومَنْ لازمَنا بسجالِ الخيرِ من أيدٍ نُعُشْ
ذاك قولى وثنائى وهُمُ أهلُ ودّى خالصا فى غيرِ غشْ
فسلوا شَيْبانَ إن فارقتُهم يومَ يمشون إلى قبرى بنَعْشْ
هل غَشِينا محرَما فى قومنا أو جَزَينا جازيًا فُحْشًا بفُحْشْ

ومما يُغنَّى فيه من شعرِ "نابغةِ بنى شَيبان" :

(١) كذا فى الأغانى، وفى الأصل "أكفالها" وهو الصواب .

صـــوت

ذَرَفَتْ عَيــنى دموعا مِنْ رسومٍ بحَفيرِ(1)

مُوحشاتٍ طامساتٍ مثـلِ آياتِ الزَّبــورِ

وزِقــاقٍ مــترعاتٍ من سُلافات العصـيرِ

ملحــداتٍ ومِــلاء طيَّنوهنَّ بقِــيرِ

فاذا صــارَ اليهــم صيّرت خــيرَ مصيرِ

من شبابٍ وكهولٍ حكّموا كأسَ المــديرِ

كم ترى فيهم نديمًا من رئيس وأمــيرِ

ذكر "يونس" أنّ فيه "لمالكٍ" لحنًا، "ولابن عائشة" آخرَ ولم يذكُر طريقتهما؛ وفيه خفيفُ رَملٍ معروف لا أدرى لحنَ أيّهما هو .

---

(1) بهــذه الأبيات بعض تبديل طفيف فى الألفاظ ؛ وهذه القصيدة تبتدئ من صفحة (٥٤) الى (٥٩) من هذه الطبعة .

بسم الله الرحمن الرحيم

ديوان نابغة بني شيبان

قال نابغةُ بني شَيْبانَ : وهو عبدُ الله بنُ المُخارق بنِ سُلَيم بنِ خَصِيرةَ بنِ قيس ابنِ سِنان بنِ حمّاد بنِ حارثةَ بنِ عمرو بنِ أبي ربيعةَ بنِ ذُهلِ بنِ شَيبان :

أرِقتُ وشرُّ الداءِ هَمٌّ مؤرِّقُ   كأنّي أسيرٌ جانبَ النومِ (1) مُوثَقُ

تذكُّرَ "سلمى" أو صريعٌ لصَحبِه   يقولُ إذا ما عزّت الخمرُ : أنفِقُوا

يَشُبُّ (2) حُمَيّا الكأسِ فيه اذا انتشى   قديمُ الختامِ "بابليٌّ" معتَّقُ

يقولُ الشُّروبُ (3) : أيُّ دا أصابهُ   أتخبيلُ جِنٍّ أم دهاه المروَّقُ ؟

المروَّقُ : الخمرُ ، والمروِّق : الخمّارُ ، ويُروى : * المؤرِّقُ * أي الهمّ .

يموتُ ويحيا تارةً من دبيبِها   وليس له أن يُفصِحَ القِيلَ مَنطِقُ

وأعجبُ "سلمى" أنّ "سلمى" كأنّها   من الحسنِ حوراءُ (4) المدامعِ مُرشِقُ (5)

---

(1) هذا الشكل كما هو في الأصل والمراد به احتمال الوجهين . (2) الحميا : سورة الخمر وشدتها . (3) الشروب : جمع شرب — بفتح الشين — وشرب : جمع شارب كصاحب وصحب . (4) الحوراء : التي اشتد بياض عينها وسواد سوادها . (5) المرشق : الظبية اذا مدت عنقها ونظرت .

دعاها إلى ظـلٍّ ، تُزجّى(١) غزالَها … مع الحرّ، عُمرِيٌّ من السّدرِ(٢) مُورِقُ

عُمرِيٌّ وعُبرِيٌّ وهو القديم .

تَعَطَّفُ أحيانًا عليه وتارةً … تكاد — ولم تَغفُلْ — من الوجد تَخْرَقُ

تَخْرَقُ : تدهش .

ولِلحَلْيِ(٣) وَسْوَاسٌ(٤) عليها اذا مشتْ … كما اهتزّ في ريح من الصّيف عِشْرِقُ(٥)

اذا قتلتْ لم يُودَ شيئًا قتيلُها … بِرَهْرَهَةٍ(٦) رَيَّا(٧) تُوَدُّ وتُعشَقُ

وتبسم عن غُرٍّ(٨) رِواءٍ(٩) كأنها … أقاحٍ برِيّانٍ من الروض مشرقُ

ويُروى : * من الأرض * .

كأن رُضابَ(١٠) المسك فوق لِثاتها … وكافورَ دارِيٍّ(١١) وراحًا(١٢) تُصفَّقُ(١٣)

حمتْه من الصادي(١٤) فليس تُنيله … وإن مات ما غنّى الحَمامُ المطوَّقُ

تكون وإن أعطتك عهدًا كأنها … اذا رُمتَ منها الودَّ، نجمٌ مُحلِّقُ

فبرَّحَ(١٥) بي منها عُداةً فصرمُها(١٦) … عليَّ غرامٌ(١٧) وادّكارٌ(١٨) مشوِّقُ

---

(١) تزجى : تدفع برفق . (٢) السدر : شجر النبق ، واحدته : سدرة .
(٣) الحلى : ما يزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة الكريمة . (٤) الوسواس : صوت الحلى . (٥) العشرق : شجر قدر الذراع لها حب صغار اذا جف صوتت بمر الريح .
(٦) البرهرهة : الرقيقة الجلد كأن الماء يجرى فيها من النعمة . (٧) الريا : الناعمة الناضرة .
(٨) الغر : جمع غراء وهى البيضاء ، والمراد بالغر هنا الأسنان وهى تشبه بالأقحوان وهو نبات له زهر أبيض فى وسطه . (٩) الرواء : المرتوية . (١٠) الرضاب : الفتات .
(١١) الدارى : العطار ، منسوب الى « دارين » وهى فرضة بالبحرين يحمل اليها المسك من الهند .
(١٢) الراح : الخمر . (١٣) تصفق : تروق . (١٤) الصادى : الظمآن .
(١٥) برح بى : آذانى أذى شديدا . (١٦) الصرم : القطيعة والهجر . (١٧) الغرام : عذاب الحب للقلب ، ومن معانيه أيضا : الشر الدائم ، والهلاك . (١٨) الأدكار : التذكر .

وقال العدوُّ والصـــديقُ كلاهمـا : "لنابِغـةَ البكرىّ" شِعرٌ مُصـــدَّقُ
فأحكَمُ ألبـابِ الرجال ذوُو التُّقَى وكلُّ آمرِئٍ لا يتّـــقِ اللهَ أحمـــقُ
وللنـاسِ أهواءٌ وشـتَّى همومُهـم تجمَّـعُ أحيـانا وحينـا تَفَـرَّقُ
وزرعٌ وكلُّ الزرعِ يُشْـبِهُ أصـلَهَ هــمُ ولَدوا شتَّى : مُكِيسٌ(١) ومُحْمِقُ(٢)
فـذو الصمتِ لا يجني عليـه لسانُهُ وذو الحلم مَهدىٌّ، وذو الجهلِ أخرقُ(٣)
ولستُ — وإن سرَّ الأعادى — بهالكٍ وليس يُنجِّينى من الموتِ مُشْـفِقُ
وأشـــوسَ ذِى ضِغْنٍ تَراه كأنّه — اذا أنشدتُ يوما رُواتِى — مُخْنَقُ(٤)
ويُروَى : * مُحْنَقُ * .
ولم يأتِهِ عنّى من الشّـــتمِ عاذرٌ خَلَا أنَّ أمثالى تُصيبُ وتَعْـرُقُ(٥)

* * *

وبُدِّلتُ من "سَلْمَى" وحُسنِ صفاتِها رُســومًا كَسَحْقِ(٦) البُرد(٧) بل هى أخلقُ(٨)
عَفَتْها(٩) خَسَا الأرواحِ(١٠) تُذرِى(١١) خِلالَهـا وجالَ على القَضِّ الترابُ المــدقَّقُ(١٢)

---

(١) المكيس : من ولد الأكياس وهم الظرفاء البينو الكياسة ، واحدها كيّس . (٢) المحمق : من ولد أولادا حمقى ، وهو ضدّ المكيس . (٣) الأخرق : الأحمق . (٤) الأشوس : الذى ينظر بمؤخر عينه تغيظا أو تكبرا ، والمخنق : الذى غص بالبكاء حتى كأن الدموع تخنقه .
(٥) تعرق : تأكل ما على العظم من لحم وتأخذه كله ، من قولهم : عرقته الخطوب : أخذت منه .
(٦) السحق : البالى يقال : اشترى برد سحق ، ويضاف للبيان فيقال : سحق برد ، وسحق عمامة ، وسحق درهم أى درهم زائف . (٧) البرد : الثوب . (٨) أخلق : أقدم . (٩) عفتها : محتها .
(١٠) الأرواح جمع ريح وهى الهواء . (١١) تذرى : تسرع . (١٢) المدقق : التراب اللين الذى كسحته الريح من على وجه الأرض .

خساء الخسا[1] : الفرد . خلالها : بينها . القضُّ : الحصى الصغار .

وغَيَّرها جَوْنٌ رُكامٌ[2] مُجلجِلٌ[3]   أجشُّ[4] خَصيفُ[5] اللونِ يخبُو[6] ويَبرُقُ[7]

يُلالِي[8] ومِيضٌ[9] مستطيرٌ[10] يُشُبُّهُ[11]   كما جالَ فى دُهْمٍ[12] من الخيلِ أبلَقُ[13]

ويُروى : « مُسبطِرٌ » أى ممتدٌّ متفرِّقٌ .

تنوءُ[14] بأحمالٍ ثِقالٍ وكلُّها   وقد غرِقَتْ بالماءِ رَيّانُ مِتاقُ[15]

كأنَّ مَصابيحاً غدَا الزيتُ فُتْلَها[16]   ذُبالًا به باتت إذا التجَّ تَدْلَقُ

ويروى : « قناديلا » . تدلَقُ : تَقِدُ وتُخمِدُ نارَها . التجَّ : اجتمعَ .

كأنَّ خلايا[17] فيه ضَلَّتْ رِباعُها[18]   ولجَّةُ حُجَّاجٍ وغابٌ يُحرَّقُ

تمرَّضَ تَمْرِيهِ[19] الجنوبُ[20] مع الصَّبا[21]   "تِهامٍ" "يمانٍ" "مُنجِدٌ" وهو "مُعرِقُ"

تمرَّض : احتبس وسكن : منجِدٌ : أنجد . وهو معرقٌ : فيه إزحافٌ .

---

(١) ضده : الزكا وهو الزوج ، يقال : أخسا هذا أم زكا ، أى أفرد هذا أم زوج . (٢) الجون : الأسود ، والركام : السحاب المتراكم . (٣) المجلجل : الراعد ذو الصوت الشديد . (٤) الأجش : الغليظ الصوت من الرعد . (٥) الخصيف : المختلط اللون من بياض وسواد . (٦) يخبو : يطفأ ويخمد . (٧) يبرق : يضىء . (٨) يلالى : يلمع . (٩) الوميض : لمعان البرق . (١٠) المستطير : المنتشر الضوء . (١١) يشبه : يوقده . (١٢) دهم : جمع أدهم وهو الجواد الأسود . (١٣) الأبلق : الذى فيه بياض وسواد . (١٤) تنوء : تنهض بجهد ومشقة . (١٥) المتاق : الممتلىء . (١٦) فتل جمع فتيل وهو خرقة المصباح كالذبالة . (١٧) خلايا : جمع خلية وهى الناقة المطلقة من العقال . (١٨) الرباع : جمع ربع — كصُرَد — وهو الفصيل ينتج فى الربيع وهو أوّل النتاج . (١٩) تمريه : تستخرجه . (٢٠) الجنوب : الريح التى تقابل الشمال . (٢١) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش .

يُسُحُّ رَوَايَا[1] فهو دانٍ يَثُجُّها[2] هَرِيتُ[3] العَزالِي[4] كلُّها متبعّقُ[5]

ويُروَى : * فسحَّ * .

يُسيلُ رمالا لم تسلْ قبلَ صَوبه ، وشقَّ الصفا[6] منه مع الصخر مُغْدقُ[7]

سقَ بعد "محلوبٍ"[8] "سَناما"[9] "ولَعلعا" وقد رَوِيتْ منه تَبوكُ[10] وأروقُ[11]

ويُروَى : * وأزْقُ * .

وأضحت "جبالُ البُحتُرِيّينَ" كلُّها — وما قَطَنٌ[12] منها بناجٍ — تُغرَّقُ

البُحتُرِيّين : من بنى بُحتُر . وأضحتْ : صوَّتتْ[13] .

اذا فُـرَّقٌ فى الدار خارتْ فُنُتِّجتْ أتى بعدَها من دُلَّحِ العَينِ فُرَّقُ[14]

فأقلَعَ — إذ خفَّ الرَّبابُ[15] فلم يقم — رُكامٌ[16] تُزجِّيهِ[17] الشَّمالُ[18] وتَسحَقُ

---

(١) روايا : جمع راوية وهى المزادة فيها الماء . (٢) يثجها : يسيلها . (٣) الهريت : الواسع . (٤) العزالى : جمع عزلاء وهى مصب الماء من الراوية ونحوها ، يقال : أرسلت السماء عزاليها ، إشارة الى شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزادات . (٥) المتبعق : المندفع بشدة ، قال رؤبة : * جود كجود الغيث إذ تبعقا *

(٦) الصفا : جمع صفاة وهى الصخرة الصلبة . (٧) المغدق : الكثير القطر . (٨) كذا فى الأصل ولم نجده فى أسماء البلدان ، ولعله « ملحوب » وهو اسم موضع لبنى أسد بن خزيمة ، قال عبيد بن الأبرص : أقفر من أهله ملحوب * فالقطبيات فالذنوب

(٩) سنام ولعلع : جبلان . (١٠) تبوك : موضع كانت به آخر غزوة للنبى صلى الله عليه وسلم .

(١١) كذا فى الأصل ولم تذكرها معاجم البلدان التى بين أيدينا . (١٢) القطن : القاطن المقيم . (١٣) كذا بالأصل ولا معنى لها هنا . (١٤) نتجت : استخرجت الريح قطرها ، ودلح : جمع دالح وهو السحاب الكثير الماء . وفرق : جمع فارق وهى السحابة المنفردة عن السحاب . (١٥) الرباب : السحاب الأبيض . (١٦) الركام : السحاب المتراكم . (١٧) تزجيه : تدفعه . (١٨) الشمال : ريح تهب بين مطلع الشمس وبنات نعش ، وقيل : من مطلع النعش الى مسقط النسر الطائر ، وتكون اسما وصفة ، يقال : هبت الشمال ، وريح شمال .

سحقَتْ : قشرتْ وجهَ الأرض .

فمنهُ كأمثالِ العهونِ[1] ديارُها ‏ ‏ لها صَبَحٌ[2] نورٌ[3] من الزَّهرِ مُونِقُ[4]

ويُروى « كأمثالِ العُيونِ » .

عفَتْ غيرَ أطلالٍ ، تعطّفُ حولَها ‏ ‏ مَراشيقُ[5] أُدْمٌ[6] ، دَرُّها[7] يتفوّقُ

يتفوّقُ : يُحلَبُ ساعةً بعد ساعةٍ .

وشُوهٌ كأمثالِ السّبائجِ[8] أُبَّدٌ[9] ‏ ‏ لها من نِتاجِ البَيْضِ في الرَّوضِ دَرْدَقُ[10]

الأشوه : الظليم[11] .

يقودُ الرِّئالَ[12] حين يشتدُّ ريشُها ‏ ‏ خَريقانِ[13] من رُبْدٍ[14] : جَفولٌ[15] ونِقْنِقُ[16]

يكاد إذا ما احتثَّ يَعقِدُ عُنقَهُ ‏ ‏ من اللينِ مكسوُّ الجناحينِ أزرقُ

قَراسِنُها[17] شتّانِ : وافٍ[18] وناقصٌ ‏ ‏ وأنصافُها في الخَلقِ[19] منهنّ تُسرَقُ

---

(١) العهون : جمع عهن وهو الصوف المصبوغ ألوانا . (٢) الصبح : لون مشرب بالحمرة ، ومنه سمى الصبح – بضم الصاد – لحمرته . (٣) النور : المضيء ، وهو الزهر الأبيض . (٤) مونق : معجب يروق العين . (٥) مراشيق : جمع مرشاق وهى الحسنة القد . (٦) الأدم : جمع أدماء ، وهى الظبية أو الناقة التى أشرب لونها بياضا ، أو هى السمراء ، ومنه سمى آدم عليه السلام لسمرته . (٧) الدر : كثرة اللبن . (٨) السبائج : جمع سبيجة وهى الكساء الأسود . (٩) أبد : جمع آبدة وهى الشاردة . (١٠) الدردق : الصغار . (١١) الظليم : ذكر النعام ، والأشوه : الطويل الرائع . (١٢) الرئال : جمع رأل وهو ولد النعام . (١٣) الخريق – فى الأصل – الريح التى أشتد هبوبها ، وهى هنا وصف للنعام فى شدة عدوه على سبيل المجاز . (١٤) ربد : جمع ربداء وأربد وهو الأسود المنقط بحمرة . (١٥) الجفول : النعامة . (١٦) النقنق : ذكر النعام وجمعه نقانق . (١٧) قراسن : جمع فرسن – بكسر الفاء – وهو طرف خف البعير ونحوه . (١٨) واف : تام . (١٩) يريد : عند بدء خلقها .

شتانَ على المصدر، كأنه قال : شَتُتَ ما بينهما أى بَعُدَ، ومن قال : شَتَّانِ فهو تثنية شَتٍّ، لأنهم قالوا : شُتُوتٌ أى تفاريقُ . تُسرَقُ، يقول : ليس مَناسمُها وافيةً، إحداهما زائدةٌ، والأخرى كأنها لا تُرَى .

نَقَانِقُ(١) عُجْـمٌ(٢) أُبَّدٌ(٣) وكأنما ... مع الجِنِّي باتت بالمَوَاسِي(٤) تُحَلَّقُ
تَرَى حِزَقَ(٥) الثّيرانِ يَحمِينَ حائلًا(٦) ... فكلٌّ له لَدْنٌ(٧) سلاحٌ مُذلَّقُ(٨)
تُزَجِّي المَهَا(٩) السُّفْعُ(١٠) الخدودِ جآذِرًا(١١) ... وِرَادًا(١٢) إذا رُدَّتْ من الرّيّ تَشْنَقُ(١٣)

رُدَّتْ، يقال : رُدَّ الظبيُ إذا كانت به بقيّةٌ عند إرضاعه أُمَّهُ، وكذلك الإبلُ اذا وَرَدتْ وبها بقيّةٌ من رِيّ .

وتَخْذُلُ(١٤) بالقِيعانِ(١٥) عِينٌ(١٦) هَوامِلٌ(١٧) ... لها زَمَعٌ(١٨) من خَلْفِ رُحٍّ(١٩) مُعَلَّقُ

---

(١) النقنق : ذكر النعام وجمعه نقانق . (٢) عجم : جمع عجماء وأعجم وهو من لا يفصح فى كلامه .
(٣) أبد جمع آبد وهو الشارد . (٤) المواسى : جمع موسى وهو آلة يحلق بها ، فالميم أصلية ووزنه فعلى كحبلى — من الموس — ، وعلى هذا لا ينصرف لألف التأنيث المقصورة ؛ وقيل : الميم زائدة ووزنه مفعل — من أوسى رأسه — أى حلقه ، وعلى هذا هو منصرف ينون عند التنكير ؛ وقيل : الموسى يذكر ويؤنث وينصرف ولا ينصرف ، ويجمع — على قول الصرف — المواسى ، — وعلى قول المنع — الموسيات كحبليات . (٥) حزق : جمع حزقة وهى القطعة من كل شىء . (٦) الحائل : الأنثى التى لا تحمل . (٧) اللدن : اللين من كل شىء . (٨) المذلق : المحدد .
(٩) المها : جمع مهاة وهى نوع من البقر الوحشى . (١٠) السفع : جمع سفعاء وأسفع وهو المتغير اللون .
(١١) الجآذر جمع جؤذر — بفتح الذال وضمها — وهو ولد البقرة الوحشية . (١٢) ورادا : حمرا . (١٣) تشنق : تبشم وتتخم . (١٤) تخذل : تخلف . (١٥) القيعان : جمع قاع وهو أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . (١٦) عين : جمع عيناء وهى الحسنة العين التى عظم سواد عينها فى سعة . (١٧) هوامل : جمع هامل وهو المتروك فى المرعى يرعى بلا راع .
(١٨) الزمع : الشعر الذى خلف الثنة فى مؤخر رسغ الدابة . (١٩) رح : جمع أرح وهو الحافر العريض .

إذا أجفلتْ جالتْ كأنَّ متونَها (١) — سيوفٌ جرى فيها من العتقِ رونقُ
وكلُّ مِسَحٍّ (٢) أخدريٍّ (٣) مُكدَّمٍ (٤) — له عانةٌ (٥) فيها يظلُّ ويشهقُ
بأكفالها من خدِّه (٦) بشباتِه (٧) — خُدودٌ (٨)، وما يلقَ أمرٌ وأعلقُ
إذا انصدعتْ وانصاعَ كان كأنما — به — وهو يحدوها — من الجنِّ أولقُ (٩)
هواملُ (١٠) فى دارٍ كأنَّ رسومَها — من الدَّرسِ (١١) عاديٌّ (١٢) من الكُتْبِ مُهرَقُ (١٣)
فمنهنَّ نُؤْيٌ (١٤) خاشعٌ (١٥) ومشعَّثٌ (١٦) — وسُفْعٌ (١٧) ثلاثٌ (١٨) قد بلينَ وأورقُ (١٩)
فجشَّمتُ نفسى — يومَ عمَّى جوابُها — وعينى من ماء الشؤون (٢٠) ترقرقُ،
من الأرض — دوًّا (٢١) يُخاف بها الردى (٢٢) — مَهامهَ (٢٣) مِمحالاً (٢٤) بها الآلُ (٢٥) يخفقُ (٢٦)
تُغربلُه ذيلُ الرياح تُرابَها — فليس لوحشىٍّ بها متعلَّقُ

---

(١) متون: جمع متن وهو الظهر. (٢) المسح: الشديد العدو. (٣) الأخدرى: الحمار الوحشى. (٤) المكدم: المعضض. (٥) العانة: القطيع من حمير الوحش. (٦) الخد: الشق، وأصله من خد الأرض أى حفرها. (٧) الشباة: حد كل شىء، والمراد بها هنا حد قرنه. (٨) خدود: شقوق. (٩) الأولق: الجنون أو شبهه. (١٠) هوامل: جمع هامل وهو المتروك فى المرعى يرعى بلا راع. (١١) الدرس: البلى. (١٢) العادىّ: القديم — منسوب الى عاد —. (١٣) المهرق: الصحيفة يكتب فيها. (١٤) النؤى: الحفير حول الخيمة يمنع السيل. (١٥) الخاشع: اليابس الهامد الذى لم يمطر. (١٦) المشعث: المتفرق. (١٧) سفع: جمع أسفع وسفعاء وهو الأسود المتغير اللون. (١٨) يريد بقوله: «ثلاث قد بلين» الأثافى وهى ثلاثة أحجار توضع عليها القدر، واحدها أثفية، ويقال: أثفى الرجل: إذا تزوج بثلاث نسوة. (١٩) الأورق: الرماد. (٢٠) الشئون: الدموع. (٢١) الدو والدوىّ والدوية: المفازة. (٢٢) الردى: الموت والهلاك. (٢٣) مهامه: جمع مهمه ومهمهة وهى المفازة البعيدة. (٢٤) الممحال: المجدبة التى لا مرعى بها ولا كلأ. (٢٥) الآل: السراب. (٢٦) يخفق: يضطرب ويتحرك.

بها جِيَفُ الحَسْرَى[1]، أرومُ عِظامِها — إذا صفَّحَتْ فى الآلِ[2] تبدو وتغرَقُ

أروم جمع أرومة : علامات ؛ أروم : أعلام ، الواحد : إِرَمِىٌّ وإِرَم .

صفَّحت : أعرضتْ .

كأنَّ مُلاءَ[3] المحضِ[4] فوق مُتُونِها[5] — ترى الأُكْمَ[6] منه ترتدِى[7] وتَنْطَّقُ[8]

ويومٍ من "الجوزاء" مستوقِدِ الحصَى — تكادُ عِضاهُ[9] البِيدِ[10] منه تُحرَّقُ

له نِيرتا[11] حَرِّ سَمومٍ[12]، وشمسُه — صِلابُ الصفا[13] من حرِّها تتشقَّقُ

إذا الريحُ لم تسكُنْ وهاجَ سعيرُها — وخَبَّ[14] السَّفا[15] فيها وجالَ المخَرَّقُ

المخَرَّقُ : شجرٌ تطير به الريحُ إذا يبِس .

وظلَّتْ حَزَابِىُّ[16] الفلاةِ كأنها — من الخردلِ المطروقِ بالخلِّ تُنشَقُ،

طرَقته : خلَطته .

---

(١) يريد «بالحسرى» : الإبل التى كلت من السير حتى نفقت . (٢) الآل : السراب .

(٣) ملاء : جمع ملاءة وهى ثوب يلبس على الفخذين . (٤) المحض : ما تحلب من العرق .

(٥) متون : جمع متن وهو الظهر . (٦) الأكم : جمع إكام ، والأكمة مكان أرفع من الرابية وأعرض ظهرا . (٧) ترتدى : تلبس الرداء . (٨) تنطق : تلبس النطاق .

(٩) العضاه : شجر عظيم له شوك ، واحدته عضاهة . (١٠) البيد : جمع بيداء وهى المفازة .

(١١) النيرة : التوقد . (١٢) السموم : الشديد الحرارة . (١٣) الصفا : جمع صفاة وهى الصخرة الصلبة . (١٤) خب : هاج واضطرب . (١٥) السفا : التراب ، والسفا أيضا : شوك البهمى ، أو هو كل شجر له شوك . (١٦) الحزابى : الأمكنة التى فيها غلظ ومع احتمال صحة المعنى بها يحتمل أيضا أن تكون مصحفة عن «حرابى الفلاة» جمع حرباء .

بأدماءَ[١] من حُرِّ الهِجانِ[٢] نَجِيبةٍ[٣] ... أجاد بها[٤] فحلٌ نجيبٌ وأينُقُ

بقيّةِ ذَوْدٍ[٥]، كالمها[٦] أمهاتُها، ... تخيَّرها ثمّ اصطفاها "مُحَرِّقُ"[٧]

لها كاهلٌ[٨] مثلُ الغَبيطِ[٩] مؤرَّبٌ[١٠] ... وأتلعُ[١١] مصفوحُ[١٢] العَلابِيِّ[١٣] عَشَنَّقُ[١٤]

وجُمجُمةٌ كالقبرِ بادٍ شئونُها ... وسامعتا[١٥] نابٍ[١٦] ولَحْيٌ[١٧] مُعَرَّقُ[١٨]

وعينان كلاوان، تَنفي قَذاهما[١٩] ... إذا طرفت أشفارُ[٢٠] عينٍ وحِملِقُ[٢١]

وخدّانِ زانا وجهَ عَنْسٍ[٢٢] كأنّها ... وقد ضمرت قَرْمٌ[٢٣] من الأُدْمِ[٢٤] أشدَقُ[٢٥]

---

(١) بأدماء : متعلق بقوله : « بخشمت » فى الصفحة السابقة ؛ والأدماء : الناقة السمراء .

(٢) الهجان : الإبل الكرام ، يستوى فيه الجمع والمفرد والمذكر والمؤنث . (٣) النجية : الكريمة الحسب من الحيوان والإنسان . (٤) أجاد بها : أتى بها جيدة ، وأينق : جمع ناقة .

(٥) الذود ثلاثة أبعرة الى العشرة ، وقيل غير ذلك ، ولا يكون إلا من الإناث ، وهو واحد وجمع كالفلك ؛ ومن أمثال العرب : « الذود الى الذود إبل » ومعناه : القليل الى القليل كثير .

(٦) المها : جمع مهاة وهى ضرب من البقر الوحشى . (٧) محرق : اسم علم وهو اسم يطلق على كثير من ملوك العرب و رؤسائهم ؛ كابن النعمان بن المنذر ، وعمرو بن هند ، وامرئ القيس بن عمرو ، وهو المراد فى قول الأسود بن يعفر :

ماذا أؤمل بعد آل «محرق» * تركوا منازلهم وبعد إياد ؛

وغيرهم ؛ فلعله يقصد واحداً منهم معينا عنده .

(٨) الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق . (٩) الغبيط : الرحل يشدّ عليه الهودج .

(١٠) مؤرب : موثق ، وفى الأصل «مؤدب» وهو تحريف . (١١) الأتلع : العنق الطويل .

(١٢) المصفوح : العريض . (١٣) العلابى : جمع علباء وهى عصبة صفراء فى صفحة العنق .

(١٤) العشنق : الطويل ليس بضخم ولا مثقل . (١٥) السامعة : الأذن . (١٦) الناب : الناقة المسنة ، سميت بذلك لطول نابها . (١٧) اللحى : العظم الذى تنبت عليه الأسنان .

(١٨) المعرق : ممتد العروق أو هو الذى ذهب لحمه . (١٩) القذى : ما سال من غمص العين .

(٢٠) الأشفار : جمع شفر وهو أصل منبت الشعر . (٢١) الحملق : باطن أجفان العين .

(٢٢) العنس : الناقة الصلبة القوية . (٢٣) القرم : الفحل من الإبل . (٢٤) الأدم : جمع أدماء وآدم وهو الأسمر ، ومنه سمى سيدنا آدم عليه السلام . (٢٥) الأشدق : واسع الشدق .

وَخَطْمٌ[١] كستْهُ واضحًا من لُغامِها[٢] ... نفاهُ من اللَّحيَينِ[٣] دُرْدٌ[٤] وأَزْوَقُ[٥]

يَبُـــلُّ كنعلِ السِّبتِ[٦] طَوْرًا، وتارةً ... يَكُفُّ الشَّـــذَا[٧] منها خَرِيعٌ[٨] وأفرَقُ[٩]

يعـومُ ذراعاهـا وعَضْـــدانِ[١٠] مارتَا[١١] ... فكلٌّ لـــه جافٍ عن الدَّفِّ[١٢] مِرْفَقُ[١٣]

مُضَـــبَّرةٌ[١٤] أُجْـــدٌ[١٥] كأنَّ مَحالَها[١٦] ... وما بينَ مَتنَيْها بِناءٌ مُـــوثَّقُ

وتَلْوِى بِجَثْـــلٍ[١٧] كالإهانِ[١٨] كأنَّما ... بـــه بَلَحٌ خُضْرٌ صِـــغارٌ وأَعْـــذُقُ[١٩]

مَناسِمُ[٢٠] رِجلَيْها، إذا ما تقاذفتْ ... يـــداها وحُثَّتْ بالدوائـــرِ[٢١]، تَلْحَقُ

على لاحبٍ[٢٢] يزدادُ فى اللَّبسِ جِـــدَّةً ... ويَبْـــلَى عن الإعفاء طـــورا ويَخْلُقُ[٢٣]

تُقَلِّبُ أخفـــافًا بمُـــوجٍ كأنّها ... مَرادِىُّ[٢٤] غَسّـــانيَّةٍ[٢٥] حين تُعتَـــقُ[٢٦]

---

(١) الخطم : مقـدم أنف الدابة وفمها . (٢) اللغام : زبد أفـواه الإبل .
(٣) اللحى : العظم الذى تنبت عليه الأسنان . (٤) درد : جمع أدرد ودرداء، وهى التى سقطت أسنانها .
(٥) الأزوق : الذى طالت ثناياه العليا على السفلى ، وهكذا ورد هذا البيت فى الأصل . (٦) السبت : جلد البقر أو هو كل جلد مدبوغ ، وفى الحـديث « يا صاحب السبتين اخلع سـبتيك » أى نعليك .
(٧) الشذا : الجوع . (٨) الخريع : النبات الرخو . (٩) الأفرق : النبات الصغير الذى لا يغطى وجه الأرض . (١٠) العضـد : الساعد وهو من المرفق إلى الكتف .
(١١) مار : اضطرب . (١٢) الدف : الجنب . (١٣) المرفق : موصل الذراع من العضد . (١٤) المضبرة : الشديدة المكتنزة اللحم . (١٥) الأجد : القوية الموثقة الخلق .
(١٦) المحال : جمع محالة وهى الفقرة من فقر البعير وغيره ، يقال : «فرس قوى المحال» وهو الفقار ، والفقـار : ما تنضد من عظام من لدن الكاهل الى العجب وهو خرزات الظهر ، الواحدة : فقارة .
(١٧) الجثل : الشعر إذا كثر ولان ، والمراد به هنا : الذيل . (١٨) الإهان : عرجون الثمرة .
(١٩) أعذق : جمع عذق — بكسر العين — وهو من النخل كالعنقود من العنب . (٢٠) مناسم : جمع منسم وهو الخف . (٢١) الدوائر : الحبال . (٢٢) اللاحب : الطريق الواضح .
(٢٣) يخلق : يقـدم . (٢٤) المرادىّ : جمع مردى — بضم الميم — خشـبة تدفع بها السفينة . (٢٥) الغسانية : سفينة منسوبة إلى غسان . (٢٦) تعتق : تدفع .

وكانتْ ضِناكاً (١) قد علا اللحمُ عَظْمَها فعادت مَتِينًا (٢) لحمُها متعـرِّقُ (٣)

إذا حُـلَّ عنها كُورُها (٤) خَرَّ عنده طَليحانِ (٥) مُجْتَرٌّ (٦) وأشعثُ (٧) مُطْـرِقُ

وماءٍ كأنَّ الزيتَ فوق جِمامِـهِ (٨) متى ما يذقْهُ فُـرَّطُ (٩) القومِ يَشْـتَقُ (١٠)

فوصَّـلتُ أرماثًا (١١) قِصارًا وبعضُها ضعيفُ القُوَى بِمحمَلِ السيفِ مُوثَقُ،

إلى سُـفْرةٍ (١٢)، أمّا عُراها فَـرِثَّةٌ (١٣) ضِعافٌ، وأمّا بطنُها فمخـرَّقُ

أُلُـدُّ (١٤) بمـا آلتْ من المـاءِ جَسرةً (١٥) تكادُ إذا لُدَّتْ من الجَهْـدِ تَشرَقُ

* * *

وقال:

ألا هاجَ قلبي العامَ ظُعْنٌ (١٦) بواكرُ (١٧) كما هاجَ مسحورًا الى الشوقِ ساحرُ

سُـلَيْمَى وهنـدٌ والرَّبابُ وزينبٌ وأرْوَى ولَيـلَى صِـدْقَى وتُماضِر

---

(١) الضناك: الموثقة الخلق الشديدة المكتنزة اللحم. (٢) المتين: الواهية الضعيفة المنسحقة. (٣) المتعرق: اللحم الذى أخذ من على العظم. (٤) الكور: الرحل. (٥) الطليح: المعيا المهزول. (٦) المجتر: الذى يخرج ما فى بطنه ليمضغه ثم يبلعه ثانية. (٧) الأشعث: المغبر الملبد الشعر، والمراد بقوله «طليحان مجتر وأشعث مطرق» هو وناقته. (٨) الجمام: معظم الماء. (٩) الفرط: المتقدم من القوم الى الورد. (١٠) يستق: يشم ويمج. (١١) الأرماث: جمع رمث — بفتح الميم — وهو خشب يضم بعضه الى بعض ويركب فى البحر. (١٢) السفرة: طعام المسافر وأكثر ما يحمل فى جلد مستدير فنقل اسم الطعام اليه وسمى به. (١٣) الرثة: البالية. (١٤) ألد: أسقى — مأخوذ من اللدود وهو ما سقيه الإنسان فى أحد شقى الفم. (١٥) آلت: حلت، والجسرة: الماضية والمراد بها هنا السفينة. (١٦) ظعن: جمع ظعينة وهى الجمل يظعن عليه — أى يرحل عليه —، أو هى الهودج فيه المرأة، أو هى المرأة فى الهودج — سميت به على حد تسمية الشىء باسم الشىء لقربه منه —. (١٧) بواكر: جمع باكرة وهى العجلى.

كواعبُ[1] أترابٌ[2] كأن حُمولَها ... من النّخل عُمْرِىٌّ[3] النخيلِ المَواقِرُ[4]

تعلّقَ ديباجٌ[5] عليهنّ باجلٌ[6] ... وعَقْلٌ[7] ورَقْمٌ[8] يملأُ العينَ فاخرُ

دخَلْنَ خُدورا[9] — فوقَ عيسٍ[10] — كنينةً[11] ... كما كَنَسَتْ[12] نِصفَ النهارِ الجآذرُ[13]

من الهِيفِ[14]، قد رقّتْ جُلودٌ تَصونُها ... وأوجُهُها قد رقَّ منها المناخرُ[15]

تَلوثُ فُروعا[16] كالعَثاكيلِ[17] أينعتْ ... عناقيدُها وابيضَّ منها المحاجرُ[18]

كُسِينَ من الألوانِ لونا كأنّه ... تهاويلُ[19] درٍّ يقبَلُ الطِّيبَ باهرُ

عِتاقٌ[20] جوازِى[21] الحسنِ تُضحِى كأنّها ... — ولو لم تُصِبْ طِيبا — لآلٍ عواطِرُ

اذا ما جرى الجادىُّ[22] فوق مُتونِها[23] ... ومسكٌ ذكىٌّ، جفّفتها المجامرُ

---

(١) كواعب : جمع كاعب وهى التى نهد ثدياها . (٢) أتراب جمع ترب وهى التى فى مثل سن الأخرى . (٣) العمرىّ : القديم . (٤) المواقر : المثقلات . (٥) الديباج : الحرير . (٦) الباجل : الحسن الناعم . (٧) العقل : ثوب أحمر يجلل به الهودج أو هو ضرب من الوشى يكون نقشه طولا . (٨) الرقم : ضرب من الوشى يكون نقشه مستديرا . (٩) خدور : جمع خدر وهو كل ما وارى . (١٠) العيس : الإبل . (١١) كنينة : مستورة . (١٢) كنست : دخلت كناسها وهو بيت الظبى فى الشجر يستتر فيه . (١٣) الجآذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية . (١٤) الهيف : جمع هيفاء وهى الضامرة البطن الرقيقة الخصر . (١٥) المناخر : جمع منخر — بتثليث الميم والخاء — الأنف أو هو ثقبه . (١٦) تلوث : تلف ، والفروع : الغدائر . (١٧) العثاكيل : جمع عثكول وهو العذق أو الشمراخ عليه البسر وهو فى النخل بمنزلة العنقود فى الكرم . (١٨) المحاجر : جمع محجر وهو ما دار بالعين . (١٩) التهاويل : الألوان المختلفة . (٢٠) العتاق : النجائب . (٢١) جوازى : جمع جازئة وهى الظبية الوحشية وقد سهلت همزتها . (٢٢) الجادىّ : الزعفران وهو من أنواع الطيب . (٢٣) متون : جمع متن وهو الظهر .

لهنَّ عيونُ العِـينِ[1] فى صُــوَرِ الدُّمَى[2] وطرفٌ ضعيفٌ يستبى العقــلَ فاترُ

أبَانَتْ "حَصِيدا"[3] عن يمينٍ و ياسرتْ وسارتْ وفيهـا عن "رِماحٍ"[4] تزاوُرُ[5]

فظِلْتُ وفى نفسى همومٌ تَنــوبُنى وفى النفسِ حُـزنٌ مستسِرٌّ[6] وظـاهرُ

ويروى : * وفى الصدر * .

عساكرُ من وجدٍ وشوقٍ تنوبنى إذا رُفِّهتْ[7] عــنِّى أتتــنى عساكرُ

وإن قلتُ هــذا حينَ يَسْــلَى حبائبى أبَى القلبُ أن يَسلَى الذى هو ذاكرُ

فلو أنَّ حيًّا ماتَ شــوقا صبابةً لقـام عــلى أوصالِ[8] العامَ قابــرُ

عفَتْ دِمنــةٌ[9] منهنَّ "بالجوِّ" أقفرتْ كأنْ لم يكن فيها من الحىِّ سامرُ

تبــدَّتْ بها الأرواحُ كلَّ عشــيَّةٍ وغــيَّرَ آياتِ الرســومِ الأعاصــرُ[10]

وغيثٌ "سِمـاكىٌّ"[11]، رُكامٌ[12] سحـابُهُ دَلوحٌ[13] من الــوسمىِّ[14] بالمـاءِ باكرُ

يَبيتُ إذا أبــدَى بُــروقًا كأنّهـا ســيوفُ زُحوفٍ[15] جرَّدتهـا الأساوِرُ

---

(١) العين : الظباء الواسعة العين واحدتها : عيناء . (٢) الدمى : جمع دمية وهى الصورة تصنع من الرخام، يضرب بها المثل فى الحسن . (٣) الحصيد : موضع فى أطراف العراق من جهة الجزيرة ، وحصيد — مصغر — واد بين الكوفة والشام . (٤) رماح : اسم موضع مختلف فى الكتب الخاصة به على تعيينه . (٥) التزاور : الميل والانحراف .
(٦) المستسر : الخافى . (٧) رفهت : خففت . (٨) أوصال : جمع وصل — بكسر الواو وضمها — المفصل ، أو هو كل عضو على حدة لا يوصل به غيره . (٩) الدمنة : آثار الدار .
(١٠) الأرواح : جمع ريح ، والأعاصر : جمع إعصار وهى الريح الشديدة . (١١) سماكىّ : منسوب الى السماكين ، وهما كوكبان ، يقال لأحدهما : السماك الرامح ، وللآخر : السماك الأعزل .
(١٢) الركام : المتراكم . (١٣) الدلوح : السحاب الكثير الماء . (١٤) الوسمى : أول المطر فى الربيع . (١٥) زحوف : جمع زحف وهو الجيش ، والأساور : جمع أسوار — بضم أوله وكسره — قائد الجيش من الفرس .

كأنّ طُبولا فوق أعجازِ مُزْنِهِ   يجاوبُها من آخر الليل زامرُ

كأنّ حنينَ وُلّهٍ في سحابِهِ   يجاوبُها خُلْجٌ(١) وعُطْفٌ(٢) جراجرُ(٣)

له زِبرِجٌ : برقٌ ورعدٌ كأنه   مزاهيرُ(٤) جُونٌ(٥) هيّجتها مزاهرُ

الزبرج : ما تقدّم من السحاب، ويُروى * مزاميرُ جُوفٌ * .

فغيّرَ رسمَ الدار من بعدِ عُرفِها   أجشُّ(٦) هزيمٌ(٧) يحفِشُ الأُكْمَ(٨) ماطرُ

يحفِش : يُسيل .

يبيتُ يَصُبُّ الماءَ صَبًّا وينتحي،   له نُزُلٌ(٩) فيه تَجُرُّ حَضاجرُ(١٠)

فأزلقَ وِرْلانًا فبالأُكْمِ(٨) أعصمتْ   وقد زَلِقتْ منه الضِّبابُ(١١) الجواحرُ(١٢)

وِرْلانٌ : جمع وِرْلٍ(١٣) .

كساها رياضًا كالعُهونِ(١٤) عشيّةً   لها صَبَحٌ(١٥) مثلُ الدَّرانِكِ(١٦) ناضرُ

إذا اكتهلتْ(١٧) واعتمّ(١٨) أزواجُ نبتِها   نمى بعدَه بقلٌ تُؤامٌ(١٩) وزاهرُ

---

(١) خلج : جمع خلوج وهي الناقة فطم عنها ولدها . (٢) عطف : جمع عطوف وهي الناقة تعطف على البو فترأمه . (٣) الجراجر : العظام من الإبل . (٤) مزاهير : جمع مزهر وهو العود؛ أو الدف ينقر عليه . (٥) جون : سود . (٦) الأجش : الشديد الصوت من الرعد . (٧) الهزيم : صوت الرعد أو هو الرعد نفسه؛ أو الغيث الذي لا يستمسك .

(٨) الأكم : جمع إكام، والأكمة مكان أرفع من الرابية . (٩) النزل : البركة .

(١٠) حضاجر : جمع حضجر وهو السقاء الضخم . (١١) الضباب : جمع ضب وهو معروف .

(١٢) الجواحر : التي لزمت جحرها . (١٣) الورل : دابة على خلقة الضب إلا أنها أعظم منه يكون في الرمال والصحارى . (١٤) العهون : جمع عهن وهو الصوف المصبوغ بالألوان .

(١٥) الصبح : بياض مشرب بالحمرة . (١٦) الدرانك : جمع درنيك وهو كل ماله خمل من بساط أو ثوب؛ أو هو الطنفسة، يقال : في داره الزرابيّ والدرانيك . (١٧) اكتهلت : عمها نورها . (١٨) اعتمّ : طال . (١٩) تؤام : مزدوج .

عفَتْ غيرَ ظِلمانٍ[١] كأنَّ نَعامَها ... إذا راعَها رَوْعٌ[٢] إفالٌ[٣] نوافرُ

بها النُّؤْيُ[٤] والمشجوجُ[٥] بالفِهْرِ[٦] رأسُهُ ... وآرِيُّ[٧] أفراسٍ بها وأياصِرُ

أياصر : حشيش .

وسُفْعٌ[٨] ضَبَتْ أنصافَها النارُ رُكَّدٌ ... وأَوْرَقُ[٩] هابٍ[١٠] كالحمامةِ داثرُ[١١]

ضَبَتْ : أحرقتْ . رُكَّدٌ : ثابتة .

فهيَّج دمعي رسمُ دارٍ كأنّه ... وَحِيُّ[١٢] السلامِ فالدموعُ بوادرُ

وحبُّك ما لا تستطيعُ طِلابَهُ ... ومن لا يُجِدُّ الوصلَ داءٌ مخامرُ

ويهماءَ[١٣] يجري آلُها[١٤] فوقَ أُكْمِها[١٥] ... كما فاض ماءٌ ألبَسَ الأُكْمَ غامرُ،

إذا الشمسُ كانت قِمَّ[١٦] رأسٍ سويّةً ... وظلّتْ تُساميها الحَرابِي[١٧] الخواطِرُ،

تجشَّمتُها حتى أجوبَ سَرابَها ... وإن حَمِيَتْ بعدَ المَقيلِ الهواجرُ،

بناجيةٍ[١٨] أُجْدٍ[١٩] كِنازٍ[٢٠] كأنّها ... إذا رُدَّ فيها الطَّرفُ فحلٌ عُذافرُ[٢١]

---

(١) ظلمان : جمع ظليم وهو ذكر النعام . (٢) الروع : الخوف . (٣) إفال : جمع أفيل وهو الصغير من الإبل . (٤) النؤى : حفرة حول الدار تمنع السيل . (٥) المشجوج : المشقوق ، والمراد به : الوتد . (٦) الفهر : الحجر يدق به . (٧) الآرِيّ : حبل تشد به الدابة في محبسها . (٨) سفع : جمع سفعاء وأسفع وهو الأسود ، والمراد بها القدور . (٩) الأورق : كل شيء في لون الرماد . (١٠) الهابي : الرماد المختلط بالتراب . (١١) الداثر : البالي الممحو . (١٢) الوحي : السريع . (١٣) اليهماء : الفلاة لا يهتدى فيها كاليهماء . (١٤) الآل : السراب . (١٥) الأكم : جمع إكام والأكمة مكان أرفع من الرابية . (١٦) القم : أعلى الرأس . (١٧) الحرابي : جمع حرباء وهو دويبة تتلون ألوانا بنور الشمس . (١٨) الناجية : الناقة القوية تنجو بصاحبها . (١٩) الأجد : القوية . (٢٠) الكناز : التي كثر لحمها . (٢١) العذافر : العظيم الشديد من الإبل .

تُمِدُّ الزِّمامَ(١) والجَديلَ(٢) اذا مشت ... مُواشِكةٌ(٣) غَلْباءُ(٤) كالبُرجِ عاقِرُ(٥)

بأتلعَ(٦) كالجِذعِ(٧) السَّوادِىِّ(٨) طُولُه ، ... نفى اللِّيفَ عنه والكرانيفَ(٩) ناجِرُ(١٠)

أراد النجّار .

وطال شَواها(١١) ثُمَّ تمَّ تَصيلُها(١٢) ... وقد طال منها خَطْمُها(١٣) والمَشافِرُ(١٤)

عليها من الفتيان جوّابُ قَفْرةٍ ... وأبيضُ(١٥) هندىٌّ من العِتقِ باتِرُ(١٦)

وحِلْسٌ(١٧) عليه نِسْعتانِ(١٨) ونُمرُقٌ(١٩) ... وكُورٌ(٢٠) عِلافىٌّ(٢١) من المَيْسِ(٢٢) فاتِرُ

أُقضّى عليها حاجتى وأردُّها ... مَنِينًا كما ردَّ المَنِيحَ(٢٣) المُخاطِرُ

منينا : هزيلةٌ .

وتُعجِبُنى اللذّاتُ ثم يعوجُنى(٢٤) ... ويسترنى عنها من الله ساتِرُ

ويزجُرنى الإسلامُ والشَّيْبُ والتُّقَى ... وفى الشَّيبِ والإسلامِ للمرء زاجِرُ

---

(١) الزمام للإبل كالجام للخيل . (٢) الجديل : حبل من أدم أو شعر فى عنق البعير .
(٣) المواشكة : السريعة . (٤) الغلباء : الوثيقة القوية ؛ أو هى التى غلظ عنقها .
(٥) العاقر : التى لا مثل لها ؛ والتى لا تحمل — على تشبيهها بالفحل — . (٦) الأتلع : العنق الطويل .
(٧) الجذع : ساق النخلة . (٨) السوادى : نسبة الى سواد العراق ، وهو ما أخصب من أرضها .
(٩) الكرانيف : جمع كرناف — بكسر الكاف وضمها — أصول الكرب التى تبق فى جذع النخلة بعد قطع السعف منها . (١٠) يقال : نجر الخشب فهو ناجر ونجار . (١١) الشوى : الأطراف .
(١٢) التصيل : مفصل ما بين العنق والرأس تحت اللحيين . (١٣) الخطم : مقدم الأنف والفم .
(١٤) مشافر : جمع مشفر — بكسر الميم وفتحها — وهو من البعير بمنزلة الشفة من الإنسان والجحفلة من الفرس . (١٥) الأبيض : السيف . (١٦) الباتر : القاطع . (١٧) الحلس : كل شىء ولى ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج . (١٨) النسعة : حبل من أدم تشد به الرحال . (١٩) النمرق : الطنفسة فوق الرحل . (٢٠) الكور : الرحل . (٢١) العلافى : أعظم الرحال آخرا وواسطا . (٢٢) الميس : شجر عظيم تتخذ منه الرحال . (٢٣) المنيح : قدح يستعار تيمنا بفوزه ؛ أو هو سهم من سهام الميسر مما لا نصيب له ؛ والمخاطر : المراهن .
(٢٤) يعوجنى : يردنى ويرجعنى .

وقلتُ ـ وقد مرَّتْ حتوفٌ بأهلها ـ : ألا ليس شىءٌ غيرَ ربِّىَ غابرُ [1]

هو الباطنُ الرَّبُّ اللطيفُ مكانُهُ وأوَّلُ شىءٍ ربُّنا ثمَّ الآخرُ

كريمٌ حليمٌ لا يعقَّبُ حكمُهُ كثيرُ أيادِى الخيرِ للذنبِ غافرُ

يُنيمُ حصادَ الزرعِ بعد ارتفاعِهِ فتفنَى قرونٌ وهو للزرعِ آبرُ [2]

ومن يَعىَ بالإخبارِ عمَّن يرومُهُ فإنى بما قد قلتُ فى الشِّعرِ خابرُ

ألا أيُّها الإنسانُ هل أنت عاملٌ فإنك بعد الموتِ لا بدَّ ناشرُ [3]

ألم ترَ أنَّ الخيرَ والشرَّ فتنةٌ ذخائرُ مجزِىٌّ بهنَّ ذخائرُ

ومن يعملِ الخيراتِ أو يُخطِ خاليا يُجازَ بها أيامَ تُبلَى السرائرُ

وجدتُ الثراءَ والمصيباتِ كلَّها يجىءُ بها بعد الإلهِ المَقادرُ

فإنْ عسرةٌ يوما أضرَّت بأهلها أتت بعدها مِمَّا وُعِدْنا المَياسرُ

ونازلِ دارٍ لا يُريدُ فراقَها ستُظعِنُهُ [4] عمَّا يريدُ الجرائرُ

ومن يُنصِفِ الأقوامَ ما فات قاضيا وكلُّ امرئٍ لا يُنصفُ اللهَ جائرُ

يعذِّرُ [5] ذو الدَّيْنِ الطلوبُ بدَيْنِهِ وليس لأمرٍ يظلمُ الناسَ عاذرُ

قال الشيخُ أبو السَّرىِّ الأديبُ :

* وما لامرئٍ لا يُنصفُ الناسَ عاذرُ [6] *

---

(١) الغابر : الباقى ، والغابر أيضا الذاهب الماضى ، — فهو من الأضداد — والمراد به هنا المعنى الأول . (٢) الآبر : مصلح الزرع . (٣) ناشر بمعنى منشور فهو اسم فاعل بمعنى مفعول ويجوز أن يكون الوصف للنسبة ، كما يقال : ماء دافق أى مدفوق وسر كاتم وهم ناصب وليل نائم وساهر ويوم عاصف ونهار صائم ، وما الى ذلك وهو كثير . (٤) تظعنه : ترحله . (٥) يعذر : يعذر والتضعيف للمبالغة . (٦) يريد : أنها رواية أخرى .

***

وقال :

لقد واصلتُ "سلمَى" فى ليالٍ ... وأيامٍ وعيشٍ غيرِ عَشِّ

أى دقيق .

لقد هازلتُها فى يومِ دَجْنٍ (١) ... على عُتُقٍ من الديباجِ (٢) فُرْشِ

عُتُق : كِرام .

كأنّ مدامةً ورُضابَ (٣) مسكٍ ... وكافورًا ذَكيًا لم يُغَشِّ (٤)

تُعَلُّ (٥) به ثنايا باردات ... كلونِ الأُقحوانِ (٦) غداةَ طَشِّ

تُحيرُ بنقشِ سُنَّتِها (٧) إذا ما ... بدت يوما، محاسنَ كلِّ نقشِ

بُدُّ العينَ إن قعدتْ جمالا ... وتُنطِقُ مَن رآها حين تمشى

إذا ارتجّت روادفُها (٨) تهادت (٩) ... مبتّلةً (١٠) شَواها (١١) غيرُ حُمْشِ (١٢)

عليها الدرُّ نِيطَ (١٣) لها شُنوفًا (١٤) ... كبيضِ ضَئيلةٍ (١٥) فى جوفِ عُشِّ

أجاد بها بحورٌ من بحورٍ ... وعِينٌ (١٦) من نساءٍ غيرِ عُمْشِ

---

(١) الدجن : الغيم . (٢) الديباج : الثوب الذى لحمته وسداه من الحرير .
(٣) الرضاب : الفتات . (٤) لم يغش : لم يقع فيه الغش . (٥) تعل : تسق تباعا .
(٦) الأقحوان نبات له زهر أبيض فى وسطه تشبه به الأسنان ، والطش : المطر الضعيف . (٧) السنة : الوجه ، وقيل : دائرته ، وقيل : الجبهة والجبينان . (٨) روادف : جمع ردف وهو الكفل .
(٩) تهادت : مشت متمايلة . (١٠) المبتلة : الجميلة التامة الخلق . (١١) الشوى : الأطراف . (١٢) حمش : جمع حمشاء وهى الدقيقة . (١٣) نيط : علق .
(١٤) الشنوف : جمع شنف وهو ما يعلق فى أعلى الأذن ، وما كان فى أسفلها فهو القرط .
(١٥) الضئيلة : المختفية أو الهزيلة . والمراد بها واحدة من الطير . (١٦) العين : جمع عيناء وهى التى عظم سواد عينها فى سعة .

كشمس الصّيف غُرّتُها ضياءٌ   يكاد شُعاعُها فى البيت يُعشى [1]

كأنّى شاربٌ يومَ آستقلّت   دماءَ ذَرارِحٍ [2] وسِمَامَ [3] رُقْشِ [4]

فأضحت دارُها منها قِفارا   قَطوعُ الودِّ لا تُرشى [5] لِمُرْشى

تُرشى : تدنو، ويُروَى « ترشو » .

وغيّر آىَ دِمنتِها [6] غيوثٌ   تُعِجُّ [7] التَّلْعَ [8] من وَبْلٍ [9] بخَفْشِ [10]

سقَى ماءُ النّدَى منها رياضا   وسارحةً مع اليومِ المُرِشِّ [11]

بها نَوْرٌ [12] من الأزواج شتّى   تجولُ بها أوابدُ [13] كلِّ وحشِ

ومن جَأْبِ [14] النُّسالةِ [15] أخدرىٍّ [16]   ومن شَخْصٍ ترودُ وأُمِّ جحشِ

الشحص : التى لا ولد لها ولا لبن، يقال للعنز : هذه شَخَصٌ : لا ولدَ لها .

ومن عيناءَ [17] رائعةٍ وأُخرى   إذا رَبَضَتْ [18] تُرِدُّ رجيعَ كِرْشِ

رجيع كِرش أى تجترّ [19] .

---

(١) يعشى : يعيى البصر حتى لا يبصر . (٢) الذرارح : جمع ذرحرح وهى دويبة حمراء منقطة بسواد وصغيرة تطير وهى من السموم القاتلة . (٣) سمام : جمع سم وهو معروف . (٤) رقش : جمع رقشاء وهى حية منقطة بسواد — والذكر أرقم — . (٥) بالنسخة الخطية التى بقلم المرحوم الأستاذ الشنقيطى « بطرش » وهو تحريف . (٦) الدمنة : آثار الدار . (٧) تعج : تثير . (٨) التلع : جمع تلعة وهى ما طال وآرتفع من الأرض . (٩) الوبل : المطر الشديد . (١٠) الخفش : قشر وجه الأرض بالمطر . (١١) المرش : الذى يجىء بالرش وهو المطر الخفيف . (١٢) النور : الزهر . (١٣) الأوابد : جمع آبدة وهى الشاردة . (١٤) الجأب : الغليظ . (١٥) النسالة : ما تساقط من الصوف والوبر . (١٦) الأخدرى : حمار الوحش . (١٧) العيناء : التى عظم سواد عينها فى سعة . (١٨) ربضت : دخلت مربضها وهو مبركها . (١٩) تجتر : تخرج ما فى بطنها لتبلعه ثانية .

وظِلمانٍ (١) تقود لها رئالا (٢) … كأنّ نعامهنّ سُبِيُّ (٣) "حُبْش"

ولستُ إذا عرَا ظُلمى صديق … إذا ما دام من ودّى بَشّ

وأنصحُ للنصيح إذا آسترانى … وأرفِدُ ذا الضَّغينةِ شرَّ غِشّ

استرانى، يقول : ما ترَى آسترانى أى آستشارنى .

وتأتينى قوارصُ عن رجال … فأبلُغُ حاجتى من غيرِ نَحْشِ

وأُدرِكُ صالحَ الأوتارِ (٤) عفوا … بعونِ الله فى طَلبى ونَجْشى (٥)

أبَى لى ما غلبتُ به الأعادى … عطاءُ الله من شِعرى وبَطشى

فلا يخشى ذوو الأحلام جَهلى … ولا أُرعى (٦) على البَذِخ (٧) الغِطَمْشِ

الغِطَمْش : الجاهل .

أهَشُّ لحَمْد قومى كلَّ يوم … ولستُ إلى ملامتهم بهَشّ

وجدتُ "أبا ربيعةَ" "فوقَ" "بكرٍ" … كما عَلَت البلادَ "بناتُ نَعْش"

يُغدّى الضيفَ من قَمَعِ (٨) المَتالى (٩) … سَديفًا (١٠) مشبِعًا منه يُعشّى

ونَحمِلُ كلَّ مُضلِعةٍ (١١) وعَقْلٍ (١٢) … ونضرِبُ فى الكتيبةِ (١٣) كلَّ كَبْش (١٤)

---

(١) ظلمان : جمع ظليم وهو ذكر النعام . (٢) رئال : جمع رأل وهو ولد النعام .

(٣) سبى : جمع سبى — بفتح السين وسكون الباء — وهو ما يؤخذ من الغنائم . (٤) أوتار : جمع وتر وهو الثأر . (٥) النجش : الحث والسير . (٦) أرعى : أبقى وأرحم .

(٧) البذخ : المتكبر . (٨) قمع : جمع قمعة وهى رأس السنام . (٩) المتالى : الإبل التى تتلوها أولادها ، واحدها متل ومتلية . (١٠) السديف : شحم السنام . (١١) المضلعة : المثقلة التى تنوء بها الأضلاع . (١٢) العقل : تأدية الدية . (١٣) الكتيبة : الجيش أو القطعة منه مجتمعة . (١٤) الكبش : سيد القوم وقائدهم .

ونضربُ مَن تعرَّض مُوضِحاتٍ   علانيــةً جِهارا غيرَ غَطْشِ

غطْش : ظلام .

هم المســتقدِمون إلى المنايا   وقد لبِسوا سلاحا غيرَ وَخْشِ (١)

سأعني من عَنَى قومى بســوءٍ   ولا يَبْــلَى إذا رَجَمتْ (٢) خَدْشى (٣)

وليلٍ قد قطعتُ وخَرقٍ (٤) تِيــهٍ (٥)   على هول بذى خُصَــل (٦) لِحُشّ

بذى خُصَل : فَرَس . لِحُشّ من الخيل، الأجشُّ : الذى به جَشٌّ (٧) .

أُقدِّمهُ يجــوبُ بى الحَــدَابَى   على ثَبَجٍ (٨) منَ الظلماء جَرْشِ

الحَــدابَى : جمعُ حَدباءَ من الأرض . جرش : مظلم، جَرْشٌ ، وجَــوْشٌ ، ولِحدك، (٩) وهَزِيعٌ .

ولــولا اللهُ ليس له شَريكٌ   إلهُ النــاس ذُو مُلْك وعَرْشِ،

لبــاكَرَنى من الخُرطومِ (١٠) كأسٌ   تكادُ سُــؤورُ نَفْحَتِها تُنَشِّى (١١)

ويروى : * تكاد سؤور سَورتها * .

تدِبُّ لهــا حُمَيًّا (١٢) حيرَ تُمْى   وينفَعُ ريحُها عنــد التَّحَشِّى

يُباعُ الكأسُ منها غيرَ صِرْفٍ (١٣)   بصافيــةٍ من الأوراق (١٤) حُرْشِ

---

(١) الوخش : الردىء .   (٢) رجمت : قذفت .   (٣) الخدش : الجرح .

(٤) الخرق : القفر .   (٥) التيه : المفازة يضل فيها .   (٦) خصل جمع خصلة : وهى الشعر المجتمع .   (٧) الجش : غلظ الصوت .   (٨) ثبج الليل : معظمه أو وسطه .

(٩) كذا بالأصل : ولم نتبينها .   (١٠) الخرطوم : الخمر .   (١١) تنشى : توجد النشوة وهى السكر .   (١٢) الحيا : سورة الخمر .   (١٣) الصرف : الخالصة غير المزوجة بالماء .   (١٤) الأوراق : جمع ورق — بكسر الراء — وهو المال من إبل أو دراهم وغيرهما .

الأحرش : الخشن ؛ يقول : لم تبتذله الأيدى .

وإنّ خلائق حسُنت وطابت ... كرامٌ لا يُسبُّ بهنّ نعشى (١)

* * *

وقال يمدحُ الوليدَ بنَ عبدِ الملك :

بانَ الخليطُ فقلبي اليومَ مختلسُ ... حين آزلأمّوا (٢) فما عاجوا ولا حبسوا

يُحدَى بهم كلُّ عجعاجٍ (٣) ويعمَلةٍ (٤) ... ما فى سوالفها (٥) عيبٌ ولا قعسُ (٦)

تعوم فى الآل (٧) مُرخاةً أزمّتُها (٨) ... إذا أقولُ : ونَوا (٩) من سيرِهم (١٠) ملسوا (١١)

وفى الخدورِ (١٢) مهًا (١٣) بيضٌ محاجرُها (١٤) ... تفترّ (١٥) عن بَرَدٍ (١٦) قد زانه اللَّعسُ (١٧)

يشفِي القلوبَ عِذابٌ لو يُجادُ بها ... كالبرق لا رَوَقٌ (١٨) فيها ولا كَسَسُ (١٩)

مَرضَى العيونِ ولم يَعلَقْ بها مرضٌ ... شُمُّ الأنوفِ فلا غِلَظٌ ولا فَطَسُ

تكسُو الجلودَ عبيرًا (٢٠) لونُها شرِقٌ (٢١) ... فكلُّ أبشارِها (٢٢) مصفرّةٌ مُلُسُ

---

(١) النعش : سرير الميت . (٢) ازلأموا : ارتحلوا . (٣) العجعاج : المسن من الإبل والخيل . (٤) اليعملة : الناقة النجيبة المطبوعة على العمل . (٥) السوالف : جمع سالفة وهى ما تقدّم من العنق ، أو هى صفحة العنق . (٦) القعس : التواء فى العنق . (٧) الآل : السراب . (٨) أزمة : جمع زمام وهو حبل تقاد به الإبل. (٩) ونوا : أعيوا . (١٠) السير : المسير . (١١) ملسوا : ساقوا الإبل سوقا شديدا . (١٢) الخدور : جمع خدر وهو كل ما وارى من بيت ونحوه ، أو هو الستر يمد لجارية . (١٣) مها : جمع مهاة : وهى البقرة الوحشية . (١٤) محاجر : جمع محجر وهو ما دار بالعين. (١٥) تفتر : تبسم . (١٦) البرد : حب أبيض يتساقط مع المطر ، تشبه به الأسنان . (١٧) اللعس : سواد مستحسن فى الشفة . (١٨) الروق : طول الثنايا العليا على السفلى — وهو عيب فى الأسنان — . (١٩) الكسس : قصر الأسنان . (٢٠) العبير : أخلاط من الطيب تخلط بالزعفران . (٢١) شرق : فيه كدورة . (٢٢) أبشار : جمع بشرة وهو ظاهر الجلد .

فلم يسالوك إذ ساروا لِطِيَّتِهم — وكان منهم سَفاه الرأى والشَّكَسُ (١)

فدِمنةُ (٢) الدارِ بعد الحىِّ قد بَلِيَتْ — ترابُها بحَثَى (٣) الأرواح (٤) مكتنَسُ

وما يزالُ عليها مُسبِلٌ هَطِلٌ — مستأسِدٌ (٥) هَزِجٌ (٦) بالماءِ مُرتجِسُ (٧)

جَونٌ (٨) رُكامٌ (٩) "سِماكىٌّ" (١٠) له لَجَبٌ (١١) — كأنّه ماكثٌ فى الدار محتبَسُ

يَفرِى (١٢) الإكامَ (١٣) مع القيعان (١٤) وابلُه (١٥) — يـترعُ جِلدَ الحصى أجشُّ (١٦) منبجسُ (١٧)

أبلَى معارفَ أطلالٍ وغيرَّها — فكلُّ آياتها مَمحُوَّةٌ طُمُسُ

نُؤىٌ (١٨) وسُفعٌ (١٩) ومَشجوجٌ (٢٠) وملتبِدٌ (٢١) — كأنّها كُتُبٌ عاديةٌ (٢٢) دُرُسُ (٢٣)

فالعِينُ (٢٤) فيها وخِيطانُ (٢٥) النَّعام بها — والعُونُ (٢٦) : أطهارُها (٢٧) واللُّقَّحُ (٢٨) الشُّمُسُ (٢٩)

---

(١) الشكس : الشراسة . (٢) الدمنة : آثار الدار . (٣) الحثى : التراب . (٤) الأرواح : جمع ريح . (٥) المستأسد : الشديد كالأسد . (٦) الهزج : المصوت . (٧) المرتجس : الشديد الرعد . (٨) الجون : الأسود . (٩) الركام : المتراكم . (١٠) سماكى : منسوب الى السماكين ، وهما كوكبان ، يقال لأحدهما : السماك الرامح ، وللآخر : السماك الأعزل . (١١) اللجب : الضوضاء . (١٢) يفرى : يشق . (١٣) الإكام : جمع أكمة وهى مكان أرفع من الرابية وأعرض ظهرا . (١٤) قيعان : جمع قاع وهى الأرض السهلة المطمئنة . (١٥) الوابل : المطر الشديد . (١٦) الأجش : الغليظ الصوت . (١٧) المنبجس : المنفجر . (١٨) النؤى : الحفير حول الدار لمنع السيل . (١٩) سفع جمع سفعاء وهى السوداء ، والمراد بها : القدور . (٢٠) المشجوج : المشقوق ، والمراد به : الوتد . (٢١) الملتبد : الملتصق بعضه على بعض ، والمراد به : التراب . (٢٢) العادية : القديمة ، — منسوبة الى عاد — . (٢٣) درس : بالية . (٢٤) العين : جمع عيناء وهى البقرة الوحشية العظيمة سواد العين مع سعة فيها . (٢٥) خيطان : جمع خيط — بفتح الخاء وكسرها — وهو الجماعة من النعام . (٢٦) العون : جمع عوان وهى المسنة ، أو التى نتجت بعد ولدها البكر . (٢٧) الأطهار : اللواتى انقطع دمها . (٢٨) اللقح : جمع لاقح وهى الأنثى الحامل . (٢٩) الشمس : جمع شموس وهى الأبية التى تمنع ظهرها .

وليس يحبسنى عن رحلةٍ عَرَضتْ … صوتُ الغُدافِ(١) ولا العطّاسة(٢) القُطُسُ(٣)

ومهمهٍ(٤) قفرةٍ أُجْنٍ(٥) مناهلُها(٦) … دَيمومةٍ(٧) ما بها جنٌّ ولا أنسُ

يُقوِى(٨) بها الرَّكبُ حتى ما يكونَ لهم … إلا الزنادُ(٩) وإلا القَدْحُ(١٠) مقتبسُ(١١)

كأنَّ أعلامَها(١٢) والآلُ(١٣) يرفعها … سُبّاحُ ذى زَبَدٍ(١٤) تبدو وتنغمسُ

بها توائمُ(١٥) جُونٌ(١٦) فى أفاحصِها(١٧) … مثلُ الكُلَى(١٨) عزَّهنَّ(١٩) الماءُ والغَلَسُ(٢٠)

حكّتْ جلودا كأنَّ الريشَ إذ بَثِرتْ(٢١) … من قبلِ تشويكِه فى بَثْرِه العَدَسُ:

قد جُبتُها ورءوسُ القومِ مائلةٌ … من مَتِّهمْ(٢٢) ومن الإدلاج(٢٣) قد نَعَسوا

كأنهم فى السُّرى والليلُ عامرُهم … إذ كلَّموك من الآساد قد حَرَسوا

لم يبقَ منهم، وقد مالت عمائمُهم … مُعانِقَ الميْسِ(٢٤)، إلا الرُّوحُ والنفَسُ

---

(١) الغداف : الغراب الكبير ، ويقال : هو غراب القيظ يكون ضخم الجناحين .
(٢) العطاسة : يريد بها : الظباء ، وكانت العرب تتطير من العطاس . (٣) القطس : جمع أقطس وقطساء وهى العريضة قصبة الأنف ، وفى الأصل "العطس" وهو تحريف . (٤) المهمه : المفازة .
(٥) الأجن : المياه المتغيرة الطعم واللون . (٦) المنهل : المورد . (٧) الديمومة : المفازة التى يدوم بعدها . (٨) يقوى : ينزل فى قواء أى قفر . (٩) الزناد : العود الأعلى الذى تقتدح به النار . (١٠) القدح : إيراء النار . (١١) المقتبس : ما اقتبس من النار .
(١٢) الأعلام : جمع علم وهو الجبل . (١٣) الآل : السراب . (١٤) ذى زبد : البحر . (١٥) توائم : جمع توأم وهو المولود مع غيره . (١٦) جون : سود .
(١٧) أفاحص : جمع أفحوص وهو مبيض القطاة والنعامة الذى تفحص التراب عنه أى تكشفه وتحره لتبيض فيه . (١٨) الكلى جمع كلية وهى فى الإنسان وكل حيوان لحمة منبترة حمراء لازقة بعظم الصلب عند الخاصرة ، وفائدتها إفراز البول من الدم . (١٩) عزهن : فاتهن . (٢٠) الغلس : ورود الماء . (٢١) بثرت : خرجت بها البثور وهى خراريج صغيرة تظهر بالجلد . (٢٢) المت : المد .
(٢٣) الإدلاج : السير أول الليل ، وربما استعمل للسير آخر الليل . (٢٤) الميس : الرحل .

تَخدِى(١) بهم ضُمُرٌ(٢) خُوصٌ(٣)، وسيرتُها ... تكاد منها رقابُ القومِ تنفرِسُ(٤)
كأنّ أصواتَ ألْحِيها(٥) إذا اصطدمتْ ... أصواتُ عيدانِ رُهبانٍ اذا نَقَسوا(٦)
تحملنى جَسْرةٌ(٧) أُجُدٌ(٨) مُضَبَّرةٌ(٩) ... وجناءُ(١٠) مُجْفَرةٌ(١١) منسوبةٌ سَدَسُ(١٢)
رَهْبٌ(١٣) عَرَنْدَسةٌ(١٤) حَرْفٌ(١٥) مُذَكَّرةٌ(١٦) ... فكلُّ أخفافها ملثومةٌ(١٧) لُطُسُ(١٨)
تُمِرُّ جَثْلاً(١٩) على الحاذَيْنِ(٢٠) ذا خُصَلٍ(٢١) ... مثلِ القوادمِ(٢٢)، لم يَعلَقْ به العَبَسُ(٢٣)
قد أثّرَ النِّسْعُ(٢٤) فيها وهى مُسْنَفةٌ(٢٥) ... كما يؤثّرُ فى العاديةِ(٢٦) المَرَسُ(٢٧)
كأنّها بعد جَهْدِ العَيْنِ إذ ضَمَرَتْ ... مُوَلَّعٌ(٢٨) لَهَقٌ(٢٩) فى وجهه خَنَسُ(٣٠)

---

(١) تخدى : ترمى بقوائمها كمشى النعام . (٢) ضمر : جمع ضامر وهو الخفيف اللحم . (٣) خوص : جمع أخوص وخوصاء وهى التى تكسر عينها إعياء . (٤) تنفرس : تندق وتنكسر . (٥) الألحى : جمع لحى وهو العظم الذى تنبت عليه الأسنان . (٦) نقسوا : صوتوا . (٧) الجسرة : الناقة القوية . (٨) الأجد : الناقة الموثقة الخلق . (٩) المضبرة : الشديدة المكتنزة اللحم . (١٠) الوجناء : الناقة العظيمة الوجنتين . (١١) المجفرة : التى عظمت واستكرشت . (١٢) السدس : التى ألقت السن التى قبل الرباعية . (١٣) الرهب : الناقة التى تستعمل فى السفر . (١٤) العرندسة : الناقة الطويلة القامة . (١٥) الحرف : الناقة الصلبة ، شبهت بحرف الجبل لشدتها وصلابتها . (١٦) المذكرة : الناقة المتشبهة بالجمل فى الخلق . (١٧) الملثومة : التى أصابتها الحجارة فدميت . (١٨) لطس . من اللطس وهو شدة الوطء . (١٩) الجثل : الشعر الكثير اللين — والمراد به الذيل — . (٢٠) الحاذ : ما وقع عليه الذنب من الفخذين من هذا الجانب وهذا الجانب . (٢١) الخصل : جمع خصلة وهى الشعر المجتمع . (٢٢) القوادم : جمع قادمة وهى ريشة من ريش العشر الريشات فى مقدمة جناح الطائر ، والصغار يقال لها : الخوافى جمع خافية . (٢٣) العبس : ما تعلق بأذناب الإبل من أبوالها وأبعارها يجف عليها . (٢٤) النسع : حبل من أدم تشد به الرحال . (٢٥) المسنفة : المشدودة بالسناف وهو حبل يشد به . (٢٦) العادية : البئر القديمة — منسوبة الى عاد — . (٢٧) المرس : الحبل . (٢٨) المولع : الذى استطال بلقه وهو نقط من سواد و بياض أشبه بالبرص . (٢٩) اللهق : الأبيض الذى ليس بذى بريق . (٣٠) الخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة .

ويروى : « الأين » .

بات الى حِقفِ(١) أرطاةٍ(٢) تُصفّقه(٣) ... ريحٌ، فلمّا انجلَى عن شخصِه الغلسُ(٤)

صادفَ خُوطا(٥) قليلَ اللحمِ مغتديا ... من أهلِ "دومةَ"(٦) صيدَ الوحشِ يلتمسُ

أشلَى(٧) كلابا(٨) فلم تنكُلْ(٩) وأجريَها(١٠) ... غُضْفا(١١) نواحلَ، في ألوانها غَبَسُ(١٢)

فاشتقَّ تحمله رُحٌّ(١٣) ويحملُها ... وهو بذُعرٍ(١٤) من القُنّاصِ(١٥) مُنتخَسُ(١٦)

حتى اذا كان من أفواهها كَثَبا(١٧) ... وماطلتْه ضِراءٌ(١٨) كلُّها حَنِسُ(١٩)

كرَّ وقد لحقتْ منها سوابقُها ... كأنّه مَرزُبانٌ(٢٠) مُغضَبٌ مَرِسُ(٢١)

يهزُّ لَدْنا(٢٢) يذُبُّ(٢٣) الضارياتِ(٢٤) به ... فهنَّ شتانِ : مجروحٌ ومنحدِشُ(٢٥)

أردَى(٢٦) أوائلَها طعنًا فأقصدَها(٢٧) ... ففي التوالِي(٢٨) إلى كلّابها شَوَسُ(٢٩)

---

(١) الحقف : ما استطال واعوج من الرمل . (٢) الأرطاة : شجرة ثمرها كالعناب .
(٣) تصفقه : تحركه . (٤) الغلس : الظلام . (٥) الخوط : الرجل الخفيف .
(٦) دومة : اسم موضع . (٧) أشلى : يقال : أشلى الكلب اذا أغراه بالصيد .
(٨) في الأصل : «طلاب» وهو تحريف . (٩) تنكل : تجبن وتنكص . (١٠) أجريها : أولادها، واحدها جرو . (١١) الغضف : جمع أغضف وهو المسترخى الأذن من الكلاب .
(١٢) الغبس : لون الرماد وهو بياض فيه كدرة . (١٣) رح : جمع أرح وهو من لا أخمص لقدميه، والأنثى : رحاء . (١٤) الذعر : الخوف والهلع . (١٥) القناص : جمع قانص وهو الصائد . (١٦) منتخس : مهيج ومزعج . (١٧) كثبا : قريبا .
(١٨) الضراء : جمع ضار وهو الكلب المعود الصيد . (١٩) الحنس : الذي يلزم وسط المعركة لشجاعته . (٢٠) المرزبان : الأسد . (٢١) المرس : الشديد المراس .
(٢٢) اللدن : اللين، والمراد به هنا : الذيل . (٢٣) يذب : يدفع . (٢٤) الضاريات الكلاب التي تعودت الصيد، ومن معانيها أيضا : السباع . كالأسد والذئب ونحوهما . (٢٥) المنحدش : المصروع . (٢٦) أردى : صرع . (٢٧) فأقصدها : قتلها . (٢٨) التوالي : التوابع التي تلي الأوائل . (٢٩) الشوس : الإباء .

وانصاعَ (١)، كالكوكب الدُّرِّيِّ مَيعتُه (٢) … كما تضرَّمَ (٣) وسطَ الظلمةِ القَبَسُ (٤)

فذاك شِبهتُه عَنْسًا (٥) مقتَّلةً (٦) … إذ كلُّ حبلٍ عليها جائلٌ سَلِسُ

* * *

تنوِي "الوليدَ" أميرَ المؤمنين وإن … طال السِّفارُ وأضحت دونه "الطَّبَسُ" (٧)

خليفةَ اللهِ يُستسقَى الغمامُ به … ما مسَّ أثوابَه من غَدْرةٍ دَنَسُ

مَلْكًا هماما يُجيلُ الأمرَ جائلُهُ … إذا تحيَّرَ عند الخُطَّةِ الهوِسُ

دانتْ له "عربُ" الآفاقِ خشيتَهُ … "والرُّومُ" دانت له جمعاءُ "والفُرُسُ"

خافوا كتائبَ غُلْبًا (٨) أن تُطيفَ بهم … للسابغاتِ (٩) على أبطالها جَرَسُ (١٠)

بهنَّ تحوِي سُبِيًّا (١١) ثم تقسمُها … كما يُصيدك وَحشَ القفرةِ الفَرَسُ

قسرًا عدوَّك، إن الضِّغنَ (١٢) قاتلُهم … وإنهم إن أرادوا غَدْرةً تعِسوا

لا يُبصِرون وفي آذانهم صَمَمٌ (١٣) … إذا تغشَّتهمُ من فتنةٍ رَكَسوا (١٤)

هم الذين سمعتُ اللهَ أوعدَهم : … المشركون ومن لم يهوكم نَجَسُ (١٥)

---

(١) انصاع : انفتل راجعا مسرعا . (٢) الميعة : أول الجرى وأنشطه . (٣) تضرم : توقد . (٤) القبس : النار أو ما يقبس منها . (٥) العنس : الناقة القوية . (٦) المقتلة : المذللة التى مرنت على العمل . (٧) الطبس : بلدة بين نيسابور وإصفهان ، وتسميها العرب "باب خراسان" . (٨) الكتيبة : الجيش ، وغلب : جمع غلباء وهى الكثيرة الكثيفة . (٩) السابغات : الدروع . (١٠) الجرس : الصوت . (١١) السبى : جمع سبى — بفتح السين وسكون الباء — وهو ما يؤخذ من الغنائم . (١٢) الضغن : الحقد والعداوة . (١٣) الصمم : الطرش . (١٤) ركسوا : عادوا اليها . (١٥) يشير الشاعر الى قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس : الآية » .

تَجَنَّ أقوالَهم ما قلتَ من حَسَنٍ   عند المَقَامَةِ إن قاموا وإن جَلَسوا

هَدَتْ "أُمَيَّةُ" سُبْلَ الحقِّ تابِعَها   إنَّ الأمورَ على ذى الشكِّ تَلْتَبِسُ

ذُوو جُدودٍ إذا ما حُودِسَتْ حَدَسَتْ   إنَّ الجُدودَ تَلاقَى ثم تحتدِسُ (١)

ويروى : * إذا ما صورعت صرعت * .

وأسهلُ الناسِ أعطانًا (٢) لمختبطٍ (٣)   وأكثرُ الناسِ عِيدانًا إذا حَمِسوا (٤)

لا يَجزَعون إذا ما القتلُ حلَّ بهم   ولا يُرَوْنَ فَرَاحَى (٥) إنْ هُمُ خَمَسوا (٦)

إذا "قُرَيْشٌ" سَمَتْ كانوا ذوائبَها (٧)   وخَيْرَهم مَنبِتًا فى المجد إذ غَرَسوا

قومٌ هُمُ مولِّوني، قد عَفَوْتُهُمُ (٨)   فلا وجَدِّك ما ضَنّوا ولا عَبَسوا

*
* *

وقال :

ما الناسُ إلّا فى رِمَاقٍ (٩) وصالحٍ   وما الدهرُ إلا خِلفةٌ ودُهورُ

خِلفةٌ ودهور : دهرٌ بعد دهر :

مراتبُ، أمّا البؤسُ منها فزائلٌ   وكلُّ نعيمٍ فى الحياة غُرورُ

(١) كذا فى الأصل ولم نجدها فيا طالعناه من معاجم اللغة ولعلها بمعنى تضارع . (٢) أعطان : جمع عطن وهو المراح والمأوى . (٣) المختبط : طالب المعروف . (٤) حمسوا : اشتدّوا وصلبوا فى الدين والقتال — من الحماسة — . (٥) فراحى : جمع فرحان وهو المسرور .
(٦) خمسوا : أخذوا خمس الأموال والغنائم . (٧) الذوائب : جمع ذؤابة وهى أعلى كل شىء .
(٨) عفوتهم أتيتهم أطلب معروفهم ، يقال : عفا فلان فلانا فأعفاه ؛ أى طلب عفوه فأعطاه ، كما يقال : طلب منه فأطلبه ، والعفو : أحل المال وأطيبه . (٩) الرماق : القليل يمسك الرمق ، يقال : ماق عيشه إلا رماق أى إلا بلغة تمسك عليه رمقه ؛ ودخل الخرم على هذا البيت وهو حذف أوّله .

الشرُّ لا يبقَى ولا الخيرُ دائمٌ وكلُّ زمانٍ بالرجال عَثورُ (١)
متى يختلف يومٌ عليك وليلةٌ يَلُحْ منهما فى عارضيك قَتيرُ (٢)
جديدان يَبْلَى فيهما كلُّ صالحٍ حثيثانِ (٣) هذا رائحٌ وبَكورُ
وأعلمُ أن لا شىءَ يبقَى مؤمَّلا خلا أن وجهَ الله ليس يبورُ
وما الناسُ فى الأعمالِ إلا كجالعٍ يُبَنِّى (٤)، ومُنبَتُّ (٥) النِّياطِ (٦) حَسيرُ (٧)
فمستلَبٌ منه رياشٌ، ومكتسٍ، وعارٍ، ومنهم مُتْرِبٌ (٨)، وفقيرُ
وباكٍ شجًا (٩)، وضاحكٌ عندبهجةٍ، وآخرُ معطًى صحةً، وضريرُ
وكلُّ امرئٍ إن صحَّ أو طال عمرُهُ إلى ميتةٍ لا بدّ سوف يصيرُ
يؤمِّل فى الأيام ما ليس مُدْرِكا وليس له من أن يُنالَ خفيرُ
وإنَّ نَماءَ الناس شتَّى وزرعُهم كنبتٍ، فمنه طائلٌ وشكيرُ

شكير : صغير .

فأحكمَنى أن أقربَ الجهلَ عِبرةٌ ليالٍ وأيامٌ مضت وشهورُ
أضاحكُ أعدائى وآدو (١٠) لسُخطهم وقد وَغِرت (١١) منهم علىَّ صدورُ

(١) دخل الخرم على هذا البيت وهو حذف أوّله . (٢) العارض : صفحة الخد ، والقتير : الشيب ، أو هو أول ما يظهر منه . (٣) الحثيث : السريع . (٤) يبنّى : — بالتشديد — مثل يبنى . (٥) المنبت : المقطوع . (٦) النياط : عرق غليظ نيط به القلب الى الوتين فاذا قطع مات صاحبه . (٧) الحسير : الكليل الضعيف . (٨) المترب : القليل المال . (٩) الشجا : الحزن . (١٠) آدو : أقوى . (١١) وغرت : حقدت وتوقدت من الغيظ .

كما ربّما حاولتُ أمرا بغيره ... فأدركتُه وذو الحفاظ وقورُ

وأكلُ لئامِ الناس لحمى وقرصُهم ... وخواهُمُ خطبٌ علىّ يسيرُ

(١) فَأَنِّ آمرأً أبدى الشَّناءةَ وجهُهُ ... فإنى بعوراتِ العدوِّ بصيرُ

رميتُ (٢) فأقصدتُ (٣) الذى يستنيصنى ... (٤) بغُرٍّ أبَرْتُ ما تزال (٥) تعيرُ

وأعلمُ لحنَ القول من كلِّ (٦) كاشحٍ ... وإنّى بما فى نفسه لخبيرُ

ألا ربَّ ناهٍ عن أمورٍ وإنه ... بأىِّ أمورٍ مثلها لجديرُ

وما الناسُ فى الأخلاق إلا غرائزٌ ... كما الشَّعر منه (٧) مُصَالِدٌ وغزيرُ

وغرٍّ كرامٍ محصَناتٍ يقودها ... لمنكحِ لؤمٍ ضيعةٌ ومُهورُ

وضرُّك من عاديتَ أمرُ (٨) قوايةٍ ... وحزمٌ، وضرُّ الأقربين فجُورُ

وقيلُك: قد أبصرتُ شيئا جهلتَهُ ... لذى حَنَقٍ عند الحميَّة (٩) بورُ

وكيف تُسِرُّ الفخرَ فى غير (١٠) كُنهِهِ ... وفى أنفُسِ الأقوامِ أنتَ حقيرُ؟!

(١١) وكائنْ تَرَى من كاملِ العقل يُزدَرَى ... ومن ناقص المعقول وهو (١٢) جهيرُ

(١) فأنّ: فعل أمر بمعنى أمهل وأخر من أناه — بتشديد النون — أى أمهله وأبطأه، وفى الأصل بكسر الهمزة وفتح النون ولا يستقيم بها المعنى على هذا النحو. (٢) أقصدت: قتلت. (٣) يستنيصنى: يحركنى ويستخفنى؛ أو الذى يطلب ناصيتى. (٤) غر: جمع غراء وهى الرائعة، والمراد بها هنا القصيدة. (٥) تعير: تسير بين الناس كل مسير. (٦) الكاشح: العدو.
(٧) المصلد: — فى الأصل — التى لا لبن لها، والمعنى أنه شعر لا فائدة فيه على التشبيه بالتى لا تدر.
(٨) القواية: ضد الضعف. (٩) البور: الفاسد غير الصالح، والمراد به هنا: أنه ضائع غير مجد، وهو خبر المبتدأ الذى هو «قيلك». (١٠) الكنه: الوقت.
(١١) كائن: بمعنى كم وفيها لغات. (١٢) الجهير: ذو المنظر.

ومنهم قصيرٌ رامَ مجدا فناله ... وآخرُ هَيْقٌ فى الحفاظ قصيرُ

هَيْقٌ : طويلٌ .

ومن طالبٍ حقًّا بفُحشٍ يفوتُه ... ومُدرِكِه بالحقّ وهو سَتيرُ (١)

ومنتحلٍ شِعراءَ سواه يقولُه ... وقائلِ شعرٍ لا يكاد يسيرُ

وقد يصبِر المِهلاعُ لا بدَّ مرّةً ... ويجزَعُ صُلبُ العُودِ وهو صبورُ

المِهلاع : الجزوع .

وإنى لأَبرى العِيسَ حتّى كأنّها ... من الجَهدِ من طىّ التنائفِ عُورُ (٢)

وأكتُمُ سِرَّ النفسِ حتى أُميتَه ، ... وليس لمن يُحيِي السَّريرَ ضميرُ (٣)

ضميرٌ : لُبٌّ .

وقال :

أتصرِمُ أم تُواصلُك النَّجودُ (٤) ؟ ... وليس لها وإن وصلَتْكَ جُودُ !

إذا لايَنْتَها مطَلَتْ ولانتْ ... وفيها حين تَنْزُرُها صُلودُ (٥)

تَنْزُرُها : تسألها الحديثَ النَّزْرَ (٦) .

تُشير الى الحديثِ بحُسْنِ دَلٍّ ... عن الفحشاءِ مُعرِضةٌ حَيودُ

لها وجهٌ كصحنِ البدرِ فخمٌ ... ومُنسَجِرٌ (٧) على المَتْنَيْن (٨) سُودُ

---

(١) الستير : العفيف . (٢) التنائف : جمع تنوفة وهى المفازة . (٣) السرير : لعله اسم جنس للسريرة ؛ أو ترخيم فى غير النداء لضرورة الشعر . (٤) النجود : المرأة النبيلة .
(٥) الصلود : الصلابة . (٦) النزر : القليل . (٧) المنسجر : الشعر المرسل .
(٨) متنا الظهر : مكتنفا الصلب عن يمين وشمال .

وعيْنا بُرْغُزٍ[١] خَرِقٍ[٢] غريرٍ[٣] … وزانَ النحرَ[٤] واللَّبّاتِ[٥] جِيدُ[٦]

تَرى فوق الرِّهابِ لها سُموطا[٧] … مع الياقوتِ فصَّله[٨] الفريدُ[٩]

الرِّهابُ : عَظْمُ الصدر واللَّبّات .

وأعظُمُها مبتَّلةٌ[١٠] رِواءٌ[١١] … وذو عُكَنٍ[١٢] وإن طَعِمَتْ خَضيدُ

الخضيد : ليست بعظيمة البطن .

من العِينِ[١٣] الجوازئُ[١٤] ليس يُخزِى … محاسنَها الرِّباطُ[١٥] ولا البُرودُ[١٦]

وقد عَبِقَ العبيرُ[١٧] بها ومِسكٌ … يخالطه من الهنديّ عُودُ

وتبسِمُ عن نقيّ اللونِ غُرٍّ … له أُشُرٌ[١٨] ومنهلُه بَرودُ

برودٌ : باردٌ .

---

(١) البرغز — بجعفر وقنفذ — ولد البقرة الوحشية . (٢) الخرق : الدهش من خوف .
(٣) الغرير . الغافل الذى لا تجربة له . (٤) النحر : أعلى الصدر، أو هو موضع القلادة .
(٥) اللبات : جمع لبة وهى المنحر أو موضع القلادة من الصدر . (٦) الجيد : العنق أو مقلده .
(٧) سموط : جمع سمط — بكسر السين وسكون الميم — وهو خيط النظم ما دام فيه الخرز واللؤلؤ؛ فإذا لم يكن فيه أحدهما فهو سلك؛ ومن معانيه أيضا : القلادة أطول من المخنقة . (٨) فصله : جعل بين كل خرزتين من لون واحد فى العقد خرزة أو مرجانة أو شذرة أو جوهرة مخالفة لها . (٩) الفريد : الشذر يفصل اللؤلؤ والذهب . (١٠) المبتلة : الجميلة التامة الخلق . (١١) رواء : ريانة .
(١٢) عكن : جمع عكنة وهى ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا . (١٣) العين : جمع عيناء وهى البقرة الوحشية الواسعة العين . (١٤) الجوازئ : جمع جازئة وهى التى تكتفى بالكلإ عن الماء .
(١٥) الرباط : جمع ربطة وهى الملاءة ليست ذات لفقين . (١٦) البرود : جمع برد وهو الثوب .
(١٧) العبير : أخلاط من الطيب تجمع من الزعفران أو هو الزعفران وحده . (١٨) الأشر : الحدة والرقة فى أطراف الأسنان .

(٣)

شِفاء للعميدِ[1] فلم تُنِلْه … وكان بنَيْله يُشفَى العَميدُ

يَرَاحُ[2] القلبُ ما دامتْ قريبا … وذِكْراها وإن شَحَطتْ[3] بعيدُ

فأضحتْ بعدما وصلتْ بدارٍ … شَطونٍ[4] لا تُعادُ ولا تعودُ

وعَوْصُ الدهرِ بالإنسانِ جَمٌّ[5] … ولا يُنجى من التَّلَفِ الجُدودُ[6]

عَوْصُ الدهرِ : عُسْره .

اذا ما المرءُ غالته شَعوبٌ[7] … فما للشامتين به خُلودُ

وكلُّ منعَّمٍ وأخى شقاءٍ … ومُثْرٍ والمقلّ معًا يَبيدُ

اذا ما ليلةٌ مَرَّتْ ويَومٌ … أتى يومٌ وليلتُهُ جديدُ

أبادَ الأولين وكلَّ قرنٍ … "وعادًا" مثلما بادت "ثمودُ"

ولا يُنجى من الآجالِ أرضٌ … يُحَلّ بها ولا القصرُ المَشيدُ

وما لا بدَّ منه سوف يأتى … ولكنَّ الذى يمضى بعيدُ

وجدتُ الناسَ شتّى شيمتاهم[8] … غَوِىٌّ والذى يُهدَى رشيدُ

مُرِيدُ الذمِّ مذمومٌ بخيلٌ … ومعطِى المالِ منتجَبٌ حميدُ

يُراحُ الى الثناءِ له شَناءٌ … على مَهَلٍ اذا بَخِل الزهيدُ

---

(١) العميد : الذى هده العشق . (٢) راح يراح : فرح ونشط ؛ — كنام ينام — .
(٣) شحطت : بعدت . (٤) الشطون : النازحة البعيدة . (٥) الجم : الكثير .
(٦) الجدود : الحظوظ . (٧) شعوب : اسم المنية . (٨) الشيمة : السجية والعادة .

وخيرُ الناس فى الدنيا صنيعًا   على العِـلَّاتِ متلافٌ (١) مُفيدُ
ولستُ أرى السعادةَ جمعَ مالٍ   ولكنَّ التقىَّ هو السعيدُ
وتقوى الله خيرُ الزاد ذُخرًا   وعنـدَ الله للأتقى مَزيدُ
فصاحِبْ كلَّ أروعَ (٢) دَهْثَمىٍّ (٣)   ولا يَصْحبْك ذو الغَلَقِ الحديدُ

الحديد من الحِدّة . وغَلِقَ يغلَقُ غلَقا : اذا لم يفِئْ ولم يرجعْ .

يَرَى ما نال غُنْمًا كلَّ يومٍ   صَـفاهُ (٤) حين تَخبُرُه صَـلودُ (٥)
وشرُّ مُصاحِبٍ خُلُقٌ قَسِىٌّ   ونِعمَ الصاحبُ الخُلُقُ السديدُ

قَسِىٌّ : شديدٌ صفيقٌ لا خير فيه . أنشدنا أبو بكر فى آسم ثقيف أن آسمه قسِىٌّ ؛

* نحن قَسِىٌّ وقسا أبونا *

ووَصْـلُ الأقربين سبيلُ حقٍّ   وقطعُ الرَّحْـمِ (٦) (٧) مُطَّلَعٌ كؤودُ (٨)
اذا ما الكهلُ عوتب زاد شرًّا   ويُعتِبُ بعدَ صَـبوتِه الوليدُ
يَغيضُ الأكثرون حصَى رجالٍ   ويَثْرَى بعـدَ قِلّتِه الوحيـدُ
ويُعطَى المرءُ بعد الضَعفِ أيْدًا (٩)   ويضعُفُ بعدَ قوّتِه الشـديدُ

---

(١) المتلاف : ذو السماحة الذى يتلف ماله . (٢) الأروع : الذى يعجبك بحسنه وبشجاعته والذكى الفؤاد . (٣) الدهثمى : الرجل السهل الخلق . (٤) الصفا : الحجارة الصلبة ، واحدها صفاة . (٥) الصلود : الصلبة . (٦) الرحم : لغة فى الرحم – بفتح الراء وكسر الحاء – . (٧) المطلع : العالى من مواضع الأطلاع . (٨) الكؤود : الصعبة المصعد . (٩) الأيد : القـوّة .

وَيَصْرَعُ خَصمَهُ ذوالجهلِ يوما ‏ ‏ ‏ وَيَبْطَر (١) عنـد حُجَّتِهِ الجليدُ (٢)

ويُرْوَى : * ذو الوَهْنِ * .

ولا يُنجي الجبانَ حِذارُ موتٍ ‏ ‏ ‏ ويبلُغُ عمرَه البطلُ النجيدُ (٣)

وطَلّابُ التِّراتِ (٤) بها طَلوبٌ ‏ ‏ ‏ ذَكِىٌّ لا يخالفه المَجُودُ

وشرُّ مُطالب الأوتارِ (٥) نِكْسٌ (٦) ‏ ‏ ‏ من الأقوامِ جَثّامٌ لَبُودُ

فما بالى وبالُ بنى لَكاعٍ (٧) ‏ ‏ ‏ علىَّ لهم إذا شبِعوا فَديدُ

كلام ، وفديد : غضب وإبعاد . والقدادُ (٨) : الغليظ الكلمة .

اذا ما غبتُ عنهم أوعدونى ، ‏ ‏ ‏ وأىُّ الناس يقتلُهُ الوعيدُ ؟ !

متى ما يسمعوا رِزِّى (٩) يَدِينُوا ‏ ‏ ‏ كما دانت لسيِّدها "اليهودُ"

كأنّهمُ وقد خَشَعوا (١٠) وذَلُّوا ‏ ‏ ‏ مخافةَ أن أُجدِّعَهم (١١) سُجودُ

بَهَرْتُهم وأُفْحِمَ ناطِقوهم ‏ ‏ ‏ كما بَهَرَ (١٢) المحمَّلةَ الصَّعودُ

ويُروَى : * أُفْحِمُ ناطقيهم * . المحمَّلة : الإبلُ المُوقَرةُ ؛ شبَّه الذين يُهاجيهم بإبلٍ محمَّلةٍ تُكلَّفُ صعودا .

---

(١) يبطر : يدهش . (٢) الجليد : الصابر ذو الجلد . (٣) النجيد : الشجاع الماضى . (٤) التراث : جمع ترة وهى الثأر . (٥) الأوتار : جمع وتر وهو الثأر . (٦) النكس : الرجل الضعيف الدنىء . (٧) لكاع كقطام : المرأة اللئيمة . (٨) فى الأصل : «القناد» وهو تحريف . (٩) الرز : الصوت تسمعه من بعيد . (١٠) فى الأصل «جشعوا» ، وهو تصحيف . (١١) أجدعهم : أقطع أنوفهم . (١٢) بهره : — من البهر بضم الباء — وهو تتابع النفس وانقطاعه من الإعياء .

تفادَوا من خُبَعْثِنَةٍ[1] هَمُوسٍ[2] … شَبُولٌ من مخافته الأُسودُ

هَرِيتِ[3] الشِّدقِ يُقْعِصُ[4] كلَّ قِرنٍ، … على كتفيه من لِبَدٍ لُبُودُ

رقيقِ الخصرِ رحبِ الجوف شَثْنٍ[5] … كأنَّ أخا تواليه[6] عمودُ

وليس يَعيبني إن غِبتُ إلّا … دعيٌّ أو دَحِيقٌ أو حسودُ

دحيقٌ : مطرودٌ .

نَمَى عنّي العدوَّ قَراسِياتٌ[7] … قُرُومٌ[8] من "بني شَيْبانَ" صِيدُ[9]

فمنهم حين تنتطح النواصي … اذا ذُكِرَ المآثِرُ والعديدُ

"مفروقٌ"[10] و"حارثةُ بنُ عمرٍو" … هما الفرعانِ مجدُهما تليدُ

وساد "الشانئانِ" بني نِزارٍ … ومَن يَحْلُلْ بأرضهما مَسُودُ

و"بِسطامٌ" تَحَمَّطَ[11] و"المثنّى" … به فُضَّت من "الفُرس" الجنودُ

و"عوفُ" المأثُراتِ وكلِّ عهدٍ … وَفِيٌّ حينَ تُنْقَضُ العهودُ

و"ذُو المانا أبو حربِ بنُ عوفٍ" … مَعاذتُه تُفَكُّ بها القيودُ

(١) الخبعثنة : الأسد . (٢) الهموس : الأسد الكسار لفريسته ، أو هو الأسد الخفيف الوطء . (٣) الهريت : الواسع الشدق . (٤) يقعص : يقتل ويجهز . (٥) الشثن : الغليظ . (٦) التوالي : الأعجاز ، والمراد بقوله « أخا تواليه » : ذنبه حين يمده عندما يثور ويثب . (٧) قراسيات : جمع قراسية وهو الضخم الشديد من الإبل ، جعلها هنا وصفا للرجال . (٨) قروم : جمع قرم : وهو الفحل الذي يترك للفحلة ، والسيد العظيم على التشبيه بالفحل المذكور . (٩) صيد : جمع أصيد وهو الذي لا يلتفت يمينا ولا شمالا لكبره . (١٠) ابتدأ الشاعر هنا بذكر أسماء آبائه وأجداده وهو يفخر بهم ، وكلهم من سادات بني شيبان وقوادهم الذين ينتهون في نسبهم الى ذهل بن شيبان ، وسيأتي تعريفهم في آخر هذه القصيدة . (١١) تحمط : تكبر وقهر وغلب .

المانا : الأنتظار ، والمانا من الأناة والحلم . معاذته : قال كان اذا أسر الرجل قال : عذتُ بفلانٍ .

وكان "الحَوْفَزانُ" شهابَ حربٍ رئيسَ النـاسِ متَّبَعا يقــودُ

وفَكّاكُ العُنـاةِ " أبو ثُبَيْتٍ " "يزيدُ" بعدَه منـا "يزيدُ"

وعُدَّ " أبَا الوجيهةِ " فى نجومٍ نجومِ جَمّـةٍ ، تلك السـعودُ

ويُروَى : * وعُدَّ أبا الوُجَيّةِ * .

"قَبِيصَةُ" وآبن ذِى الجَدَّينِ منهم "وأشرس" "والمَجَبَّةُ" و"الشَّرِيد"

أشرس من بنى هِند . والمجبّةُ من بنى أبى ربيعةَ .

و"عمرو" و"الأغَرُّ" عميدُحىٍّ[1] وكُلٌّ فى أرومتـهِ عَميـدُ[2]

وسادَ "آبنُ القَرِيم" وكان قَرْما[3] أخا حربٍ يُشَبُّ لهـا الوَقودُ

ابن القَرِيم : من بنى تيم بن شيبانَ وهو سلَمَةُ بنُ ثُمامَةَ .

وَ "حَمَّالُ المِئِينَ أبو حُماسٍ " أنابَ بهـا اذا ضلَعَ[4] اللَّهِـيدُ[5]

أناب : رجع .

وجادَ "آبنُ الحُصَيْنِ" وكان بحرا و"لِلهِزْهازِ" عند الجَهد جُودُ

عمرو بنُ الحُصَينِ : أحد الأحلاف من بنى سعد بن همّام . الهزهاز : من بنى سعدِ بنِ همّامٍ .

(١) الأرومة : الأصل . (٢) العميد : الرئيس . (٣) القرم : الفحل يترك للفحلة ، والسيد العظيم على التشبيه به . (٤) ضلع : مال وأعوج . (٥) اللهيد : المثقل بالحمل .

و"مَصْقَلَة" الذى أجدى وأعطى ... له من مَدّ عافيه وُرودُ

مَصْقَلَة : من بنى ثعلبة بن شيبان ؛ عافٍ وعافية، عفوتُه وآعتفيتُه : أتيتُه .

به عِتقٌ " لسامَةَ " بعد رِقٍّ ... إذ آبطتْ[1] عن فكاكِهم الوفودُ

ويروى : * عن فدائهم * .

جلودُهُمُ من العثَراتِ مُلْسٌ ... نقيّاتٌ اذا دنِس الجُلودُ

أولئك أُسرتى سأذودُ عنهم ... اذا ما خامَ[2] عنهم من يذودُ،

بغُرٍّ من قوافٍ نافذاتٍ ... جوارحَ فى الصدور لها خُدودُ[3]

فشِعرى كلُّه بيتانِ : بيتٌ ... أنقِّفُه ، وقافيةٌ شَرودُ[4]

وإنى حاكمٌ فى الشِّعر حُكماً ... اذا ذُكِر القَوافى والنشيدُ

(لخيرُ الشِّعرِ أكرمُهُ رجالا ... وشرُّ الشعر ما نطق العبيدُ)[5]

شهودى الناسُ أن قد قلتُ حقّاً ... وكان الحقُّ يوجِبهُ الشهودُ

مَفروقٌ من بنى ربيعةَ . وحارثةُ بنُ عمرِو بنِ أبى ربيعة . ذو التاج صاحب الذى لقِىَ المنذرَ يومَ أُوارَةَ، ظفِر بهم المنذرُ . هانىءُ بن قَبيصةَ بنِ هانىءِ بن مسعودِ ابن عمرِو بن أبى ربيعة ، هما الهانئان . بسطامٌ ذو الجَدَّين . والمُثنّى من بنى عبيد — رحمه الله تعالى — . وعَوفٌ من بنى هنـد . أبو حرب هو آبنُ عَوْقَص من

(١) إذ آبطت : يريد إذ أبطأت . (٢) خام : جَبُن ونكص . (٣) خدود جمع خد وهو الشق . (٤) الشرود : السائرة كل مكان . (٥) هذا البيت مضمن هنا وأصله من قول الفرزدق فى نصيب الشاعر وكان أسود .

بنى هنـد . الحَوفَزانُ من بنى مُرَّةَ . أبو ثُبَيْت بِشرُ بن سعيد بن هَمَّامٍ . يزيدُ أبو حَوْشَب ٱبنه ٱبنُ أبى ثُبَيْتٍ . أبو الوَجيهَـةِ رَكَضةُ بن رَكَضةَ بن النعمانِ وهو من بنى سعد بن هَمَّام بن قَبيصـة بن أبى ربيعـة . الشَّريدُ من بنى مُرَّة بن هَمَّـامٍ ، وهو خالد بن السَّفَّاحةِ من بنى مُرَّة بن هَمَّـام . الأغنُّ أحدُ بنى حارثة بن ذُهل . أبو حُماسٍ بن زيد بن خُلَيْدَةَ أحدُ بنى الوَرْثةِ .

* * *

وقال يمدحُ يزيدَ بن عبدِ الملِك :

ألا طـالَ التنظُّـرُ والثَّـواءُ (١) … وجاء الصَّـيفُ وٱنكشف الغطاءُ
وليس يُقيمُ ذو شَجَنٍ مُقيمٌ … ولا يَمضى اذا ٱبْتُـغِىَ المَضـاءُ
طَوَالَ الدهرِ إلّا فى كتابٍ … لِمقـدارٍ يوافقُـه القضـاءُ
ولا يُعطَى الحريصُ غِنًى لِحرصٍ … وقـد يَنمِى لذى الجودِ الـثَّراءُ (٢)
غَنِىُّ النفس ما ٱسـتغنتْ غنىٌّ … وفقـرُ النفس ما عَمِرتْ شَـقاءُ

ويُروَى : « ما علمت » .

اذا ٱسـتحيا الفتَى ونشا بحِـلمٍ … وساد الحىَّ حالَفَـه السَّـناءُ (٣)
وليس يسـودُ ذو ولَدٍ ومالٍ … خفيفُ الحـلمِ ليس له حيـاءُ
ومن يكُ حيَّـا لم يلقَ بؤسا … يُنِـخْ يوما بعَقوتِه (٤) البـلاءُ

(١) الثواء : الإقامة . (٢) الثراء : كثرة المال . (٣) السناء : الرفعة .
(٤) العقوة : الساحة والمحلة .

وُيُروَى : • ومن يك ذا حَيًا • وحَيًا من الحياء فقَصرهُ •

تَعاوَرَهُ بناتُ الدهرِ حتّى ... تثلّمه كما انثلمَ الإناءُ

فكلُّ شديدةٍ نزلتْ بحيٍّ ... سيأتى بعدَ شِدّتها الرَّخاءُ

وقُلْ للمتقى حَدَثَ المنايا : ... توقَّ فليس ينفعُك اتقاءُ

ولا تَبكِ المُصابَ، وأىُّ حىٍّ ... اذا ما مات يُحييه البُكاءُ!

وقلْ للنفسِ : مَن تُبقِي المنايا؟ ... فكلُّ الناسِ ليس له بقاءُ ،

تَعزَّىْ بالأسَى فى كلِّ حىٍّ ... فذلك حينَ ينفعها العزاءُ

قال : تعزَّىْ، يريد : نفسَه ، خاطبَ عن غائبٍ؛ وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ ، ولم يقُلْ : بِكُم .

ستفنَى الراسياتُ وكلُّ نفسٍ ... ومالٍ سوف يبلُغُه الفَناءُ

يُعمَّر ذو الزَّمانةِ (١) وهو كَلٌّ (٢) ... على الأدنَى (٣) وليس له غَناءُ (٤)

ويَردَى (٥) المرء وهو عميدُ (٦) حىٍّ ... ولو فادَوْهُ ما قُبِلَ الفِداءُ

اذا حانتْ منيّتُه وأوصَى ... فليس لنفسِه منها وِقاءُ

وكلُّ أُخُوّةٍ فى الله تبقَى ... وليس يدوم فى الدنيا إخاءُ

أصِبْ ذا الحلمِ منك بسَجْلِ (٧) ودٍّ ... وصِلْهُ ، لا يكن منك الجفاءُ

(١) الزمانة : الضعف وتعطيل القوى . (٢) الكل : الثقل ، ومن معانيه أيضا الثقيل لاخير فيه .
(٣) الأدنى : الأقرب . (٤) الغناء : النفع . (٥) يردى : يهلك . (٦) العميد : الرئيس . (٧) السجل : الدلو الملأى .

ولا تصلِ السفيهَ ولا تُجِبْهُ ... فإنّ وِصالَ ذى الخَرَباتِ داءُ

الخَرِبةُ : العيبُ، وأصله — السَّرَقُ —، والخرباتُ؛ وأصلُه خاربٌ : بيّن الخَرابة والخُروبة .

وإنّ فِراقَه فى كلّ أمرٍ ... وصرمَ حبالِ خُلّتِه (١) شِفاءُ

وضَيفَك ما عمِرتَ فلا تُهِنْهُ ... وآثِرْه وإن قلَّ العَشاءُ

ولا تجعلْ طعامَ الليلِ ذُخرا ... حِذارَ غدٍ ، لكلِّ غدٍ غَداءُ !

وكلُّ جِراحةٍ تُوسَى فتبرَا ... ولا يَبرَا إذا جَرحَ الهِجاءُ

يؤثّر فى القلوب له كُلومٌ (٢) ... كداءِ الموتِ ليس له دواءُ

وحَوكُ (٣) الشّعرِ ما أنشدتَ منه ... يزايِلُ بينَ مُحكَمِه الغِناءُ

قال : ليس شاعرٌ إلّا اذا تغنّى بشعره عَرفَ رديئَه من جيّدِه .

فيَنفى سَيّئَ الإكفاءِ (٤) عنه ... كما يُنفَى عن الحَدَبِ (٥) الغُثاءُ

---

(١) الخلة : الصداقة .   (٢) كلوم : جمع كلم وهو الجرح .   (٣) الحوك : النسج .

(٤) الإكفاء — فى الشعر — فيه أقوال كثيرة ، فبعضهم يقول : هو المخالفة بين حركات الروى رفعا ونصبا وجرا مثل الإقواء ، ويقول بعضهم : هو المخالفة بين قوافى الشعر فلا يلزم الشاعر حرفا واحدا كقول ابنة أبى مسافع ترثى أباها :

وما ليث عريف ذو * أظافير وإقدام
كحبى إذ تلاقوا و * وجوه القوم أقران

وقال بعضهم : هو المخالفة بين هجاء قوافيه اذا تقاربت مخارج الحروف أو كانت من مخرج واحد كقول الراجز :

كأن فا قارورة لم تعفص * منها حجاجا مقلة لم تلخص
* كأن صيران المها المنقز *

وفى الإكفاء أقوال كثيرة يرجع اليها فى كتب العروض .   (٥) الحدب : الموج .

الغُثاءُ والجُفاءُ : ما رمَى به الزَّبَدُ، ويقال : خُذْ جُفاءَة قِدرِك .

غُثاءُ السيلِ يَضرحُ(١) حَجْرَتَيْهِ(٢) تَجلَّلهُ من الزَّبَدِ الجُفاءُ

من الشُّعراء أكفاءٌ فُحولٌ وفَرَّاثُونَ إن نطَقوا أساءوا

فَرَّاثٌ : شتَّامٌ، أراد : رفَثَ وفرَثَ، وفرَثْتُ العَظمَ : كسرتُه، يقول : لا يقيمون أشعارهم .

فهل شِعرانِ : شعرٌ غِنًا وحُكمٌ وشِعرٌ لا تَعيجُ(٣) به، سَواءُ ؟

فإن يكُ شاعرٌ يَعوِى فإنى وجدتُ الكلبَ يقتُله العُواءُ

وإن جَرِبتْ بواطنُ حالبَيْه فإن العُرَّ يشفيهِ الهِناءُ(٤)

العُرُّ : الجرَبُ .

وقلتُ لمن أبثُّ إليه سِرِّى وينفعُنى وإيّاه الخَلاءُ :

أبثُّ وأبثُّ وأُبثُّ واحد .

ألا يا "هندُ" هل تُحيِينَ مَيْتا ؟ وهل لقُروضِنا أبدا أداءُ ؟

أحلَّأتِ(٥) النفوسَ لتقتُليها وهُنَّ إلى مَناهلِكم(٦) ظِماءُ(٧)

أُديم صفاءَها ويدوم عهدى وإن طال التعاشُر والصفاءُ

فإن يكُ أهلُنا ناءوا وبانوا وبان بها أقاربُها وناءوا،

(١) يضرح : يشق . (٢) الحجرة : الناحية . (٣) تعيج به : تعبأ به .
(٤) الهناء : القطران يطلى به الأجرب . (٥) حلأت : منعت عن الورود . (٦) مناهل : جمع منهل وهو المورد . (٧) ظماء : عطاش .

فقــد أعفوا منازلَها "بفَلج"[١] وفى آيات دِمنتها[٢] امحاءُ

تَراوحُها من الأرواح[٣] هُــوجٌ[٤] كأنّ نخيــلَ تُربتِها هَباءُ

الهباءُ : كلُّ غبارٍ دخل من كُوّةٍ أو خَوْخةٍ ، حتى يُعَدّ شُعاعُ الشمسِ هَباءً .

وكلُّ مجـلجِلٍ[٥] دانٍ زَحــوف تَشـابَهَ غيمُــه فيهِ آستواءُ ،

كأنّ على غواربِه[٦] زُحــوفا[٧] لها لَجَبٌ[٨] يَصَمُّ به الدعاءُ ،

كأنّ دِفاف مأدُبةٍ وعُرسٍ ورجّازٍ[٩] يجاوبُهُ الحُـداءُ[١٠] ،

ونَوحَ[١١] مآتمٍ وحنينَ عُــوذٍ[١٢] يجاوبها من النَّعَــمِ[١٣] الرُّغاءُ[١٤] ،

على أعجـازِه إذ لاح فيــه سيوفُ الهنــدِ[١٥] أخلصها الجَلاءُ

إذا آنسـحّتْ دِلاءُ[١٦] الماءِ منه أمــدّته بسافِكِها[١٧] الدِّلاءُ

فليس حَفيــلُه كحفيــلِ[١٨] غيثٍ ولا كمياهــهِ فى الأرض ماءُ

قَرارُ الأرض مما صَبَّ فيها له حُبُــكٌ[١٩] مُوكَّرةٌ[٢٠] مِـلاءُ

(١) فلج : واد بين البصرة وحمى ضرية يسلك منه الى مكة . (٢) الدمنة : آثار الدار . (٣) الأرواح : جمع ريح . (٤) هوج : جمع هوجاء وهى الريح التى لا تستوى فى هبوبها وتقتلع البيوت . (٥) المجلجل : السحاب المصوت ذو الرعد . (٦) الغوارب : جمع غارب وهو أعلى كل شىء ومنه غوارب الماء أى موجه . (٧) زحوف : جمع زحف وهو الجيش . (٨) اللجب : الضوضاء الشديدة . (٩) الرجاز : الذى ينظم الرجز . (١٠) الحداء : رفع الصوت بأغنية تطرب لها الإبل . (١١) النوح : البكاء على الميت . (١٢) عوذ : جمع عائذ وهى الحديثة النتاج من الإبل . (١٣) النعم : الإبل . (١٤) الرغاء : صوت ذوات الخف . (١٥) يريد بسيوف الهند : البروق تشبيها لها بالسيوف فى لمعانها . (١٦) دلاء : جمع دلو وهى معروفة . (١٧) السافك : المنصب . (١٨) الحفيل : الهتل* الذى آشتد مطره . (١٩) حبك : جمع حباك وهى الطريقة . (٢٠) الموكرة : الممتلئة .

فأقلعَ والشَّمالُ تَحِنُّ فيــه بكلِّ قَــرارةٍ[١] منــهُ إضاءُ[٢]

فأعقبَ بقــلُهُ نَورا تُؤاما[٣] كلون الرَّقــمِ[٤] حُطَّ به القَــلاءُ[٥]

ونَورُ البَخْــتَرِيَّةِ والخُــزامَى وحَنْــوَتِهِ[٦] لبهجتهــا بهــاءُ

البختريةُ : بقلةٌ تؤكل . ويروى : « لبهجته » .

فقــد جُنَّتْ كواكبُه جُنونا لها صَــبَحٌ إذا آرتفع الضَّــحاءُ

صَبَحٌ : حُمرةٌ؛ وهو ها هُنا الزَّهر وسْطَ الروضة .

إذا آغتبقتْ[٧] من الأنداءِ[٨] طَــلًّا[٩] فإنَّ صَــبوحَها[١٠] منهــا رِواءُ[١١]

فأوحشَ ربعُها وعفَتْ رياضٌ تَولَّد فى كواكِبها الظِّبــاءُ

الكوكب : معظم النبت .

بهــا سُــفْعٌ[١٢] مُولَّعةٌ[١٣] هِجانٌ[١٤] هوامــلُ[١٥] لا تُطــرِّدها الضِّراءُ[١٦]

كأنَّ جلودَها، إذ بانَ عنهــا نَسيلُ[١٧] الصَّيفِ، بالصَّيفِ المُــلاءُ

---

(١) القرارة : المطمئن من الأرض . (٢) إضاء : جمع أضاة وهى الغدير . (٣) التؤام : جمع توأم وهو ما ولد مع غيره ؛ والمراد بقوله : «تؤاما» مزدوجا . (٤) الرقم : ضرب مخطط من الوشى أو الخز . (٥) كذا فى الأصل ، ولم تبين للقلاء معنى فى معاجم اللغة مناسبا للسياق .

(٦) الخزامى والحنوة : نباتان طيبا الريح . (٧) اغتبقت : شربت الغبوق وهو شرب العشى .

(٨) الأنداء : جمع ندى وهو ما تساقط من بلل آخر الليل ؛ وأما الذى يسقط أوّله فهو السدى .

(٩) الطل : المطر الضعيف . (١٠) الصبوح : شرب الصباح . (١١) رواء : جمع ريان وهو ضد العطشان . (١٢) سفع : جمع سفعاء وهى السوداء التى أشربت حمرة ؛ والمراد بها هنا الظباء .

(١٣) المولعة : التى استطال بلقها وهو نقط سوداء وبيضاء أشبه بالبرص . (١٤) الهجان : البيض الكرام ؛ يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع . (١٥) الهوامل : المتروكة ليلا ونهارا ترعى بلا راع .

(١٦) الضراء : جمع ضرو وهو كلب الصيد . (١٧) النسيل : ما تساقط من الوبر .

لمنْ جآذرٌ[١] نعسَتْ ، فنامت   عواقدُ[٢] فى سوالفها[٣] آنثناءُ
وعاناتٌ[٤] يطرِّدها فحولٌ   نواشطُ فى أياطلها[٥] آنطواءُ
ترومُ حيالَها ، وتصدّ عنها   لواقحُ من صعابتها الإباءُ

حيالُها : التى لم تلقح .

فكلُّ مجنّعٍ[٦] تحنو إليه   نقانقُ[٧] فى بلاعمها[٨] آلتواءُ
كأنّ ظهورها حُرُمٌ أنابتْ   بها أُصلاً[٩] إلى الحىّ الإماءُ[١٠]
فعُجْتُ[١١] على الرسومِ فشوّقتنى   ولم يك فى الرسوم لنا جداءُ[١٢]
فناديتُ الرسومَ فلم تُجبنى   وقد ناديتُ لو نفع النداءُ
ودوّىٌّ[١٣] يصيحُ بها صداها[١٤]   كأنّ صياحه فيها مكاءُ

مكاء : صفير .

تفجّعُ هامُها[١٥] والبومُ أُصلاً[٩]   كما صرخت على الميْت النساءُ

---

(١) جآذر : جمع جؤذر وهو ولد الوحشية من الظباء . (٢) عواقد : جمع عاقد وعاقدة وهى الظبية تثنى عنقها على عجزها . (٣) السوالف : جمع سالفة وهى صفحة العنق . (٤) عانات : جمع عانة وهى القطيع من حمر الوحش . (٥) أياطل : جمع أيطل وهو الخاصرة ، ومنه قول امرئ القيس : * له أيطلا ظبي وساقا نعامة *

(٦) المجنع : — من أولاد الإبل — ما ولد فى حارة القيظ . (٧) نقانق : جمع نقنق وهو ذكر النعام . (٨) بلاعم : جمع بلعوم وهو مجرى الطعام فى الحلق ويقال له : المرىء . (٩) أصل : جمع أصيل وهو وقت ما بعد العصر إلى المغرب . (١٠) إماء : جمع أمة وهى المملوكة . (١١) عجت : عطفت . (١٢) الجداء : النفع . (١٣) الدوى : المفازة . (١٤) الصدى : طائر يصر بالليل يقفز قفزا ؛ أو هو طائر تقول عرب الجاهلية إنه يخلق من رأس المقتول ولا يزال يصيح فى رأسه اذا لم يؤخذ بثأره . (١٥) هام : جمع هامة وهو طائر صغير من طير الليل يألف المقابر .

لأسرابِ القَطا فيها عِيالٌ ... مُعرَّسُها(١) ومَجْثِمُها الفَضاءُ

تَوائِمُ كالكُلَى(٢) زُغْبٌ(٣) ضِعافٌ ... تَضمَّنها الأفاحِصُ(٤) والعَراءُ

تَبِصُّ(٥) كأنها عُجُزٌ(٦) قَوانٍ(٧) ... وقد بَثَرتْ وليس لها عِفاءُ(٨)

بثرت، يقال : بثَر الفرخُ والطيرُ إذا طلَع رأسُ ريشِه .

كأنَّ بهنَّ زَرنيخًا مَدوفا(٩) ... بها لَصِقًا كما لَصِقَ الغِراءُ

إذا آستسقتْ مَطاعِمَ أنهضَتْها ... فولَّت، من غَرائزِها النَّجاءُ(١٠)

مَوارِدُها مِياهُ "العِرقِ"(١١) تَوًّا ... وماءُ "القُطْقُطانةِ"(١٢) و"الحِساءُ"(١٣)

تَراطَنُ بينَها بكلامِ عُجْمٍ ... واكبرُ ما تهُمُّ به "الرَّحاءُ"

الرَّحاءُ : موضعٌ .

تَخلَّفتِ الدَّعاثِرَ(١٤) ثمَّ عبَّتْ(١٥) ... لِكلِّ ثُمالةٍ(١٦) منها سِقاءُ

متى تَنهلْ قَطاةٌ من شَروبٍ ... يكنْ قُدَّامَها منه آرتواءُ

---

(١) المعرس : محل النزول . (٢) الكلى : جمع كلوة وهى لحمة منبَرة حمراء لازقة بعظم الصلب عند الخاصرة، وفائدتها أفراز البول من الدم . (٣) زغب : جمع أزغب وهو ماله زغب وهو صغار الشعر والريش . (٤) أفاحص : جمع أفحوص وهو المكان الذى تفحص القطاة عنه التراب أى تكشفه لتبيض فيه . (٥) تبص : تبرق وتلمع . (٦) عجز : جمع عجوز . (٧) قوان : جمع قانية . (٨) العفاء : الريش والوبر والشعر . (٩) المدوف : المذوب . (١٠) النجاء : الإسراع . (١١) العرق : واد واسم لجملة مواضع . (١٢) القطقطانة : موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف . (١٣) الحساء : مياه ونخل يقال لمكانها : ذو حساء . (١٤) الدعاثر : جمع دعثور وهو الحوض المتهدم . (١٥) عبت : شربت بلا تنفس . (١٦) الثمالة : البقية من الماء فى الحوض .

فأنهلَتِ النفوسَ وفي الأَداوَى (١)(٢) ... أمامَ نحورِها منها امتلاءُ

أَداوَى لا يَبِضُّ (٣) الماءُ منها ... وليس لمُفرَغٍ منها وِكاءُ (٤)

وِكاءُ : مَثَلٌ ضربه، يقول : إذا أرادت الزِّقَّ لم تحتج إلى أن تَحُلَّ حَوْصلتَها.

فصبَّحتِ الفراخَ فأنهلتْها ... تَغُرُّ حوائما فيها انحناءُ

بنازحةٍ تَرَى الثيرانَ ظُهْرًا ... لكلِّ مُوَلَّعٍ (٥) منها خِباءُ (٦)

تخلّفتُ الأباعدَ من صُوَاها (٧) ... بعَنْسٍ (٨) ما تخوّنَها الخلاءُ

مواشِكةٍ (٩) مقتَّلةٍ (١٠) ذَمولٍ (١١) ... وَقاحِ (١٢) الخُفِّ ليس له حِذاءُ

كأنَّ مؤثَّرَ الأنساعِ (١٣) فيها ... جِحاجُ البئرِ خرَّبها الرِّشاءُ (١٤)

جِحاجُ البئرِ (١٥) : أراد الفم.

تمُدُّ زِمامَها منها بِسامٍ (١٦) ... مَروحٍ، في قوائمِها اعتلاءُ

تَزِيفُ (١٧) كما مشَتْ خَرقاءُ (١٨) زاقتْ ... تعجِّلُها المَخيلةُ (١٩) والرِّياءُ

---

(١) تنهل : تشرب — من النهل — وهو أوّل الشرب. (٢) الأداوى : جمع إداوة وهى إناء من جلد. (٣) يبض : يرشح مثل العرق. (٤) الوكاء : رباط القربة وغيرها كالوعاء والكيس. (٥) المولع : الذى به نقط سوداء وبيضاء أشبه بالرص. (٦) الخباء : ما يعمل من وبر أو صوف وقد يكون من شعر ويكون على عمودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت.

(٧) الصوى : حجارة تنصب علامة فى الطريق يهتدى بها، واحدها صوّة كقوّة. (٨) العنس : الناقة الصلبة القوية. (٩) المواشكة : السريعة. (١٠) المقتلة : المذللة التى مرنت على العمل. (١١) الذمول : الناقة التى تسير الذميل وهو ضرب من السير. (١٢) الوقاح : الصلب. (١٣) الأنساع : جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل. (١٤) الرشاء : حبل الدلو.

(١٥) جحاج البئر : جوانبها. (١٦) يريد بقوله : بسام مروح رأس الناقة حين ترفعه فى عدوها.

(١٧) تزيف : تسرع مشيها فى تمايل. (١٨) الخرقاء : الحمقاء. (١٩) المخيلة : الكبر.

أؤمُّ بها من الأعياصِ مَلْكا[(١)] أغرَّ كأنَّ غُرَّتَه ضِياءُ

لأُسمِعَ من غريبِ الشعرِ غُرًّا وأُثنِيَ حيثُ يُنتَضَلُ[(٢)] الثناءُ

ويُروَى : * لِيَسمَعَ * .

" يزيد " الخيرِ وهو يزيدُ خيرا وينمِى كلَّما ابتُغِيَ النَّماءُ

يزيد بن عبد الملك .

ويَلبَسُ حُلَّةً أعذَرتُ[(٣)] فيها، عليه فوقَ مِئزَرِه الرِّداءُ

الى الشُّمِّ[(٤)] الشَّمارِخِ[(٥)] من " قُرَيْش " تَجوبُ[(٦)] عن ذوائبِها[(٧)] العَماءُ

العَماءُ : السحابُ الرقيقُ، ويروى : * يُجَوَّبُ عن ذَوائبِها * .

" قُرَيْشٌ " تبتنِى المعروفَ قِدْما وليس كما بنيتَ لها بِناءُ

فَضَضْتَ كَتائبَ[(٨)] " الأزدِىِّ " فضًّا بكَبْشِك[(٩)] وهو بِغيتُه اللِّقاءُ

وعادتُه إذا لاقَى كِباشًا فناطحَهنَّ قَتْلٌ واحتِواءُ

يُفَلِّقُ بالسيوفِ شَرَنْبَثاتٍ[(١٠)] ويَحسُرُ كلَّما اختُضِبَ اللِّواءُ

---

(١) الأعياص : من قريش أولاد أمية من عبد شمس الأكبر وهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص، والعيص : — لغة — الشجر الكثير الملتف . (٢) ينتضل : يتبارى فيه .
(٣) أعذرت : قصرت . (٤) الشم : جمع أشم وهو السيد ذو الأنفة الكريم ، وهو هنا على التشبيه بالطود لارتفاعه . (٥) الشمارخ : جمع شمراخ وهو رأس الجبل . (٦) تجوب : تكشف . (٧) ذوائب : جمع ذؤابة وهى أعلى كل شيء . (٨) كتائب : جمع كتيبة وهى القطعة من الجيش . (٩) الكبش : قائد القوم . (١٠) شرنبثات : جمع شرنبث وهو الغليظ ، وقد يوصف به الأسد فيقال : أسد شرنبث أى غليظ ، والمراد هنا الأشداء الغلاظ .

أبرتَ[1] عدوّهم وعفوتَ عفوا ... به حُقِنتْ من الناسِ الدِّماءُ

ويُروى : * على الناس * .

سَمكتَ[2] لهم – بإذن الله – مُلْكا ... كما سُمِكتْ على الأرض السَّماءُ

وأحييتَ العطاءَ وكان مَيْتا ... ولولا اللهُ ما حَيِيَ العطاءُ

ففى كلّ القبائل من "مَعَدٍّ" ... ومن "يَمَنٍ" له أيضا حِباءُ[1]

وصلتَ أخاك فهو ولىُّ عهدٍ ، ... وعند الله فى الصِّلة الجزاءُ

نُرجّى أن يكونَ لنا إماما ... وفى مُلْك "الوليد" لنا الرجاءُ

"هِشامٌ" و "الوليدُ" وكلُّ نفسٍ ... تريدُ لك الفَناءَ لك الفِداءُ

فِناءُ أبيك ماهولٌ خصيبٌ ... إذا لم يُغْشَ فى المَحْلِ الفِناءُ

عِداتُك لا يُخاف الزُّهدُ منها ... إذا ما حان بالعِدَةِ اللِّقاءُ

وأنت ابنُ الخلائفِ من "قريش" ... نَمَوْك وفى عداوتهم إباءُ

و "عاتكةُ" التى ورثت "كُرَيْزًا" ... و "حَرْبا" فالكرام لها حِواءُ

عقيلةُ من تكرَّم من "قريش" ... لها خشَعتْ من الكرم النساءُ

وعُودُك من أعالى النَّبْعِ[4] فرعٌ ... رفيعٌ لا يوازيهِ السَّراءُ

السَّراء : شجرٌ . ويُروى : * لا يوازنُهُ * .

---

(١) أبرت : أهلكت . (٢) سمكت : رفعت . (٣) الحباء : العطاء .

(٤) النبع : شجر تتخذ منه القسى ومن أغصانه السهام ينبت فى رأس الجبل ، والنابت منه فى السفح : الشريان ، وفى الحضيض : الشوحط .

فكلُّ مناقبِ الخيراتِ فيه ... حَنيكُ[1] العقلِ آزره الفَتاءُ[2]

إمامُ الناس لا ضَرِعٌ[3] صغيرٌ ... ولا فَحْمٌ[4] يثلِّمُه[5] الذَّكاءُ

على "الأعياص"[6] عندك حين تُعفَى[7] ... لمتدحٍ من الثمن الغلاءُ

ومختبطين[8] من بلدٍ بعيدٍ ... عباتَ لهم سِجالك[9] حين جاءوا

كشفتَ الفقرَ والإقتارَ[10] عنهم ... فنالوا الخيرَ وانكشفَ الغطاءُ

فعيصُك خيرُ عيصٍ[11] في "قريش" ... وهم من كلِّ سيئةٍ بُراءُ

أُولاكَ السابقون بكلِّ خيرٍ ... إذا كذَبَ المسبَّقةَ البِطاءُ

وخيرُ المتهمين بنو "الأعاصي" ... كما خيرُ الجبالِ بها "حِراءُ"[12]

⁂

وقال يمدحُ الوليدَ بنَ عبدِ المَلِك :

إنَّ "الوليدَ" أميرَ المؤمنين له ... حقٌّ من اللهِ : تفضيلٌ وتشريفُ

خليفةٌ لم يزل يجري على مَهَلٍ ... أغرُّ تَنمي به البيضُ الغطاريفُ[13]

---

(١) الحنيك : المجرب الذى أحكمته التجارب . (٢) الفتاء : الفتوة والشباب . (٣) الضرع ـ بفتح الراء وكسرها ـ : الضعيف الجبان . (٤) الفحم : العيي الذى لا يطيق جوابا . (٥) يثلمه : يهدمه و يكسره ، يريد أنه لا يتغلب عليه ذكاء غيره فيفحمه . (٦) الأعياص (من قريش) أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص . (٧) تعفى : يطلب مالك . (٨) المختبط : طالب المعروف . (٩) سجال : جمع سجل وهو الدلو . (١٠) الإقتار : قلة المال . (١١) العيص : الأصل . (١٢) حراء : جبل من جبال مكة ، قيل : إن النبي صلى الله عليه وسلم ارتقى ذروته ومعه نفر من أصحابه فتحرك الجبل فقال : اسكن يا حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد . (١٣) الغطاريف : جمع غطريف وهو السيد العظيم .

لا يُخمِدُ الحربَ إلا رَيثَ يوقِدها، … فى كلّ فجٍّ له خيــلٌ مَسانيفُ (١)

يَحوِى سُبِيًّا (٢) فيُعطِيها ويَقسِمها … ومن عطيّتــه الجُردُ (٣) السَّراعيفُ (٤)

أخزَى "طُرَنْدَةَ" منه وابلٌ بَرِدٌ … وعسكرٌ لم تَقُـدْه العُزّلُ الجُوفُ

طُرَنْدَة : [بلد] (٥) ملك الروم . الأجوف : من لا عقل له .

ما زال "مَسْلَمةُ" الميمونُ يَحضُرها … وركنُها بثِقال الصــخرِ مقـذوفُ

وقد أحاطت بها أبطالُ ذى لَجَبٍ (٦) … كما أحاط برأس النخلةِ الليفُ

حتى علَوا سُــورَها من كلِّ ناحيـةٍ … وحان من كان فيها فهـو ملهوفُ

فأهلُها بين مقتـولٍ ومستلَبٍ … ومنهُـم موثَقٌ فى القِـدِّ مكتوفُ

يأيُّهـا الأجدَعُ (٧) البـاكى لَمهلِكهم … هل بأسُ ربِّك عمَّن رامَ مصروفُ؟

تدعو النَّصارَى لنا بالنصر ضاحيةً (٨) … والله يعـلَمُ ما تُخفى الشَّراسـيفُ (٩)

قلَعتَ بِيعتَهم عن جَوفِ مسجِدِنا … فصخرُها عن جديد الأرض منسوفُ

كانت اذا قام أهلُ الدِّين فابتهَـلوا … باتت تجاوِبنـا فيهـا الأسـاقيفُ (١٠)

---

(١) مسانيف : جمع مسناف وهو الجواد يتقدم الخيل فى سيرها . (٢) سبى : جمع سبى — بفتح السين وسكون الباء — . (٣) جرد : جمع أجرد وهو الجواد قصير الشعر . (٤) السراعيف : جمع سرعوف وهو الفرس الطويل . (٥) ليست بالأصل . (٦) اللجب : الضوضاء الشديدة، والمراد بقوله : «ذى لجب» الجيش . (٧) الأجدع : مقطوع الأنف . (٨) ضاحية : ظاهرة . (٩) الشراسيف : جمع شرسوف وهو غضروف معلق لكل ضلع مثل غضروف الكتف، والغضروف : كل عظم رخص كمارن الأنف ورءوس الأضلاع . (١٠) الأساقيف : جمع أسقف وهو فوق القسيس ودون المطران .

أصواتُ عُجْمٍ إذا قاموا بقُربَتِهِم   كما تصوّتُ فى الصبح الخطاطيفُ (١)

ويُروَى : * بالصبح * .

فاليومَ فيه صلاةُ الحقِّ ظاهرةٌ   وصادقٌ من كتابِ الله معروفُ

فيه الزَّبَرجَدُ (٢) والياقوتُ مؤتلقٌ (٣)   والكِلْسُ (٤) والذهَبُ العِقيانُ (٥) مرصوفُ

ترى تهاويلَه (٦) من نحو قِبلَتنا   يلوحُ فيه من الألوان تفويفُ (٧)

يكادُ يُعشِى (٨) بصيرَ القوم زِبرِجُهُ (٩)   حتى كأنَّ سوادَ العَين مطروفُ

وفِضَّة تُعجِبُ الرائين بهجتُها   كرِيمُها فوق أعلاهنَّ معطوفُ

وقُبَّة لا تكاد الطيرُ تبلُغها   أعلى محاريبها بالساج (١٠) مسقوفُ

لها مصابيحُ فيها الزيتُ من ذهب   يضىءُ من نورها "لُبنانُ" و"السِّيفُ" (١١)

لُبنان : جبلٌ .

فكلُّ إقبالِهِ — واللهُ زيَّنهُ —   مبطَّنٌ برُخامِ "الشامِ" محفوفُ

إقبالُهُ : ما آستُقبِلَ من المسجدِ .

فى سُرَّة الأرض مشدودٌ جوانبُهُ   وقد أحاط به الأنهارُ والرِّيفُ

ويُروَى : * سُرة الأرض * وهى جَوفُها .

---

(١) الخطاطيف : جمع خطاف وهو طائر أسود ، تدعوه العامة : بعصفور الجنة . (٢) الزبرجد : حجر كريم وهو ألوان كثيرة أشهرها الأخضر المصرى والأصفر القبرصى . (٣) مؤتلق : مضئ . (٤) الكلس : أخلاط يبنى بها . (٥) العقيان : الخالص . (٦) التهاويل : التصاوير . (٧) التفويف : التوشية . (٨) يعشى : يضعف عن الإبصار فى الضوء . (٩) الزبرج : الزينة من وشى أو جوهر . (١٠) الساج : شجر خشبه أسود رزين لا تكاد الأرض تبليه . (١١) السيف : من سواحل بحر فارس .

فيـه المَثـانى وآياتٌ مفصَّـلةٌ (١) فيهنّ من ربّنا وعدٌ وتخويفُ

تمّت قصيدةُ حقٍّ غيرِ ذى كَذِبٍ فى حَوْكِها (٢) من كلامِ الشعرِ تأليفُ

قَوّمتُ منها فلا زَيْغٌ (٣) ولا أوَدٌ (٤) كما أقامَ قَنا (٥) الخَطّىِّ (٦) تثقيفُ (٧)

✦ ✦ ✦

وقال :

ذَرَفَتْ عينى دموعا من رُسومٍ "بحَفيرِ" (٨)

مُوحِشاتٍ طامساتٍ مِثلِ آياتِ "الزّبورِ"

غيّرتْها فى سُفورٍ مَرُّ أيامِ الدهورِ

جادَها كلُّ مُلِثٍّ (٩) ذى أهاضيبَ (١٠) مَطيرِ

وإذا النكباءُ (١١) هاجتْ لعبتْ فيها بمُورِ (١٢)

وجَنوبٌ (١٣) وشَمالٌ (١٤) وصَباً (١٥) بعدَ الدَّبورِ

قد أذاعتْ (١٦) برسومٍ لا تبينُ لبصيرِ

---

(١) المثانى : (من القرآن) ماثنى مرة بعد مرة ، وقيل : هى فاتحة الكتاب وهى سبع آيات .

(٢) الحوك : النسج . (٣) الزيغ : الميل عن الحق . (٤) الأود : الأعوجاج .

(٥) قنا : جمع قناة وهى الرمح . (٦) الخطىّ : نسبة الى الخط وهو مرفأ السفن بالبحرين واليه تنسب الرماح . (٧) التثقيف : التقويم والتسوية . (٨) حفير : موضع بين مكة والمدينة ، وهو أيضا موضع بنجد واسم لكثير من المواضع . (٩) الملث : المطر الدائم أياما .

(١٠) أهاضيب : جمع أهضوبة وهى الدفعة من المطر . (١١) النكباء : ريح تنحرف عن مهب الرياح وتقع بين ريحين وهى حارة . (١٢) المور : التراب تثيره الريح . (١٣) الجنوب : ريح تقابل الشمال . (١٤) الشمال : الريح التى تهب من مطلع النعش الى مسقط النسر الطائر .

(١٥) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش وتقابلها الدبور . (١٦) أذاعت : ذهبت .

غيرَ بالٍ ناحلٍ فى الـ ـدارِ كالجِذلِ (١) القصيرِ
وأَوارِىٌّ (٢) ونُؤْىٌ (٣) ومطايا للقُدورِ
نِصفُها سُودٌ ونصفٌ ضَبَّحته (٤) بسعيرِ
فهْىَ كالأظآر (٥) حَنَّتْ حولَ بَوٍّ (٦) وكسيرِ (٧)
بُدِّلَ الرَّبعُ وُحوشا من كبيرٍ وصغيرِ
من نِعاجٍ وظِباءٍ ونَعامٍ وحَميرِ
آبِداتٍ (٨) رائداتٍ راتعاتٍ فى غَميرِ (٩)
ذاك من بَعدِ حِلالٍ (١٠) وأنيسٍ وعُمورِ
وهِجانٍ (١١) وقِيانٍ (١٢) وقِبابٍ (١٣) كالقُصورِ
وخيولٍ أَرِناتٍ (١٤) من إناثٍ وذُكورِ
ذى تليلٍ (١٥) وفُصوصٍ (١٦) سَلِطاتٍ (١٧) كالفُهورِ (١٨)

---

(١) الجذل : أصل الشجرة . (٢) أوارى : جمع آرىّ وهى الآخية التى تشد بها الدابة . (٣) النؤى : حفرة حول الخيمة تمنع السيل . (٤) ضبحته : غيرته النار . (٥) الأظآر : جمع ظئر وهى العاطفة على ولد غيرها . (٦) البو : جلد الحوار يحشى تبنا أو غيره فيقرب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدر . (٧) الكسير : المنكسر الرجل . (٨) الآبدات : جمع آبدة وهى الشاردة . (٩) الغمير : نبات ، أو هو حب البهمى . (١٠) الحلال : القوم النزول وفيهم كثرة . (١١) الهجان : البيض الكرام . (١٢) قيان : جمع قينة وهى الجارية المغنية . (١٣) قباب : جمع قبة وهى معروفة . (١٤) أرنات : نشيطات . (١٥) التليل : العنق . (١٦) فصوص : جمع فص وهو ملتقى كل عظمين . (١٧) سلطات : ملساء لانتوء فيها . (١٨) فهور : جمع فهر وهو المدق .

وسَماحيجَ(١) سِراعٍ مثلِ عِقبانٍ(٢) كُسورِ
قد دعاها جِنحُ ليلٍ حين قضَّت(٣) لوُكورِ(٤)
وقَنا الخطِّيِّ(٥) لَدْنٌ(٦) مَعَهم حَدٌّ كثيرِ
ودروعٌ وسيوفٌ كلّ عَضْبٍ(٧) كالغَديرِ
وحِسانٌ آنساتٌ وعَذارَى فى خدورِ
قاصراتٌ ناعماتٌ فى نعيمٍ وسرورِ
جاعلاتٌ كلَّ بابٍ ذى سُتورٍ من حريرِ
مُونِقاتٌ كلَّ رَأْيٍ بعيونِ الغُرِّ حُورِ
وفروعٌ(٨) كالمثانى زانها حُسنُ جَميرِ(٩)
وأنوفٌ وخدودٌ ولِثاتٌ وثغورِ
رائعاتٌ واضحاتٌ كالأقاحىِّ المنيرِ
وبأعناقٍ حسانٍ وثُدِيٍّ ونُحورِ
وخلاخيلَ مِلاءٍ ودَماليجَ(١٠) وسُورِ(١١)

---

(١) سماحيج : جمع سمحاج وهى الطويلة الظهر . (٢) عقبان : جمع عقاب وهى طائر من الجوارح تسميها العرب الكاسر . (٣) قضت : صوتت بصوت كأنه صوت القطع أو الهدم . (٤) الوكور : دخول الوكر وهو العش . (٥) الخطى : نسبة الى الخط وهو موضع تنسب اليه الرماح . (٦) اللدن : اللين . (٧) العضب : السيف القاطع . (٨) الفروع : الغدائر . (٩) الجمير : الطيب . (١٠) دماليج : جمع دملج وهو حلى يلبس فى المعصم . (١١) سور : جمع سوار وهو حلية كالطوق تلبسه المرأة فى زندها .

وبُوشْحٍ قَلِقاتٍ (١) فى بطونٍ وظُهورِ
وبأعجازٍ كرملٍ مثقلاتٍ وخُصورِ
ليس من يذكُرُ هذا يا لَقومى بصَبورِ
وكُهولٍ قد أراهم كخضاريمِ (٢) البحورِ
ورجالٍ لم يَشيبوا وشبابٍ كالسُّقورِ

السُّقور : كالصُّقور وزنًا ومعنًى .

فاذا نادى المنادى : أين أَيْسارُ (٣) الجَزورِ (٤)
طار منهم كُلُّ خِرقٍ (٥) بخميسٍ (٦) أو عشيرِ
ثم لاتسألْ بِعيرٍ (٧) أبدا من بعدِ عِيرِ
كلّ وجناءَ (٨) وشيمٍ عَوْهَجٍ (٩) ضخمِ الكُسورِ
فاذا تُحدَى اجرهدّتْ (١٠) وتعالَتْ بصُدورِ
مُمعناتٍ (١١) دالحاتٍ (١٢) دالفاتٍ (١٣) بجُحورِ

---

(١) وشح : جمع وشاح وهو ثوب يدخل تحت الإبط و يلقى على المنكب كما يفعل المحرم .
(٢) خضاريم : جمع خضرم وهو البحر العظيم . (٣) أيسار : جمع يسر وهو القدح يلعب به على الجزور . (٤) الجزور : الناقة تنحر . (٥) الخرق : الكريم السخى . (٦) الخميس : الجيش من خمس فرق وهى المقدّمة والقلب والميمنة والميسرة والساق ؛ وقيل : هو الجيش الجرار ، وقيل أيضا : سمى خميسا لأن تخمس فيه الغنائم . (٧) العير : كل ما أمتير عليه إبلا كانت أو حميرا أو بغالا .
(٨) الوجناء : الناقة العظيمة الوجنتين . (٩) العوهج : الفحل ؛ والضخم السمين ؛ والكسور : جمع كسر وهو العضو الوافر ، وقيل : نصف العظم بما عليه من اللحم . (١٠) اجرهدت : أسرعت .
(١١) ممعنات : متباعدة فى عدوها . (١٢) دالحات : ماشيات بحملها منقبضة الخطو لثقله عليها .
(١٣) دالفات : ناهضات .

فى زِقاقٍ كلُّ جَحْلَيْـ(١) ـنِ أضرَّا ببعيرِ

مجلَخِـدَّاتٍ(٢) مِلاءٍ بطْنُوهُنَّ بقيرِ(٣)

فاذا صِـرتَ إليهم صِرت فى خيرِ مَصيرِ

عند شُبَّانٍ وشِيبٍ أعملوا كأسَ المُـديرِ

كم تَرَى فيهم وفينا من رئيسٍ كالأميرِ

ذى عطاءٍ وغَناءٍ محسنٍ نسجَ الأمورِ

قائدٍ جيشًا لُهاما(٤) عنـد حلٍّ ومسيرِ

لجَبًا يُسـمعُ رِزًّا(٥) عنـد ظَعْنٍ(٦) ونفيرِ(٧)

فاذا تُـنْدَى شبابٌ كلُّ ميمونٍ مُغيرِ،

تُنْدَى من ندوتَه أى دعوتَه، ويُروَى : * تُبْدَى * .

رَكِبُوا كلَّ عَلَنْدَى(٨) ذى أفانينَ(٩) صبورِ

عَلَنْدَى : قوىٌّ صبورٌ .

فإذا لاقَوْا أُسُـودًا أوعدتْ أُسْـدا بزِيرِ(١٠)

ويُروَى : * لاقَتْ * .

---

(١) الجحل : السقاء العظيم . (٢) مجلخدات : مستلقيات . (٣) القير : الزفت . (٤) اللهام : الجيش العظيم كأنه يلتهم كل شىء . (٥) الرز : الصوت (٦) الظعن : الرحيل والسير . (٧) النفير : القيام لمقاتلة العدو . (٨) العلندى : — من معانيه أيضا — الضخم العظيم الطويل . (٩) أفانين : جمع أفنون وهو الضرب من الشىء . (١٠) لعله أراد بالزير الزئير وهو صوت الأسد ؛ فحذف الهمزة للضرورة .

طاعَنوا بعدَ رِماءٍ　　وضِرابٍ بالذُّكورِ (١)

رِماء — من الرَّمْيِ — .

رُبَّ حَدباءَ فيافٍ (٢)　　فى رمالٍ ووُعورِ

قد تجشَّمتُ (٣) تَنوفا (٤)　　تٍ قِفارًا بجَسورِ

خِلتَ هِرَّيْنِ (٥) وقدصا　　رتْ مَتِينًا كالحَسيرِ ،

مَتِينًا : مهزولةً .

نَهسا (٦) القُرْبَيْنِ (٧) منها　　وهى تَرمَدُ (٨) بِكُورِ (٩)

مثلَ ما يجرى على المِحْـ　　ـوَرِ (١٠) تقليبُ الدَّريرِ (١١)

ومِنَ النَّاسِ غنىٌّ　　ذو سَوامٍ (١٢) وقُدورِ

ووسيطٌ فى زَماعٍ (١٣)　　ذو معاشٍ وفقيرِ

وفقير : مجرور بالمجاورة .

كلُّ باغى الخيرِ يوما　　راكبُ الهولِ الكبيرِ

---

(١) الذكور : جمع ذكر وهو صفة لحديد السيف فى صلابته وهو خلاف الأنيث . (٢) فياف : جمع فيفى وفيفاء وفيفاة وهى المفازة لا ماء فيها . (٣) تجشمت : كابدت . (٤) التنوفة : المفازة ؛ والجسور : الناقة القوية . (٥) الهر : القط . (٦) نهسا : نهشا . (٧) القرب : الخاصرة ؛ أو هو من الشاكلة الى مراق البطن ، وجمعه أقراب ، ومنه قول رؤبة بن العجاج :

* لواحق الأقراب فيها كالمقق *

(٨) ترمد : تعدو عدو الرمد أى النعام . (٩) الكور : الرحل . (١٠) المحور : الحديدة تجمع بين الخطاف والبكرة . (١١) الدرير : الدلو تدر بمائها . (١٢) السوام : الإبل الراعية . (١٣) الزماع : المضاء فى الأمر والعزم عليه .

* * *

وقال يمدح يزيد بن عبد الملك :

آذنَ اليومَ جيرتي بارتحالِ ... وببينٍ مودِّعٍ واحتمالِ
وانتضوا (١) أينقَ (٢) النجائبِ (٣) صُعْراً (٤) ... أخذوها بالسيرِ في الإرقالِ (٥)
وعلَوا كلَّ عيهمٍ (٦) دَوْسَريٍّ (٧) ... أرحبيٍّ (٨) يبذُّ (٩) وُسعَ الجمالِ
فكأنَّ الرياضَ أو زُخرفَ المجـ (١٠) ... ـدلِ منها على قُطوعِ (١١) الرحالِ
عدلوا بينها وبين عتاقٍ (١٢) ... مُقرَباتٍ (١٣) تصانُ تحت الجلالِ (١٤)
فهي قُبٌّ (١٥) كأنهنَّ ضراءٌ (١٦) ... كقداحِ المُفيضِ (١٧) أو كالمغالي (١٨)
خرجوا أن رأوا مخيلةَ (١٩) غيثٍ ... من قصورٍ إلى رياضِ "أثالِ" (٢٠)
يومَ بانوا بكلِّ هيفاءَ (٢١) بكرٍ ... ورداحٍ (٢٢) وطفلةٍ (٢٣) كالغزالِ

---

(١) انتضوا : جرّدوا . (٢) أينق : جمع ناقة . (٣) النجائب : الأصيلات . (٤) الصعر : المائلات . (٥) الارقال : ضرب من السير السريع . (٦) العيهم : الشديد السريع . (٧) الدوسريّ : الضخم . (٨) الأرحبي : نسبة الى محل يقال له : الأرحب . (٩) يبذ : يغلب . (١٠) المجدل : القصر . (١١) قطوع : جمع قطع — بكسر القاف — ضرب من الثياب الموشاة . (١٢) العتاق : الكريمة . (١٣) المقربات : الخيل التي يقرب مربطها ومعلفها لكرامتها . (١٤) الجلال : جمع جل — بضم الجيم — وهو للدابة كالثوب للإنسان تغطى وتصان به . (١٥) قب : جمع أقب وقباء وهي الفرس الدقيقة الخصر الضامرة البطن . (١٦) ضراء : جمع ضرو — بكسر الضاد — الكلب الذي تعود الصيد . (١٧) المفيض : الضارب بسهام الميسر . (١٨) المغالي : جمع مغل وهي سهم ترفع به اليد حتى يجاوز المقدار . (١٩) المخيلة : ما ظهر من السحاب . (٢٠) أثال : ماء ينزل عليه الناس اذا خرجوا من البصرة الى المدينة . (٢١) الهيفاء : الضامرة البطن الدقيقة الخصر . (٢٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك . (٢٣) الطفلة : الناعمة .

بَكَرَاتٌ(١) أُدْمٌ(٢) أصبنَ ربيعـا   أو ظبـاءٌ أو رَبْرَبٌ(٣) فى رمالِ

فَهْىَ بِيضٌ حورٌ تَبَسَّمْنَ عن غُـرٍّ   وأنيـابُهُنَّ شَـوكُ السَّيـالِ(٤)

فى حِدَّتِها .

جاعلاتٌ قُطُفًا(٥) من الخَزِّ(٦) والبَا   غِزِ(٧) حولَ الظِّبـاءِ فوقَ البغـالِ

جازِئاتٌ(٨) جمعنَ حُسْـنا وطِيبا   وقَواما مثـلَ القنا فى اعتـدالِ

غَصَّ(٩) منها بعد الدَّماليج(١٠) سُـورٌ(١١)   والخلاخيـلُ ، والنحورُ حوالِ

حوالٍ — من الحُلِىّ — .

فكأن الحُلِىَّ صِيغت حديثا   بتألُّقٍ أو جلاهنَّ جالِ

فوق صُـفْرٍ(١٢) تدمَّجت(١٣) فى عبيرٍ(١٤)   مُخْطَفَاتِ(١٥) البطونِ مِيثِ(١٦) التَّـوالى(١٧)

---

(١) البكرات : الفتيات .   (٢) أدم : جمع آدم وأدماء، وهى التى فى لونها سمرة .

(٣) الربرب : القطيع من الظباء .   (٤) السيال : نبات له شوك أبيض طويل .   (٥) قطف : جمع قطيفة وهى دثار مخمل .   (٦) الخز : الحرير .   (٧) الباغز : جاء فى اللسان : الباغزية ضرب من الثياب ؛ قال أبو عمرو : الباغزية : ثياب ، ولم يزد على هذا ؛ قال الأزهرى : ولا أدرى أى جنس هى من الثياب .   (٨) الجازئات : المكتفيات بالرطب عن الماء، وهو من صفات الظباء .

(٩) غص : امتلأ .   (١٠) الدماليج : جمع دملج وهو حلية تلبس فى المعصم .

(١١) سور : جمع سوار وهو حلية تلبس فى الزند .   (١٢) قوله : «فوق صفر» يريد به النساء ولون الصفرة فى بياض النساء مما يستحسن عند العرب . قال رؤبة بن العجاج :

بردية ريا من العذلاج * بيضاء صفراء اصفرار العاج

العذلاج : حسن الغذاء . وقال آخر :

* كأنها فضة قد شابها ذهب *

(١٣) تدمجت : تلففت .   (١٤) العبير : أخلاط من الطيب .   (١٥) مخطفات : ضامرات .   (١٦) ميث : جمع ميثاء وهى اللينة السهلة .   (١٧) التوالى : الأعجاز .

لُثْنَ(١) نُخُمْـرا(٢) على عناقيــدِ كَرْمٍ   يانعاتٍ أَيْمنَّ فى إكالِ

فهىَ تُبدِى طَوْرا وتُخفِى وجوهًا   كلُّ وجــهٍ أغرُّ كالتمثالِ

كالدُّمَى(٣) حُسنُهنّ أربَى على الحُســ   ـنِ ويُضعِفنَ فى تُقًى وجمالِ

لابسات غضَّ الشبابِ جديدا   مثقلات تنــوءُ بالأكفالِ

جاعلات من الفِرِنْدِ(٤) دروعا   والجلابيبُ من طعامِ الشَّمالِ

أى تطيرُها الشَّمال .

يتأزَّرن بالمُروطِ(٥) من الخــ   ــزِّ ويَرْكُلْنَها(٦) بسُوقٍ خِـدالِ(٧)

فاذا ما مشَـينَ مالت غصــونٌ   مِلنَ نحو اليمين بعــد الشِّمالِ

يتَقتَّلْنَ(٨) للحليـم من القــو   مِ فيَسبينَهُ بحُسن الدَّلالِ

وإذا ما رَمينَــه جانبيًّا   أو عشيرًا أقْصدْنَه(٩) بالنِّبالِ

الجانبيُّ : الغريب .

ولقــد قلتُ يومَ بانوا بصَرْمٍ:   كيف وصــلِى من لا يُجِدُّ وصالى

وإذا ما انطــوى أخٌ لِىَ دونى   فجـديرٌ إن صدَّ أن لا أبالِى

(١) لثن : عصبن . (٢) الخمر : جمع خمار وهو كل ما غطى الرأس . (٣) الدمى : جمع دمية وهى تمثال من رخام — يضرب به المثل فى الحسن — . (٤) الفرند : ضرب من الثياب؛ معرب «برند» بالفارسية . (٥) المروط : جمع مرط وهو كساء من صوف أو خز أو كتان يؤتزر به وربما تلقيه المرأة على رأسها وتتلفع به . (٦) يركلنها : يدفعنها بأرجلهن . (٧) خدال : ممتلئات ضخام . (٨) يتقتلن : يتثنين ويتذللن حتى يعشقن . (٩) أقصدنه : أصبنه .

كُلُّ ما آختصَّنى به اللهُ ربّى ليس من قوّتى ولا بآحتيالى

لو أطيعُ الشَّموعَ أو تعتلينى زلّ حِلمى ونالنى عُذّالى

الشَّموعُ : المرأة اللعّابة .

وإذا ما ذكرتُ صرفَ المنايا كادّكار الحزينِ فى الأطلالِ

كُلُّ عيشٍ ولذةٍ ونعيمٍ وحياةٍ تودى كفَىْ الظِّلالِ

كفّنى الحلمُ والمشيبُ وعقلى ونهى اللهُ عن سبيل الضلالِ

وأرى الفقرَ والغنى بيد اللـ ـهِ وحتفُ النفوس فى الآجالِ

ليس ماءٌ يُروى به معتقوه وأتِنٌ[1] لا يغورُ كالأوشالِ[2]

قد يَغيضُ الفتى كما ينقُصُ البد رُ وكلٌّ يصيرُ كالمستحالِ

المستحالُ : المتغيّر .

فمحاقٌ هذا وهذا كبيرٌ بعد ما كان ناشئا كالهلالِ

ليس يُغنِى عنه السنيحُ[3] ولا البرْ حُ ولا مُشْفِقٌ[4] زِمامَ قِبالِ[5]

فاذا صار كالبليّةِ[6] فحما[7] هُ وَمَرُّ الأيّام بعدَ الليالى

(١) الواتن : الدائم الذى لم ينقطع . (٢) أوشال : جمع وشل وهو الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة . (٣) السنيح : — من الظباء والطير وغيرها — ما ولاك ميامنه ، والعرب تتيمن به ، وهو ضد البارح ، والعرب تتشاءم به ؛ وفى المثل «من لى بالسانح بعد البارح» . وتختلف العرب فى العيافة فى التيمن بالسانح والتشاؤم بالبارح ، فأهل نجد يتيمنون بالسانح وأهل الحجاز يتشاءمون به . (٤) المشفق : الخائف . (٥) القبال : — من النعل — : زمامها ، وهو معمول ليغنى ، والمعنى أن هذه الأشياء لا تغنى قبلا . (٦) البلية : الناقة التى كانت تعقل فى الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت . (٧) الفحم : الذى لا يطيق جوابا .

وَكَسَتْهُ السِّنونَ شَيْبا وضُعْفا ... وطَوتْ خَطوَه بقَيدٍ دِخالِ

دِخالٌ : مداخلٌ بعضُه فى بعض .

عاد كالضبِّ فى سِنينَ مُحولِ ... عاد فى جُحره حليفَ هُزالِ

ليس حىٌّ يبقَى وإن بلغ الكَبْـ ... ـرَةَ إلا مصيرُه لزوالِ

كلُّ ثاوٍ يثوِى لحين المنايا ... بجَزورٍ (١) حبستَها بعِقالِ (٢)

إن تمُتْ أنفسُ الأنامِ فإنّ الـ ... ـله يبقَى وصالحُ الأعمالِ

كلُّ ساعٍ سعَى ليُدرِكَ شيئا ... سوف يأتى بسعيه ذا الجلالِ

فهُمُ بين فائزٍ نالَ خيرا ... وشقىٍّ أصابه بنَكالِ

فوُلاةُ الحرامِ من يعملُ السُّو ... ءَ عدوٌّ حربٌ لأهلِ الحلالِ

إنَّ من يركبُ الفواحشَ سِرًّا ... حين يخلو بسَوءةٍ غيرُ خالِ

كيف يخلو وعنده كاتباه ... شاهديه وربُّه ذو المِحالِ (٣)

فاتّقِ اللهَ ما استطعتَ وأحسِنْ ... إنَّ تقوَى الإله خيرُ الخِلالِ

وإذا كنتَ ذا أناةٍ وحِلمٍ ... لم تَطِرْ عند طَيرَةِ الجُهّالِ

وإذ ما أذلتَ عِرضَك أودَى ... وإذا صينَ كان غيرَ مُذالِ

ثمَّ قُل للمُريدِ حَوْكَ القوافى : ... إنّ بعضَ الأشعارِ مثلُ الحِبالِ

---

(١) الجزور : الناقة تهيأ للذبح . (٢) العقال : حبل تشد به الدابة . (٣) المحال : القدرة .

أنقِف الشِّعرَ مرّتين وأطنِبْ   في صنوفِ التشبيب والأمثالِ

ورُوِى : * فى صُنوفِ النَّسيبِ * .

وفلاةٍ[1] كأنّها ظَهرُ تُرسٍ   عُودُهُ واحدٌ قديمُ المِطالِ،

حَوْمةٍ[2] سَرْبَخٍ[3] يحارُ بها الرّكـ   ـبُ تَنُوفٍ[4] كثيرةِ الأهوالِ،

جُبتُ مجهولَها[5]، وأرضٍ بها الجـ   ـنُّ وعقدِ الكثيبِ[6] ذى الأميالِ

وعَدابٍ[7] من رَملةٍ ودَهاسٍ[8]   وحبالٍ[9] قطعتُ بعدَ حبالِ

وسُهوبٍ[10] وكلِّ أبطحَ[11] لاخٍ[12]   ثمَّ آلٍ[13] قد جُبتُ من بعد آلِ

بعُقامٍ[14] أجدَّ[15] تَفلَّجُ[16] بالرا   كبِ عَنْسٍ[17] جُلالةٍ[18] شِمْلالِ[19]

تفلَّجُ فى سيرها .

عَيْسَجُورٍ[20] كأنّها عِرْمِسُ الوا   دى أمُونٍ[21] تَزِيفُ[22] كالمختالِ

العِرْمِسُ : الصخرة .

---

(١) الفلاة : المفازة . (٢) الحومة : الأرض يحام حولها . (٣) السربخ : الأرض المضلة . (٤) التنوف : الأرض الواسعة البعيدة الأطراف . (٥) مجهول الأرض : ما جهل منها حتى يضل السالك فيها . (٦) الكثيب : التل من الرمل ، وهو أيضا اسم موضع . (٧) العداب : ما استرق من الرمل ، — للواحد والجمع — (٨) الدهاس : مكان لين سهل لا يبلغ أن يكون رملا وليس بتراب ولا طين ، وقيل : مالا ينبت شجرا ولا تغيب فيه القوائم . (٩) حبال : جمع حبل وهو الرمل المستطيل . (١٠) سهوب : جمع سهب — بضم السين — المستوى البعيد من الأرض فى سهولة . (١١) الأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى . (١٢) اللاخ : الملتف المضايق الكثير الشجر . (١٣) الآل : السراب يبين على وجه الأرض كأنه ماء . (١٤) العقام : الناقة الشديدة . (١٥) الأجد : القوية الموثقة الخلق . (١٦) تفلج : تذهب . (١٧) العنس : الناقة الصلبة القوية . (١٨) الجلالة : الضخمة . (١٩) الشملال : الخفيفة السريعة . (٢٠) العيسجور : الناقة السريعة القوية . (٢١) الأمون : المطية المأمونة الكلال والعثار . (٢٢) تزيف : تتبختر .

فإذا هِجتَها وخافتْ قطيعاً ‏ ‏ ‏ ‏ خلَطتْ مشيَها بعَدْوٍ نِقالِ (١)
كذَعُورٍ (٢) قرعاءَ (٣) لم تَعلُ بَيْضاً ‏ ‏ ‏ ‏ ذاتِ نايٍ ليستْ بأمِّ رِئالِ (٤)
خَدَّ (٥) فى الأرضِ مَنسِماها (٦) وزَفَّتْ (٧) ‏ ‏ ‏ ‏ ثُمَّ زَفَّتْ تعدُو بِزِفٍّ (٨) جُفالِ (٩)
فهى تَهفو (١٠) كالرِّمثِ (١١) فوقَ عمودَيْ ‏ ‏ ‏ ‏ نِ علتْهُ مُسْودَّةُ الأسمالِ (١٢)
وهى تسمو بذى بلاعيمَ (١٣) عُوجٍ ‏ ‏ ‏ ‏ أصقعِ (١٤) الرأسِ كالعمودِ الطُّوالِ
فيهَا كالجُنونِ أوطائفِ الأَوْ ‏ ‏ ‏ ‏ لَقِ (١٥) من ذُعرِ هَيْقةٍ (١٦) مِجفالِ (١٧)
أو بجَـأبٍ (١٨) مكدَّمٍ (١٩) أخدرىٍّ (٢٠) ‏ ‏ ‏ ‏ حولَ أُتْنٍ (٢١) لواقحٍ (٢٢) وحِيالِ (٢٣)
يرتمى الريحَ من سَماحيجَ (٢٤) قُبٍّ (٢٥) ‏ ‏ ‏ ‏ بنُسالٍ (٢٦) تطيرُ بعدَ نُسالِ
فرعاها المَصيفَ حتى إذا ما ‏ ‏ ‏ ‏ رَكَدَ (٢٧) الخاطراتُ فوقَ القِلالِ (٢٨)

---

(١) النقال : إسراع نقل القوائم ، وقيل : هو سير بين العدو والخبب . (٢) الذعور : الخائفة ، والمراد بها هنا النعامة . (٣) القرعاء : الشديدة ، أو التى ذهب شعر رأسها . ويشاهد ذلك كثيرا فى رءوس النعام . (٤) رئال : جمع رأل وهو ولد النعام . (٥) خدّ : شقّ .
(٦) المنسم : الخف . (٧) زفت : أسرعت . (٨) الزف : الريش الصغير .
(٩) الجفال : الكثير . (١٠) تهفو : تخفض . (١١) الرمث : شجر يشبه الغضا .
(١٢) الأسمال : جمع سمل وهو الثوب الخلق ، والمراد به هنا الريش الذى عليها . (١٣) بلاعيم : جمع بلعوم وهو مجرى الطعام فى الحلق ، و يقال له المرىء . (١٤) الأصقع : الذى فى رأسه بياض . (١٥) الأولق : الجنون أو شبهه . (١٦) الهيقة : أنثى الهيق وهو ذكر النعام.
(١٧) المجفال : الكثيرة الخوف . (١٨) الجأب : الغليظ من حمر الوحش . (١٩) المكدم : المعضض . (٢٠) الأخدرىّ : الوحشى من الحمير . (٢١) أتن : جمع أتان وهى أنثى الحمار .
(٢٢) اللواقح : الحوامل . (٢٣) الحيال : الغنم اللواتى لا تلد . (٢٤) السماحيج : الطوال .
(٢٥) قب : جمع أقب وقباء وهى الضامرة البطن . (٢٦) النسال : ما تطاير من الشعر والوبر .
(٢٧) ركد : سكن . (٢٨) القلال : جمع قلة وهى أعلى الجبل .

حنّها [١] قارحٌ [٢] بجالاتِ جيعا   خشيةً من مكدّمٍ [٣] جوّالِ
فهو منها وهُنّ قودٌ [٤] سِراعٌ   كرقيبِ [٥] المُفيضِ [٦] عند الخِصالِ [٧]
سَحْرُه [٨] دائمٌ [٩] يرجّعُ يحدو   ها مُصِرٌّ [١٠] مُزايلٌ [١١] للفحالِ [١٢]
فاذا آستافَ [١٣] عُوَّذًا [١٤] قد أقصّتْ [١٥]   ضَرَحَتْه [١٦] تَشيعُ [١٧] بالأبوالِ
وكأنّ اليراعَ بين حَوامٍ [١٨]   حين تعلو مَرْوٌ [١٩] وسُرْجُ [٢٠] ذُبالِ [٢١]

اليراع : نارُ الحُباحِب .

ونَحاها للورد ذاتُ نُفوسٍ   حائماتٍ الى الورود نِهالِ [٢٢]
نحوَ ماءٍ " بالعِرْق [٢٣] " حتى إذا ما   نَقَعَتْ أنفسًا بعذبٍ زُلالِ
عَرَفَ الموتَ فآستغاثَ بأفنٍ   ذي نجاءٍ ، عَطَّ [٢٤] الخَنيفَ [٢٥] البالي

يُروَى : « فآستغاثَ بأفرٍ » الأفْرُ : العَدْوُ .

---

(١) حنّها : حضها . (٢) القارح : الذى شق نابه وأسن . (٣) المكدم : المعضض .
(٤) قود : جمع أقود وقوداء وهى الذلول المنقادة . (٥) الرقيب : الثالث من سهام الميسر .
(٦) المفيض : الضارب بالقداح . (٧) الخصال : النضال . (٨) السحر : الصدر
(٩) دائم : ثابت . (١٠) المصر : الذى ينصب أذنيه للاستماع . (١١) مزايل : مفارق .
(١٢) الفحال : إبان الاناث . (١٣) استاف : شم . (١٤) عوذ : جمع عائذ وهى الحديثة النتاج من الإبل والخيل والظباء . (١٥) أقصت : تبعت الأثر . (١٦) ضرحته : دفعته . (١٧) تشيع : ترمى ببولها : متفرقا . (١٨) حوام : طائفات وهى طائرة .
(١٩) المرو : حجارة بيض براقة تقدح منها النار . (٢٠) سرج : جمع سراج وهو معروف .
(٢١) الذبال : الفتيلة . (٢٢) نهال : عطاش . (٢٣) العرق : موضع .
(٢٤) العط : شق الثوب . (٢٥) الخنيف : ثوب أبيض من أردأ الكتان .

فهْو يهـوِى كأنّه حين ولّى ... حَجَـرُ المَنجَنِيقِ[1] أو سهـمُ غالِ[2]

ذاك شبّهتُه وصاحبـةَ الزّ ... فّ[3] قَلوصي[4] بعـد الوجَا[5] والكَلالِ[6]

تنتوِى[7] من "يزيدَ" فضـلَ يديْهِ ... أريحيًّا[8] قَرِعًا سمينَ الفَعالِ[9]

"حَكَمِيًّا" بين "الأعاصِى" و"حَرْب" ... "أبطحِىٌّ" الأعمامِ والأخوالِ

أمُّـهُ مَلْكَـةٌ نَمتْهـا مُلوكٌ ... وهى أهـلُ الإكرام والإجلالِ

أمُّها بنتُ "عامرِ بنِ كُرَيْزٍ" ... وأبُوها الهُـمامُ يومَ الفِضـالِ

تلك أمٌّ كستْ "يزيدَ" بهـاءً ... وجمـالا يبُـذُّ[10] كلَّ جمـالِ

وأبوه "عبـدُ المليكِ" نمـاه ... زاد طولا على الملوكِ الطِّوالِ

فهْو مَلْكٌ نمتْـه أيضـا ملوكٌ ... خيرُ من يحتـذى رِقاقَ النعالِ

حالفَ المجـدَ "عَبْشميًّا" إمامًا ... حلَّ دارًا بها تكون المعالى

أريحيًّا[8] فـرعًا ومعقِـلَ عزٍّ ... قصَّـرتْ دونه طِوالُ الجبـالِ

أُعطِىَ الحِلمَ والعفافَ مع الجو ... دِ ورأيًا يفـوقُ رأىَ الرجالِ

وحَبـاهُ المليكُ تقـوى وبِرًّا ... وهو من سُوسِ[11] ناسـكٍ وصَّالِ

---

(١) المنجنيق : آلة ترمى بها الحجارة ، وهى معربة عن « من جه نيك » بالفارسية ومعناها : « أنا ما أجودنى » . (٢) الغالى : الذى يرفع يديه بالسهم لأقصى الغاية . (٣) الزف : ضرب من العدو . (٤) القلوص : الشابة من الإبل . (٥) الوجا : الحفا . (٦) الكلال : الإعياء والتعب . (٧) تنتوى : تقصد . (٨) الأريحى : الذى يرتاح للمعروف . (٩) الفعال : الكرم . (١٠) يبذ : يفوق ويغلب . (١١) السوس : الأصل ، يقال : فلان من سوس صدق أى من أصل صدق .

يقطعُ الليلَ آهةً وانتحابا ... وابتهالاً لله أيَّ ابتهالِ
راعهُ ضيغمٌ[1] من الأُسْدِ وَرْدٌ[2] ... جا[3] بليلٍ يهيسُ[4] في أدغالِ[5]
تارةً راكعا وطَوْرا سجودا ... ذا دموعٍ تنهلُّ أيَّ انهلالِ
وله نَحْبَةٌ إذا قام يتلو ... سُوَرًا بعدَ سُورة "الأنفالِ"[6]
عادلٌ مُقسطٌ وميزانُ حقٍّ ... لم يَحِفْ في قضائه للموالي
مُوفيًا بالعهود من خشية اللـ ... ـه ومن يَعْفُهُ يكنْ غيرَ قالِ[7]
مُحسنٌ مُجملٌ تقيٌّ قويٌّ ... وهو أهلُ الإحسان والإجمالِ
ليس بالواهن الضعيف ولا الفحـ[8] ... ـمِ ولا مُودَنٍ[9] ولا تِنبالِ[10]
تمَّ منه قَوامه واعتدالُ الـ ... ـخلقِ والرأي بالأمور الثِّقالِ
وهو من يَعفُه يُنِخْ بكريم ... يلقَ جودا من ماجدٍ مِفضالِ
مثلَ جودِ "الفُرات" في قُبُلِ الصيـ ... ـفِ ترامى تيارُهُ بالجُفالِ[11]

---

(١) الضيغم : الأسد . (٢) الورد : ما بين الكميت والأشقر أو هو الأحمر الضارب الى الصفرة .
(٣) في الأصل الذي بقلم المرحوم الأستاذ الشنقيطي : «جاء بليل» و وجود الهمزة يمنع اتزان الشطر .
(٤) يهيس : يسير سيرا شديدا . (٥) أدغال : جمع دغل وهو الشجر الكثير الملتف .
(٦) الأنفال : جمع نفَل — بفتح النون والفاء — وهو الغنيمة ، ومن الناس من يفرق بين النفل والغنيمة ، فقيل : الغنيمة ما كانت قبل الظفر أو بعده ، والنفل : ما كان قبل الظفر أو ما كان بغير قتال وهو الفيء ، وفي ذلك أقوال كثيرة يرجع اليها في مظانها . (٧) القالي : الجافي أو الكاره المبغض .
(٨) الفحم : الذي يعيى عن الجواب . (٩) المودن : الضيق المنكبين والناقص الخلق .
(١٠) التنبال : القصير . (١١) الجفال : الزبد يرمى به البحر .

فهو مُغْلَولِبٌ (١) وقد جَلَّل العِبْـ (٢)   ـرَيْنِ ماءٌ يُفيضُه غيرَ آلِ (٣)
فإذا ما سَمَا تلاطمَ بالمو   جِ جَوادٌ (٤) كالجامحِ المُستَشالِ

بِذَنَبِه .

فهو جَوْنُ (٥) السَّراةِ (٦) صَعْبٌ (٧) شَمُوسٌ (٨)   سار منه تيّارُ موجٍ عُضالِ
كَفٌّ (٩) من "صَعْبِنَاء" (١٠) نخلًا ودُورا   وارتمى بالسَّفين والموجُ عالِ
وتسامتْ منه أواذيُّ (١١) غُلْبٌ (١٢)   كفحالٍ (١٣) تسمو لغُلْبٍ (١٤) فحالِ
غيرَ أنّ "الفُراتَ" يَنضُبُ (١٥) منه   "ويزيدٌ" يزدادُ جودَ نوالِ
وهو إن يَعْفُه (١٦) فِئامٌ (١٧) شُعوبٌ   يَتَّئِدِ المعتفينَ قبلَ السؤالِ
وتَنُدُّ عنهم الخلالةُ منه   بِسِجالٍ (١٨) تغدو أمامَ سِجالِ

الخلالة : الصداقة .

---

(١) المغلولب : المتكاثف . (٢) العبر : الشاطئ . (٣) الآل : السراب .
(٤) المستشال : الذي يرفع ذنبه . (٥) الجون : الأبيض والأسود — وهو من الأضداد — .
(٦) السراة : الظهر . (٧) الصعب : نقيض الذلول . (٨) الشموس : الأبي الممتنع الظهر .
(٩) كف : جمع وضم . (١٠) صعبناء : موضع . (١١) أواذيّ : جمع آذيّ وهو موج البحر . (١٢) غلب : جمع أغلب وهو المتكاثف . (١٣) فحال : جمع فحل . (١٤) غلب : جمع أغلب وهي هنا بمعنى الغليظ العنق . (١٥) ينضب : يجف . (١٦) يعفه : يطلب عفوه وهو المال والمعروف . (١٧) الفئام : الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه . (١٨) سجال : جمع سجل وهي الدلو العظيمة التي فيها ماء قل أو كثر .

فاذا أُبرِزَتْ جِفانٌ(١) من الشيـ   ـزَى(٢) وفيها السَّديفُ(٣) فوق المَحالِ(٤)

قتَلَ الجوعَ والهُزالَ قَبَاذًا   حين هرَّ(٥) العفاةُ(٦) مَحْمَ المَتالِي(٧)

وكأنَّ الترعيبَ(٨) فيها عَذارَى   خالصاتُ الألوانِ إلفُ الحِجالِ(٩)

⁂

وقال يمدحه أيضا :

بانَ الخليطُ(١٠) فشَطُّوا(١١) بالرَّعابيبِ(١٢)   وهنَّ يُؤْبَنَّ(١٣) بعدَ الحُسنِ بالطِّيبِ

فهيَّجُوا الشوقَ إذ خفَّتْ نَعامتُهم(١٤)   وأورثوا القلبَ صَدعا(١٥) غيرَ مشعوبِ(١٦)

فهُمْ حَزائقُ(١٧) ساروا نيَّةً(١٨) قُذُفًا(١٩)   لم يَنظِروك سِراعا نحو "ملحوبِ"(٢٠)

بتُّوا(٢١) القرينةَ(٢٢) فانصاعَ الحُداةُ بهم   وهُمْ ذوو زَجَلٍ(٢٣) عالٍ وتطريبِ

---

(١) جفان : جمع جفنة وهى القصعة العظيمة . (٢) الشيزى : خشب أسود تعمل منه القصاع وقيل هو الآبنوس . (٣) السديف : شحم السنام . (٤) المحال : الفقار وهو ما تنضد من عظام الصلب، الواحدة : فقارة . (٥) هر : كره . (٦) العفاة : طالبو المعروف . (٧) المتالى : الأعجاز . (٨) الترعيب : ارتجاج لحم السنام من سمنه وغلظه . (٩) الحجال : جمع حجلة وهو بيت يزين بالستور للعروس . والمراد من هذا البيت : أن قطع لحم السنام فى الجفان ترتج من سمنها كارتجاج أكفال العذارى وهى فى بيوتها، وهو تشبيه لا يألفه إلا ساكن البادية . (١٠) الخليط : المخالط كالنديم والمنادم والجليس والمجالس، وقد يكون جمعا كما هو هنا . (١١) شطوا : بعدوا . (١٢) الرعابيب : جمع رعبوب وهى الجارية الناعمة . (١٣) يؤبن : يتهمن . (١٤) يقال : خفت نعامتهم، وشالت نعامتهم : أى خلت منازلهم منهم وارتحلوا عنها وتفرقوا . (١٥) الصدع : الشق فى شىء صلب . (١٦) غير مشعوب أى غير ملتئم . (١٧) حزائق : جمع حزيقة وهى الجماعة من الناس . (١٨) النية : الرحلة . (١٩) القذف : البعيدة . (٢٠) ملحوب : اسم موضع باليمامة، قال عبيد بن الأبرص :

أقفر من أهله ملحوب * فالقطبيات فالذنوب

(٢١) بتوا : شدوا . (٢٢) القرينة : البعير المقرون بآخر . (٢٣) الزجل : الصوت .

منهُ أراجيزُ تُزْقِى (١) العِيسَ (٢) إذ حُدِيتْ وفى المزاميرِ أصواتُ الصلابيبِ

الصَّلابيبُ (٣) : المزمار الصغير الذى فى جوف المزمارة .

والعِيسُ منــه كأنّ الذُّعرَ خالطَها أو نالَها طائفٌ من ذى الخاليبِ

زانَ السُّدولَ (٤) عليها الرَّقْمُ (٥) إذ حُدِيتْ بكلِّ زوجٍ من الدِّيبــاجِ (٦) محجوبِ

وفى الهــوادجِ (٧) أبكارٌ (٨) منعَّمةٌ مثلُ الدُّمَى (٩) هِجْنَ شوقاً فى المحاريبِ (١٠)

كأنّهــا كلّما ابتُزَّتْ (١١) مَباذِلُهــا (١٢) دُرٌّ "بِدارينَ" (١٣) صافٍ غيرِ مثقوبِ

لهــا ســوالفُ (١٤) غِزلانٍ وأوجُهُها مثــلُ الدنانيرِ حُرّاتُ الأشانيبِ

الأشانيبُ : الأنيابُ .

كأنّما الذهبُ العِقيانُ (١٥) تَجعلُه بين الزُّمُرُّدِ أوساطُ اليعــاسيبِ (١٦)

على نُحــورٍ كغِرْقِىِ (١٧) البَيْضِ ناعمــةٍ يَعلُلْنَهــا (١٨) بمجامــيرٍ (١٩) وتطييبِ

(١) تزقى : تطرد وتستخف . (٢) العيس : الإبل . (٣) واحدها : صلبوب .

(٤) السدول : جمع سدل وهو الستر . (٥) الرقم : ضرب مخطط من الوشى .

(٦) الديباج : الحرير . (٧) هوادج : جمع هودج وهو محمل له قبة تستر بالثياب يركب فيه النساء . (٨) أبكار : جمع بكر وهى العذراء . (٩) دمى : جمع دمية وهى تمثال من الرخام — يضرب به المثل فى الحسن — . (١٠) محاريب : جمع محراب وهو الغرفة ، أو صدر البيت ، أو هو القصر ، أو صدر المجلس أو أكرم موضع فيه محل العبادة ولعل هذا الأخير هو المراد .

(١١) ابتزت : سلبت . (١٢) مباذل : جمع مبذل وهو الثوب . (١٣) دارين : فرضة بالبحرين يحمل اليها المسك من الهند . (١٤) السوالف : جمع سالفة وهى صفحة العنق .

(١٥) العقيان : الذهب الخالص . (١٦) اليعاسيب جمع يعسوب وهو أمير النحل .

(١٧) الغرقئ : القشرة الرقيقة الملتزقة ببياض البيض ، والذى فوقها يسمى : القيض ، وهمزة الغرقئ زائدة لأنه من الغرق . (١٨) يعللنها : يروينها . (١٩) مجامير : جمع مجمر وهو وعاء الجمر المعد لوضع البخور أو هو الطيب نفسه .

لها معاصِمُ غَصَّ اليارَقاتُ[١] بها ... وفى الخلاخيلِ خَلْقٌ غيرُ معصوبِ

تَزْهو المحاسنُ منها وهْى ناعمـةٌ ... بكلِّ جَثْلٍ[٢] غُدَافِ[٣] اللونِ غِربيبِ[٤]

صُفْرُ السوالفِ من نَضْخِ[٥] العبيرِ[٦] بها ... تبـدو لها غُرَرٌ[٧] دون الجلابيبِ[٨]

تُبدِى أكُفًّا تَصِيدُ العاشقين بها ... منها خضيبٌ ومنها غيرُ مخضوبِ

كأنَّ أفواهَها الإغريضُ[٩] إذ بَسَمَتْ ... أو أُقْحُـوانُ[١٠] ربيعٍ ذى أهاضيبِ[١١]

فى روضةٍ من رياض الحَزْنِ[١٢] ناعمةٍ ... تجرى الطِّلالُ[١٣] عليها بعد شُؤْبوبِ[١٤]

كأنَّنى شاربٌ من ذكرهم ثَمِلٌ[١٥] ... لَذٌّ[١٦] يعلُّ بخمر الطاسِ[١٧] والكُوبِ[١٨]

أخو نَدامَى كِرامٍ حَلَّ ضيفُهم ، ... رَبِيَّةٌ[١٩] بات يُسْـقَى غيرَ مسـلوبِ

تَدِبُّ فيها حُمَيَّاها[٢٠] وقـد شربوا ، ... منها قِطابٌ ومنهـا غيرُ مقطوبِ

(١) اليارقات : جمع يارق وهو السوار — فارسى معرب — . (٢) الجثل : الشعر الكثيف . (٣) الغداف : الشعر الطويل الأسود . (٤) الغربيب : الأسود ، — وأكثر ما يجىء تأكيدا — . (٥) النضخ : الرش . (٦) العبير : أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران ، أو هو الزعفران نفسه . (٧) غرر جمع غرة وهى بياض الجبهة . (٨) الجلابيب : جمع جلباب وهو ثوب واسع للمرأة . (٩) الإغريض : ما هو أبيض فى داخل الطلع وهو أول ما يبدو من ثمرة النخل . (١٠) الأقحوان : نبات له زهر أبيض — يشبهون به الأسنان — . (١١) أهاضيب : جمع أهضوبة وهى الدفعة من المطر . (١٢) الحزن : ما غلظ فى الأرض . (١٣) الطلال : جمع طل وهو الندى . (١٤) الشؤبوب : الدفعة من المطر . (١٥) الثمل : المنتشى من الخمر . (١٦) اللذ : المتلذذ بالشىء . (١٧) الطاس : إناء يشرب فيه . (١٨) الكوب : كوز لا عروة له . (١٩) الربة : الممتلئة ماء ، والمراد بها هنا الكأس الممتلئة خمرا ، وفى الأصل هكذا «مدية» وهو تحريف . (٢٠) الحميا : سورة الخمر .

مقطوبٌ : ممزوجٌ .

شَرْبٌ[١] يُغنّونَ والرَّيحانُ بينهمُ   وكلُّ جَحْلٍ[٢] من الخُرطوم مَسحوبِ
تَرى القوائمَ منـه وهي شائلةٌ   من كلِّ ذِي مُشْعَرٍ[٣] بالقارِ[٤] مَربوبِ[٥]
تسيلُ أرواحُها منها اذا مُلِئتْ   حتى تُفرَّغَ في مَوتَى الأكاويبِ[٦]

ويُروَى : * تُسَلُّ أرواحُها * .

إنَّ المَناهِلَ[٧] جَمٌّ[٨] لن تُساعفَنا   منها العِـذابُ ومنها غيرُ مشروبِ
تحنُو إلى كلِّ قَيْنانٍ[٩] أخي غَزَلٍ   صوادفٌ عن ذوي الأسنانِ[١٠] والشِيبِ
يَبلَى الشبابُ ويَنفِي الشَّيبُ بهجتَهُ   والدهرُ ذو العَوَصِ[١١] يأتي بالأعاجيبِ
ما يطلب الدهرُ تُدرِكْهُ مَخالبُـه   والدهرُ بالوِترِ[١٢] ناجٍ غيرُ مطلوبِ
هلْ من أناسٍ أُولِي مجـدٍ ومأثُرةٍ   إلّا يَشُـدُّ عليهم شَـدَّةَ الذِّيبِ
حتّى يُصيبَ على عَمْـدٍ خِيارَهمُ   بالنافذاتِ من النَّبـلِ المصائيبِ
إنّي وجدتُ سِهامَ الموتِ مَعدِنُها   بكلِّ حتمٍ من الآجالِ مكتوبِ
مَنْ يَلْقَ بَلْوى يَنُبْـهُ بعـدَها فرجٌ   والناسُ بين ذوي رَوحٍ ومكروبِ

---

(١) شرب : جمع شارب — كراكب وركب — .   (٢) الجحل : السقاء العظيم .
(٣) المشعر : النابت عليه الشعر .   (٤) القار : الزفت .   (٥) مربوب : مصلح .
(٦) الأكاويب : جمع أكواب ، وأكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له .   (٧) مناهل : جمع منهل وهو المورد .   (٨) الجم : الكثير .   (٩) القينان : الحسن الشعر الطويله ، والمراد به هنا الفتى الشاب .   (١٠) ذوي الأسنان : الشيوخ .   (١١) العوص : الصعب .
(١٢) الوتر : الثأر .

وبينَ داعٍ الى رُشْدٍ صحابَتَه، وبين غاوٍ، وذى مالٍ ومحروبِ (١)

والعيشُ طُبْيانِ : طُبْىٌ (٢) ثَرٌّ حالبُهُ، وطُبْىٌ جَدّاءَ (٣) ذاوٍ (٤) غيرُ محلوبِ

ويُروَى : * والعيشُ طُبيانِ ثُرٌّ مَرٌّ (٥) حالِبُهُ *

وما طِلابُكَ شيئًا لستَ نائلَهُ وسَبُّكَ النّاسَ ظُلمًا غيرَ تعذيبِ

غير : فى معنى إلا .

ويُروَى : * ظُلمًا جالبَ الحُوبِ (٦) *

عاتِبْ أخاكَ ولا تُكثِرْ ملامَتَه وزُرْ صديقَكَ رِسْلًا (٧) بعد تغبيبِ

وإن عُتِبتَ بمعروفٍ فقلْ حَسَنًا ولا تَهِنْ عن ذوى ضِغْنٍ لتَهييبِ

لا تحمَدَنَّ امرأً حتّى تجرّبَهُ ولا تذمَّنَّهُ من غيرِ تجريبِ

إن الغلامَ مطيعٌ من يؤدّبُهُ ولا يطيعك ذو شَيْبٍ لتأديبِ

إن السلائقَ فى الأخلاقِ غالبةٌ فالصَّقرُ لا يُقتَنَى إلا بتدريبِ

السلائقُ : الطبائعُ .

وإن رحلتَ الى مَلْكٍ تمدحُه فارحل بشعرٍ نقىٍّ غيرِ مخشوبِ (٨)

---

(١) المحروب : الذى سلب ماله . (٢) الطبى : — بكسر الطاء وضمها — حلمات الضرع التى من خف وظلف وحافر وسبع ، جمعه أطباء . (٣) الجدّاء : الناقة الذاهبة اللبن من عيب ، أو هى الصغيرة الثدى . (٤) الذاوى : اليابس الذابل . (٥) الثر : الغزير المنتلّ .

(٦) الحوب : الإثم . (٧) الرسل : الرفق والتؤدة . (٨) المخشوب : المخلوط ، والمخشوب — من الشعر — المعمول من غير تنقيح وتعمل له ، ومنه قولهم : كان الفرزدق ينقح الشعر ، وجرير يخشبه ، وكان خشب جرير خيرا من تنقيح الفرزدق .

وَأمدح "يزيدَ" ولا تَظْهَرْ بمدحته وقُـدْ أوائلَها قَـوْدًا بتشبيبِ

يزيد : ابن عبد الملك . ظَهرتَ بحاجتي : تغافلتَ .

إنَّ البوارحَ (١) لا يحبِسنَ رحلتَـهُ ولا يعوجُ بأصواتِ الغرابيبِ (٢)

إنَّ الخليفةَ فرعٌ حين تنسبُهُ من الأعاصي (٣) هِجانٌ (٤) خيرُ منسوبِ

يَنميه "حَربٌ" و"مَروانٌ" وأصلُهما الى جراثيمِ (٥) مجـدٍ غيرِ ماشـوبِ (٦)

نماك أربعـةٌ كانوا أئمتَنا فكان مُلكُكَ حقًّا ليس بالحُوبِ

الحوبُ : الإثمُ .

أعطاك مُلكًا وتقوى أنتَ سائسُهُ بعدَ الفضائلِ مَن أوحى الى النُوبِ

النوبُ : النَحْل .

كالبدرِ أبلجُ (٧) عالي الهَـمِّ (٨) مُختلَقٌ (٩) يُنمى (١٠) الى الأبْطَحيَّاتِ (١١) المصاعيبِ (١٢)

بحرٌ تمُـدُّه بُحورٌ غيرُ ساجيـةٍ (١٣) تلك المخاصيبُ أبناءُ المخاصيبِ

---

(١) البوارح : جمع بارح وهو من الصـيد ما جاء عن يمينك فولاك مياسره ، والعرب تتطير به .

(٢) الغرابيب : جمع غربيب وهو الأسود ، والمراد به هنا الغربان . (٣) الأعاصي : يريد بالأعاصي : الأعياص وهم من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم : العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص . (٤) الهجان : الخالص والكريم الحسيب – يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع .

(٥) جراثيم : جمع جرثومة وهى الأصل . (٦) الماشوب : المتداخل بعضه فى بعض .

(٧) الأبلج : الطلق الوجه ، والواضح من كل شىء . (٨) الهم : ما يهم به الرجل فى نفسه .

(٩) المختلق : المخلوق خلقة تصلح للملك . (١٠) يُنمى : يعزى وينسب . (١١) الأبطحيات : القوم الذين ينزلون أباطح مكة ، ويقال لهم : قريش البطاح ، وأما قريش الظواهر : فهم الذين ينزلون ما حول مكة ، وأكرمهما قريش البطاح . (١٢) المصاعيب : جمع مصعب وهو الفحل — على التشبيه به — . (١٣) الساجية : الساكنة الهادئة .

قومٌ "بمكّةَ" فى بطحائها وُلِدوا بها ... أبناءُ "مكّةَ" ليسوا بالأعاريبِ

الأكثرون اذا ما سالَ موجُهُمُ ... بكلِّ أصيدَ(١) سامِي الطرف مُهْبوبِ

المهبوب : الخفيف .

والضاربون من الأبطال هامَهُمُ ... ضربا طِلَخْفًا وهَكًّا غيرَ تذبيبِ(٢)

ضَربٌ طِلَخْفٌ : شديدٌ . وهَكٌّ : هدٌّ .

أنت ابنُ "عاتكةَ" الميمونِ طائرُها ... أُمِّ الملوكِ بنى الغُرِّ المَناجيبِ

اذا الملوكُ جَرَتْ يومًا لمَكْرُمَةٍ ... جَرْىَ المحاضيرِ(٣) حُثَّتْ(٤) بالكَلاليبِ(٥) ،

جَرَيْتَ جَرْىَ عتيقٍ(٦) لم يكن وَكَلًا(٧) ... بذَّ(٨) العناجيجَ(٩) سَبقًا غيرَ مضروبِ

سهلُ المباءةِ(١٠) يعفو(١١) الناسُ جَمَّتَهُ(١٢) ... يكسوا الجفانَ(١٣) سَديفًا(١٤) من ذُرى(١٥) النِّيبِ(١٦)

حتّى تصدَّ العوافي(١٧) بعد ما سبقتْ ... عند المجاعةِ من لحمٍ وترعيبِ(١٨)

---

(١) الأصيد : الملك لأنه لا يلتفت من زهوه يمينا وشمالا . (٢) الهام : الرءوس ، واحدها : هامة ؛ والتذبيب : يقال : طعان غير تذبيب اذا بولغ فيه . (٣) المحاضير : جمع محضير ومحضار وهو الكثير الجرى وشديده . (٤) حثت : حضت . (٥) الكلاليب : جمع كلوب وهو المهماز . (٦) العتيق : الكريم من الخيل . (٧) الوكل : العاجز . (٨) بذ : غلب وفاق . (٩) العناجيج : جياد الخيل والإبل وطوالها ، واحدها عنجوج — بضم العين — . (١٠) المباءة : المرجع . (١١) يعفو : يطلب . (١٢) الجمة : معظم الماء — كناية عن كرمه — . (١٣) جفان : جمع جفنة وهى القصعة العظيمة . (١٤) السديف : شحم السنام . (١٥) ذرى : جمع ذروة وهى أعلى كل شىء . (١٦) النيب : جمع ناب وهى الناقة المسنة . (١٧) العواف : طالبات المعروف . (١٨) الترعيب : قطع الشحم الكبيرة .

وأنت تُحيي فِئاما[(١)] بعد ما هَمَدتْ … إحياءَ غيثٍ بصوبٍ نَمَّسَ حُلْبُوبِ

حُلبُوبٌ : دابّة تكون فى الحجارة شِبهَ الدُّودةِ تكونُ من المَطر .

وأنتَ خيرُهُمُ يوما لمختبِطٍ[(٢)] … وأجودُ الناس جودا عندَ تجبيبِ

تجبيب : من النجابة ، ومن تجبيبِ الشجر أى نزع نَجَبها أى قِشرها .

وجَحْفَلٍ[(٣)] لجِبٍ[(٤)] جَمٍّ[(٥)] صواهلُهُ[(٦)] … عُوذٍ[(٧)] يَخُدُّ[(٨)] مُتونَ[(٩)] السَّهلِ واللُّوبِ[(١٠)]

ترى السماحيجَ[(١١)] فيه وهى مُسنِفةٌ[(١٢)] … وكلَّ نَخْلٍ طُوالِ الشخص يَعبوبِ[(١٣)]

يَحمِلنَ بِزّةَ[(١٤)] أبطالٍ اذا ركبوا … بكلِّ مِطْرَدٍ[(١٥)] صَدْقِ الأنابيبِ

تَرْدِى[(١٦)] بشُعْثٍ[(١٧)] اذا ابتلّت رَحائلُها[(١٨)] … بكلِّ فَجٍّ من الأعداء مرهوبِ

إنْ سكّنوها وشدُّوا من أعِنّتِها[(١٩)] … أخذنَ بالقومِ فى حُضْرٍ[(٢٠)] وتقريبِ[(٢١)]

---

(١) الفئام : الجماعة من الناس — لاواحد له من لفظه — . (٢) المختبط : طالب العرف . (٣) الجحفل : الجيش العظيم . (٤) اللجب : ذو الأصوات المختلفة . (٥) الجم : الكثير . (٦) الصواهل : الخيل . (٧) العوذ : المسن من الإبل ، شبه الجيش به لحنكه وتذليله الصعب . (٨) يخد : يشق . (٩) متون : جمع متن وهو الظهر . (١٠) اللوب : الغامض من الأرض . (١١) السماحيج : الطوال . (١٢) مسنفة : متقدمة . (١٣) اليعبوب : الفرس الطويل السريع ، أو هو الجواد السهل فى عدوه . (١٤) البزة : السلاح ، ومن معانيها أيضا : الثياب ، وكلا المعنيين محتمل فى هذا المقام . (١٥) المطرد : الرمح . (١٦) تردى : ترجم الأرض بحوافرها . (١٧) شعث : جمع أشعث وهو المغبر الملبد الشعر . (١٨) رحائلها : جمع رحالة وهى السرج يتخذ من جلود لا خشب فيه يتخذ للركض الشديد . (١٩) أعنة : جمع عنان وهو اللجام . (٢٠) الحضر : ارتفاع الفرس فى عدوه . (٢١) التقريب : ضرب من العدو .

وإنْ مَرَوْها (١) بقِدٍّ (٢) أو بأسْؤُقِهِم (٣) جاشت (٤) سراحيبُ (٥) تَبرِى (٦) للسراحيبِ

يسمُو بها وبجيشٍ كالدَّبا (٧) أشِبٍ بكلِّ هولٍ على ما كان مركوبِ

حتى يَفُضَّ جموعًا بعد ما حُشِدَتْ يُهالُ منها ويُغشَى كلُّ مرعوبِ

له كِباشٌ (٨) بوقع السيفِ يَغصِبُها وكبشُ صفِّك ماضٍ غير مغصوبِ

قال أبو بكر : «معصوب» أحبُّ إلىّ ؛ يَغصِبها : يعنى نفوسَها .

ثُمّتَ (٩) ناصتْ (١٠) فُلولا (١١) من عدُوِّكُمُ قد أَجْحرتْ (١٢) بين مقتولٍ ومجنوبِ

شُدّتْ يداه جميعا عند مَأخذِهِ شدًّا الى جيدِهِ (١٣) رَبْطًا بتقصيبِ (١٤)

بَلْهَ (١٥) سُبِيٍّ (١٦) حَوَتْها الخيلُ تحسَبُها زُهاءَ (١٧) شاءٍ (١٨) من "الأذرِيِّ" مجلوبِ

الأذرىّ : أذربيجان — أى منسوب إليها — .

كأنّ رنّاتِ نِسوانِ السُّبِيِّ، وقد ألْوَى بها القومُ، أصواتُ اليعاقيبِ (١٩)

(١) مروها : استخرجوا ما عندها من الجرى بسوط أو غيره . (٢) القد : السوط . (٣) أسؤق : جمع ساق وهى مابين الكعب والركبة . (٤) جاشت : هاجت . (٥) سراحيب : جمع سرحوب — بضم السين — الفرس الطويل الحسن الجسم . (٦) تبرى : تعرّض . (٧) الدبا : الجراد : والأشب : المتدخل بعضه فى بعض أى المشتبك . (٨) كباش : جمع كبش وهو قائد الجيش . (٩) ثمت : ثم — وقد أدخلوا عليها التاء — كرب وربت — . (١٠) ناصت : أخذت بالنواصى وهى مقدم الرءوس . (١١) الفلول : جمع فل — بفتح الفاء — وهى الكتيبة المنهزمة . (١٢) أجحرت : دخلت فى الأجحار وهى المكامن . (١٣) الجيد : العنق . (١٤) التقصيب : شد اليدين الى العنق . (١٥) بله : اسم فعل بمعنى دع ، تقول : بله زيدا أى دع زيدا ، وتضاف فتقول : بله زيد أى ألزم ترك زيد . (١٦) سبى : جمع سبى — بفتح السين وسكون الباء — وهو مايسبى ويؤسر . (١٧) الزهاء : المقدار . (١٨) شاء : جمع شاة وهى من الغنم الذكر والأنثى . (١٩) يعاقيب : جمع يعقوب وهو ذكر النحل ، ومن معانيه أيضا : الجرادة ، والذكر من الحجل والقطا ، وذكر العقاب .

غُـنْمٌ يَظَلُّ إمامُ النـاسِ يقسِمُها فبينَ موهوبةٍ منها وموهوبِ

موهوبة وموهوب، يقول : كانت تُكرَمُ فصارت تُسبَى .

⁂

وقال :

أرِقتُ (١) وصـاحباىَ "ببـعلبكٍّ (٢)" وأرّقنى الهمـومُ مع التشكّى

وهيّجَ شـوقَ محزونٍ عميـد (٣) خيالٌ من "أميـةَ" هاجَ ضِحكى

نعِمتُ بها وقلتُ : عِمى ظـلاما وإن أصبحتِ أو أزمعتِ تَركى

تُنازعُـنى من المكتوم سرًّا وتَعـلَمَ نَفسُها أن لستُ أحكى

ويُروَى : * وتُعلِمَ نفسَها *

اذا ابتسمتْ بدا لك أُقحوانٌ (٤) أصـابَ ندى الدُّجنّةِ (٥) بعـد رَكٍّ (٦)

من الخَفِرات (٧) خِلتُ رُضابَ (٨) فيهـا سُـلافةَ (٩) قَرقفٍ (١٠) شِيبت بمِسْـكِ

فقلتُ لهـا : بعُمـرِك نوِّلينا رجاءَ النَّيلِ بعـدَ المَطْلِ منـكِ

(١) أرقت : سهرت . (٢) بعلبك : اسم مركب من بعل وبك، وبعـل : اسم صنم، وبك : اسم رجل فنسب اليـه — وفى ذلك أقوال من حيث تصريفها يرجع اليها فى مظانها — وهى مدينة قديمـة فيها آثار عجيبة وأبنية عظيمة لا نظير لها . (٣) العميد : الذى هدّه العشق . (٤) الأقحوان : نبات وسطه أبيض تشـبه به الأسنان . (٥) الدجنة : الظـلام . (٦) الرك : المطر الضعيف القليل . (٧) الخفرة : الحيية من النساء . (٨) الرضاب : لعاب الفم . (٩) السلافة : ما تحلب وسال من الخمر . (١٠) القرقف : الخمر — وسميت قرقفا لأنها تقرقف شاربها أى ترعده — .

أُدْمِيَةُ(١) بِيعَةٍ(٢) كُسِيَتْ جمالا لَوَيْتِ(٣)، نَعَمْ، ذَرِى(٤) اللَّيَانَ(٥)، عنك

وكم من دونها من خَرْقٍ(٦) تِيهٍ(٧) ومن رَمْلٍ ومن جَبَلٍ ودَكٍّ(٨)

غَشِيتُ(٩) لها رسوما(١٠) دارساتٍ(١١) بأسفلِ "لعلع" من دون "أُرْكِ"(١٢)

تُغَيِّرُها الرياحُ وكلُّ غيثٍ له حُبُكٌ(١٣) رِواءٌ(١٤) بعدَ حُبْكٍ

كأنَّ بحَجْرتيهِ(١٥) دِفافَ(١٦) شَرْبٍ(١٧) وغِيلًا(١٨) صُرِّمَتْ بسيوفِ عَكٍّ(١٩)

كأنَّ سحابَهُ والبرقُ فيه يَهُكُّ بهنَّ(٢٠) هَكًّا بعدَ هَكٍّ

يُفَرِّغُ وهو منهمرٌ(٢١) قَطوفٌ(٢٢) على الأطلالِ سَفْكًا بعد سَفْكٍ

فلمَّا غَمَّها(٢٣) بالماءِ أَجْلَى(٢٤) بإقلاعٍ بطئٍ غيرِ وشْكٍ(٢٥)

بها العُونُ(٢٦) الأوابدُ(٢٧) تَرْتَعيها وعِينٌ(٢٨) كالكواكبِ غيرَ شَكٍّ

---

(١) الدمية : صورة من الرخام — يضرب بها المثل فى الحسن — . (٢) البيعة : محل العبادة . (٣) لويت : مطلت . (٤) ذرى : دعى . (٥) الليان : المطل . (٦) الخرق : الأرض الواسعة تخرق فيها الرياح ، أو هى القفر . (٧) التيه : المفازة يضل فيها . (٨) الدك : ما استوى من الأرض . (٩) غشيت : أتيت . (١٠) الرسوم : جمع رسم وهو ما كان لاحقا بالأرض من آثار الدار . (١١) دارسات : باليات . (١٢) لعلع وأرك : أسماء لكثير من المواضع . (١٣) الحبك : الطرائق . (١٤) رواء : ذوات رى . (١٥) الحجرة : الناحية . (١٦) الدف : آلة الطرب ينقر عليها . (١٧) شرب : جمع شارب — كراكب وركب — . (١٨) الغيل : الشجر الكثير الملتف . (١٩) عك : لعله يريد به أبا قبيلة . (٢٠) يهك بهن : يطعنهن . (٢١) المنهمر : المنسكب . (٢٢) القطوف : البطىء السير — لامتلائه بالماء — . (٢٣) غمها : غطاها . (٢٤) أجلى : انفرج . (٢٥) الوشك : السريع . (٢٦) العون : جمع عوان وهى التى نتجت بعد بطنها البكر ، يقال : بقرة عوان وهى المسنة . (٢٧) الأوابد : الشوارد . (٢٨) عين : جمع عيناء وهى الواسعة العين .

وبَيْضٍ قد تَصَيَّحَ(١) عن رِئالٍ(٢) كأنَّ رءوسها نُقِفَتْ بِعِلْكِ(٣)
تُراطِنُ(٤) — وهي عُجْمٌ(٥) — أمَّهاتٍ وكلُّ خَفَيْدَدٍ(٦) يَبْرِي(٧) لِصُكِّ(٨)
تقولُ : أفي سَوالِفِها(٩) انعقادٌ اذا عَطَفَتْ سوالفَها بِحَكِّ
وقفتُ بها ودمعُ العينِ يجرى تَحادُرَ لؤلؤٍ من وَهْيِ سِلْكِ
ومَن يَسَلِ الرسومَ(١٠) فلا تُجِبْهُ يَحِنّ كما حننتُ بها ويبكى
ولستُ أُبِينُ إلا رَسْمَ نُؤْيٍ(١١) وأورقَ(١٢) كالحمامةِ بين رُمْكِ(١٣)
وبِيدٍ(١٤) قد قطعتُ بذاتِ لَوْثٍ(١٥) ذَمُولٍ(١٦) كالضُّؤاضِئَةِ المِصَكِّ(١٧)

الضُّؤاضِئَةُ : الجملُ الضخمُ .

عُذافرةٍ(١٨) كأنّ بِذِفْرَيَيْها(١٩) كُحَيْلاً(٢٠) قانئاً(٢١) ومُذابَ لُكِّ(٢٢)

---

(١) تصيح : تكسر وتشقق . (٢) رئال : جمع رأل وهو ولد النعامة . (٣) العلك : اللبان والصمغ ونحوهما . (٤) تراطن : تتكلم بما لا يفهم . (٥) عجم : جمع عجماء وأعجم وهو الذى لايبين كلامه . (٦) الخفيدد : الخفيف من النعام . (٧) يبرى : يعترض . (٨) صك : جمع أصك وهو الذى تضطرب ركبتاه وعرقوباه عند المشى . (٩) سوالف : جمع سالفة وهى صفحة العنق . (١٠) رسوم : جمع رسم وهو آثار الدار . (١١) النؤى : حفير حول الدار يمنع السيل . (١٢) الأورق : الرماد . (١٣) رمك : جمع أرمك وهو ما كان فى لون الرماد . (١٤) بيد : جمع بيداء وهى الفلاة . (١٥) اللوث : القوة .
(١٦) الذمول : الناقة التى تسير الذميل — وهو السير اذا ارتفع عن العنق قليلا — .
(١٧) المصك : الذى تضطرب ركبتاه وعرقوباه عند المشى — مثل الأصك — .
(١٨) العذافرة : الناقة القوية . (١٩) الذفرى : العظم خلف الأذن . (٢٠) الكحيل : قطران تطلى به الإبل . (٢١) القانئ : الأحمر . (٢٢) اللك : صبغ أحمر تصبغ به الجلود .

وتخلِـطُ ما أصـابتْ من قتـادٍ (١) ومن عَلَقٍ (٢) ومن سَلَمٍ (٣) بلبْـكِ

لبكتُهُ : خلطتُهُ .

على عَـوْدٍ تُعبِّدَ قبـلَ "عادٍ" كأنَّ مُتونَهُ (٤) تَسبيجُ شُرْكِ (٥)

تسبيجٌ : قِطَعٌ ، وتسبيجٌ : تخطيطٌ . عَوْدٌ : يعنى الطريق . تُعبِّد : تذلّل .

يُرَى عن طُولِ مَلبسِـه جديدا ويُخْـلِقُ (٦) إنْ عَفا (٧) كالمُرْمِـكِ

المرمِكُ : الذى قد أخلقَ .

وقال :

خَلَّ (٨) قلبى من "سُلَيمى" نَبلُها إذ رَمَتْـنى بسهـامٍ لم تَطِشْ (٩)

طَفْـلةُ (١٠) الأطرافِ رُودٌ (١١) دُميـةٌ (١٢) وشَـواها (١٣) بَخْـتَرِىٌّ (١٤) لم يُحَشْ (١٥)

وتَرِنُ الوجهَ منهـا غُرَّةٌ (١٦) تَبرَقُ (١٧) الأبصـارُ (١٨) منها لم تَعَشْ

---

(١) القتاد : نبات له شوك حاد . (٢) العلق : نبات قضبانه دقاق . (٣) السلم : شجر من العضاه يصبغ به . (٤) متون : جمع متْن وهو الظهر ، يقال : قطعت متْن الطريق . (٥) الشرك : جمع شراك وهو سير النعل على ظهر القدم . (٦) يخلق : يقدم . (٧) عفا : بلى ودرس . (٨) خل : نفذ وثقب . (٩) لم تطش : لم تخطئْ هدفها . (١٠) الطفلة : الناعمة . (١١) الرود : الشابة الحسنة . (١٢) الدمية : تمثال من رخام — يضرب به المثل فى الحسن — . (١٣) الشـوى : الأطراف ، أو هو من الأعضاء ما كان ليس بمقتل . (١٤) البخترى : المتبختر . (١٥) لم يحش : لم يعق بالإحاطة عليه كما يحوش الصائد الصيد بحبائله . (١٦) الغرة : البياض . (١٧) تبرق : تتحير وتدهش . (١٨) الأبصار : جمع بصر وهو معروف ، وتعش أصله تعشو جزم بحذف حرف العلة ثم وقف عليه بالسكون مع نقل حركة الأخير الى الساكن قبله وفى القصيدة مثلها .

وكأنّ الدرّ (١) فى أخراصها ... بيضُ كَحلاءَ أقرّتهُ بعُشّ

كحلاء : طائرٌ نبيهٌ .

ولها عينا مهاةٍ (٢) فى مهًا ... ترتعى نبتَ خُزامَى (٣) ونَتَشْ

نَتَش : نبتٌ .

بعضُها يغدو سِخالًا (٤) نُهَّبًا (٥) ... قائماتٍ بين ثيرانٍ نُفُشْ (٦)

ترتعى نبتَ عَذابٍ مونِقٍ (٧) ... نَوْرَ (٨) مِزبادٍ (٩) ونَورًا للكَرِشْ (١٠)

العذاب : القريب من الرمل ، ويُروى :

* نَوْرَه نازٍ ونَوْرٌ للكرِشْ *

لا ترى إلا صُوارًا (١١) رائعًا ... أو رَعيلًا (١٢) زَعِلًا (١٣) مثلَ "الحَبَشْ" (١٤)

رُكّبتْ منه كِعابٌ (١٥) حَمِشةٌ (١٦) ... بين سُوقٍ (١٧) وظَنابيبَ (١٨) حُمُشْ (١٩)

---

(١) أخراص : جمع خُرص وهو القرط . (٢) المهاة : البقرة الوحشية . (٣) الخزامى : نبات طيب الرائحة . (٤) السخال : جمع سخلة وهو ولد الشاة ما كان . (٥) نهبا : غير نائمة . (٦) النفش : الراعية ليلا بلا راع . (٧) الموتق : المعجب الحسن فى منظره . (٨) النور : الزهر الأبيض . (٩) لم نجد فى معاجم اللغة «المزباد» والموجود «زباد» — بضم أوله وتشديد ثانيه — وهو نبت. (١٠) الكرش : نبات من أنجع المراتع . (١١) الصوار : القطيع من البقر. (١٢) الرعيل : كل قطعة متقدمة من خيل وإبل وطير وغير ذلك . (١٣) الزعل : النشيط . (١٤) الحبش : جنس من السودان — بلادهم تسمى بلاد الحبشة — . (١٥) كعاب : جمع كعب ، وهو معروف . (١٦) الحمشة : الدقيقة . (١٧) سوق : جمع ساق : وهى من الركبة الى الكعب . (١٨) ظنابيب : جمع ظنبوب وهو حرف الساق . (١٩) حمش : جمع أحمش وهو الدقيق .

وكأنّ الصُّحْـمَ(١) من ظِلمانها(٢) كلّمـا أنسلن(٣) زِفًّا(٤) شُومُ قَرْش

شُومٌ : سُودٌ . قَرْشٌ : صِغارُ الإبل .

واذا تَضحك "سلْمى" عن مَهًا لاحَ برقٌ هَمَّ مشعوفٍ عَطِش

المَهَا : رقّة الأسنان .

حُرّةُ الحُسنِ رخيـمٌ صوتُهـا رُطَبٌ تجنيـهِ كفُّ المنتقِش

المنتقِش : الجانى .

وهى فى الدَّجْنِ(٥) اذا ما عونقَتْ مُنيـةُ البعلِ وهـمُّ المفترِش

أيُّها الساقِ سـقته مُزْنَةٌ من ربيعٍ ذى أهاضيبَ(٦) وطَش(٧)

اِمـدحِ الكأسَ ومَن أعملَها واهجُ قومًا قتـلونا بالعَطَش

إنمـا الكأسُ ربيعٌ باكرٌ فاذا ما غابَ عنّـا لم نعِش

وكأنّ الشَّرْبَ(٨) قومٌ مُوِّتوا من يَقُمْ منهـم لبولٍ يرتعِش

خُرُسُ الألسنِ ممـا صابَهـم بين مصـدوعٍ وصاحٍ منتعِش

من حُمَيّـا(٩) قَرقفٍ(١٠) خُصّـيّةٍ(١١) قهـوةٍ(١٢) حَوْلـيّـةٍ(١٣) لم تُمتحَش

(١) الصحم : جمع أصحم وهو ذو الصحمة وهى سواد الى صفرة ، أو غبرة الى سواد ، أو حمرة فى بياض . (٢) ظلمان : جمع ظليم وهو ذكر النعام . (٣) أنسلن : أسقطن . (٤) الزف : ريش النعام . (٥) الدجن : الليل . (٦) أهاضيب : جمع أهضوبة وهى المطر . (٧) الطش : المطر الضعيف . (٨) الشرب : جمع شارب — كصاحب وصحب — . (٩) الحميا : سورة الخمر وشدتها . (١٠) القرقف : الخمر لأنها تصيب شاربها بقرقفة أى برعدة . (١١) خصية : نسبة الى خص الخمار وهو حانوته . (١٢) القهوة : من أسماء الخمر . (١٣) الحولية : التى مضى عليها حول .

تُمتَحَشُ : لم تصبْها النارُ، وتمتحش : تُحرَقُ .

فَهِى صافٍ لونُها مبيضَّــةٌ   آلَ منهـا فى خوابٍ(١) لم تُغَشْ

ينــفعُ المزكومَ منهـا ريحُها   ثُمّ تَشفِى داءه إن لم تَنُشّ

تنش : من النشوة، نَشْوةٌ ونِشوَةٌ، نَشْوةٌ فَعْلَة، ونِشوةٌ اسمٌ . هو نَشوانُ من السُّكرِ، ونَشيانُ من الخبر — أى قد بلغَه وعَلِمَهُ — .

ورَّخَى بالَ من يشربُهـا   ويفَدَّى كَرْمَها عنــد التَّجَشْ

التجشى(٢) من الجشأة .

وهْى من يَطعَمُها يشحذُ لهـا   يُنفِقُ الأموالَ فيهـا كلُّ هشّ

و " بنو شَيبانَ " حولى منهمُ   حِلَقٌ غُلْبٌ(٣) وليستْ بالقَمَشْ

القمشُ : الزعانفُ .

زادَ " شيبانَ " وأثرَى زرعَها   آبِرُ الزَّرعِ(٤) وعيشٌ غيرُ عَشّ(٥)

ورَدُوا المجــدَ وكانوا أهــلَهُ   فرووا والمجــدُ عافٍ لم يَنِشّ

يَنِشْ : يقلُّ وينقُصُ منه شىءٌ .

وهِىَ الشَّدقُ اذا ما استُنطِقَتْ   أبلغَتْ فى كلِّ فنٍّ لم تَكِشّ(٦)

---

(١) خواب : جمع خابية وهى الجرة الضخمة . (٢) التجشى : صوت يخرج من الفم مع ريح عند الشبع . (٣) غلب : غلاظ . (٤) آبر الزرع : مصلحه . (٥) العش : الدقيق .
(٦) لم تكش : لم يسمع لها صوت خوار — من قولهم : كش الزند كشا وكشيشا اذا سمع له صوت خوار عند خروج النار منه .

وترى الخيلَ لدى أبياتِهم كلَّ جرداءَ[١] وساجيٍّ[٢] هَمِش

ويُروَى : * وتَياّحٍ هِمِش * : شَهِم .

ليسَ فى الألوانِ منها هُجْنةٌ[٣] بَلَقٌ[٤] الغُـثْرِ[٥] ولا عيبُ بَرَشْ[٦]

ويُروَى : * البَرَش * .

يتجاوبْنَ صهيلًا فى الدُّجى أرِناتٍ[٧] بين صَلْصَالٍ[٨] وجُشّ[٩]

تَطْلُبُ وتخِفُّ من الغارةِ .

فبها يحوون أموالَ العِدا ويَصيدون عليها كلَّ وَحْش

دَمِيَتْ أكفالُها من طعنِهم بالرُّدَيْنِيّاتِ[١٠] والخيلِ النُّجُش[١١]

وهُمُ فى الحرب لمّا زاحفوا بين خيلين بزحفٍ مُنتغِش

مُنتغِش : متحرك .

تُنهِلُ[١٢] الخَطِّيَّ[١٣] من أعدائنا ثُمَّ تفرِى[١٤] الهامَ[١٥] إن لم تفترِش

---

(١) الجرداء : الفرس قصيرة الشعر . (٢) الساجى : لعله منسوب الى الساج وهو الطيلسان الأسود ، والمراد به نسبة الفرس الى لونه . (٣) الهجنة : العيب . (٤) البلق : سواد وبياض أشبه بالبرص . (٥) الغثر : جمع غثراء وهى الضبع ، سميت بذلك لما بها من غثرة وهى مخلوط من حمرة وغبرة وخضرة . (٦) البرش : البرص . (٧) أرنات : نشيطات .
(٨) الصلصال : الحمار المصوت . (٩) جش : جمع أجش وهو الغليظ الصوت .
(١٠) الردينيات : نسبة الى «ردينة» وهى امرأة كانت تقوم الرماح . (١١) النجش : المستثيرة المسرعة . (١٢) تنهل : تسق مرة بعد أخرى . (١٣) الخطى : الرمح نسبة الى الخط وهى مرفأ السفن بالبحرين ، يقال : رماح خطية — على الوصف — ، ورماح الخط — على الإضافة — .
(١٤) تفرى : تشق . (١٥) الهام : جمع هامة وهى الرأس .

نَفترِش : تَعتنِق .

بِأكُفٍّ لَقِحَتْ لَمّا سَمَتْ ... بِسيوفٍ رِبَعِياتٍ(١) بُهُشْ

بُهُشٌ : خِفافٌ سِراعٌ للضرب .

فبها تسمو اذا ٱلتجَّ(٢) الوَغَى(٣) ... غاصباتٍ كلَّ قِرنٍ(٤) للكَبِشْ(٥)

واذا الإبْلُ من المَحْلِ(٦) غدت ... وَهْىَ فى أعينها مثلُ العَمَشْ

حُسَّرَ(٧) الأوبارِ ممّا لقيَتْ ... من سحابٍ صافَ(٨) عنها لم يُرِشْ(٩)

خُسَّفَ الأعيُنِ(١٠) ترعَى جُوفَةً(١١) ... همدَتْ أوبارُها لم تنتفِشْ

وأماتَ المحلُ(٦) من حَيَّاته ... جاحراتٍ(١٢) كلَّ افعَى وحَنَشْ

قَتَلَ الضبَّ فأودَى هَزْلُهُ ... ليس يُبدِى ذَنَبًا لِلْمُحتَرِشْ(١٣)

فهُمُ فيها مَخاصيبُ اذا ... لم يكنْ حشوٌ لمن لا يحتنِشْ

حَشْو : طعامٌ، والحَشوةُ ما فى بطنِه ، يقال : ضربَه حتّى طرَّقَ(١٤) بحشوته ورجيعِه(١٥) . يحتنش ويحترش(١٦) .

(١) ربعيات : ربعىّ كل شيء أوله ، والمراد هنا أنها جديدة فى أول صقلها ، أو لعلها بفتح الراء نسبة الى ربيعة — أبى قبيلة — . (٢) التج : اختلط واضطرب . (٣) الوغى : الحرب .

(٤) القرن : النظير فى الشجاعة . (٥) الكبش : سيد القوم ، وقائد الجيش . (٦) المحل : الجدب والقحط . (٧) حسر : جمع حاسر وهى المكشوفة — أى نسل وبرها وسقط فصارت عارية مكشوفة — . (٨) صاف : عدل . (٩) يقال : أرشت السماء اذا جاءت بالمطر .

(١٠) خسف الأعين : غائرة الأعين . (١١) الجوفة : النبتة الفارغة الجوف .

(١٢) جاحرات : داخلة فى جحرها . (١٣) المحترش : صائد الضب . (١٤) طرق : بال وبعر . (١٥) الرجيع : ما يخرجه البعير من بطنه الى شدقه ليمضغه مرة ثانية ، ويسمى ذلك الأجترار . (١٦) يحتنش ويحترش بمعنى يصيد .

نُنعِشُ العـافِيَ ومن لاذ بنـا (١) ... بسجالٍ (٢) جمّةٍ من أيدي نُعُشْ (٣)

ونُغدّي الضَّيفَ من شحمِ الذُّرى (٤) ... من سَديفٍ (٥) مُشبِعٍ منه نُعُشْ (٦)

وهُـمُ إن يَختَرِشْ أموالَهـم ... سائلٌ يمـلُونَ كفَّ المختَرِشْ (٧)

سل ما وجدتَ فاخترِشْ، من الكراع والكرِشْ . وأصله : القتال على الشيء والمجاذبة ، وكلبٌ خارِشٌ، وكلبٌ خِراشٌ .

من مَهـارَى رِحلةٍ يُعطُونهـا ... بينَ مخشوشٍ (٨) وعَنْسٍ (٩) لم تُخَشْ

ذاك قولي وشـانِي، وهُـمُ ... أهلُ ودّي، خالصٌ في غيرِ غِشْ

فسلوا "شيبانَ" إن فارقتُهـا ... يومَ يمشونَ الى قبري بنَعْشْ

هل غَشِينا مَحرَمًا من قومنـا ... أو جَزَيْنـا جازِ بالفُحْشِ بفُحْشْ

✦ ✦ ✦

وقال يمدحُ مَسْلَمةَ بن عبدِ الملكِ :

بانَتْ "سُلَيْمى" وأقوَى (١٠) بعدَها "تُبَلُ" (١١) ... "فالفاوُ" (١٢) من رُحْبِهِ "البرِّيتُ" (١٣) "فالرِّجَلُ" (١٤)

ويُروَى : * خُبِّه (١٥) .

---

(١) العافي : طالب العفو وهو المسائل . (٢) سجال : جمع سجل وهي الدلو . (٣) نعش : متعشون لفعل الكرم والخير . (٤) الذرى : جمع ذروة وهي أعلا كل شيء . (٥) السديف : شحم السنام . (٦) نعش : يريد نعشى . (٧) المخترش أيضا : المكتسب لعياله .

(٨) المخشوش : البعير الذي يوضع فيه الخشاش وهو عود يجعل في عظم أنفه . (٩) العنس : الناقة القوية . (١٠) أقوى : أقفر . (١١) تبل : واد على أميال يسيرة من الكوفة . (١٢) الفأو : لغة : بطن من الأرض تطيف به الرمال ، ويريد به هنا موضعا بعينه .

(١٣) البريت : أرض بناحية البصرة . (١٤) الرجل : موضع بشق اليمامة . (١٥) الخب : الغامض من الأرض .

وقفتُ فى دارِها أُصُلا[(١)] أسائلها ... فلم تُجب دارُها واستعجم[(٢)] الطللُ

لمّا تذكّرتُ منها وهى نازحةٌ[(٣)] ... مواعدًا قد طَبَتْها[(٤)] دونِىَ العِلَلُ

ظلّتْ عساكرُ من حُزْنٍ تراوحنى ... وسكرةٌ بَطَنَتْ فالقلبُ مختبلُ[(٥)]

ويُروَى : * تُباكرنى * بَطَنت : لصقتْ .

بانت وناءتْ[(٦)] وأبكى رسمُ[(٧)] دِمنتِها[(٨)] ... عينًا تَسيل كما يَنفِى القذى[(٩)] الوَشَلُ[(١٠)]

وقد تبدّتْ بها هَوْجاءُ[(١١)] معصفةٌ[(١٢)] ... حنّانةٌ[(١٣)] فترابُ الدارِ منتخلُ

كلُّ الرياحِ تُسدّيها[(١٤)] وتُلحِمُها[(١٥)] ... وكلُّ غيثٍ رُكامٍ[(١٦)] غيمُهُ زَجِلُ[(١٧)]

له بروقٌ تهيجُ الرعدَ آونةً ... كما تَضرّمُ فى حافاتِها[(١٨)] الشُّعَلُ

ويُروَى : * فى حافاتِه * .

كأنّ فى مُزْنِه بُلْقًا[(١٩)] مشهورةً[(٢٠)] ... بيضَ الوجوهِ وفى آذانها شَقَلُ[(٢١)]

(١) أصلا — أى وقت الأصيل — وهو الوقت من بعد العصر إلى المغرب . (٢) استعجم : لم يفصح . (٣) نازحة : مبعدة . (٤) طبتْها : صرفتها . (٥) مختبل : أصابه الخبل وهو تدله العشق . (٦) بانت وناءت : بعدت . (٧) الرسم : ما كان لاحقا بالأرض من آثار الدار . (٨) الدمنة : آثار الدار . (٩) القذى : ما يقع فى الماء من تبنة أو غيرها . (١٠) الوشل : الماء القليل يتحلب من جبل . (١١) الهوجاء : الريح التى لا تستوى فى هبوبها وتقلع البيوت . (١٢) المعصفة : الريح الشديدة المسرعة . (١٣) الحنانة : الريح المصوتة . (١٤) تسديها : السدى من الثوب ما مد من خيوطه طولا — وهو هنا مجاز عما تثيره الريح من التراب والرمل فيكون أحيانا أشبه بالخيوط الممدودة . (١٥) تلحمها : اللحمة من الثوب ما مد من خيوطه عرضا . (١٦) الركام : المتراكم بعضه فوق بعض . (١٧) الزجل : المصوت . (١٨) حافات : جمع حافة وهى الطرف . (١٩) البلق : التى بها البلق وهو بياض يخلله سواد أشبه بتنقيط البرص . (٢٠) المشهرة : الواضحة . (٢١) كذا بالأصل ولم نوفق إلى معناها .

باتتْ تَذُبُّ[1] فُحولا عن مَهارَتِها[2] ... فصدَّ عن عَسْبها[3] عِلْجٌ[4] ومفتحِلُ

مفتحِلٌ : يطلبُ الفحلةَ .

كأنّ مصقولةً[5] بيضًا يُهَدُّ بها ... له سجيمةُ[6] جَوْدٍ[7] كلُّها هَطِلُ[8]

يُهَدُّ بها : يُضرَبُ بها .

له حنينٌ إذا ما جاشَ[9] مبتركا[10] ... كما تحِنُّ إلى أطفالها الإبلُ

يُروى العراصَ[11] مقيما ما يفارقُها ... فاق الغيوثَ بجَوْدٍ[12] حين يحتفلُ[13]

يُوهِى[14] السناسنَ[15] منها صَوْبُ رَيِّقِهِ[16] ... فليس فى غَيمِه فتقٌ ولا خَلَلُ

حتى إذا عمَّها بالماءِ وآمتلأتْ ... ساقت تواليَه[17] "شاميةٌ"[18] شَمِلُ[19]

كسَا العِراصَ رِياضا حين فارقَها ... كالعبقرىِّ[20] رِواءً[21] كلُّها خَضِلُ[22]

---

(١) تذب : تدفع . (٢) المهارة : جمع مهر وهو ولد الفرس . (٣) العسب : النسل ، يقال : قطع الله عسبه . (٤) العلج : حمار الوحش السمين القوى . (٥) يريد بالمصقولة : السيوف . (٦) السجيمة : الغمامة التى تسجم الماء أى تسيل به . (٧) الجود : المطر الغزير . (٨) الهطل : الدائم الانسكاب . (٩) جاش : تحرك واضطرب . (١٠) مبتركا : باركا . (١١) العراص ، جمع عرصة وهى البقعة الواسعة بين الدور التى ليس فيها بناء . (١٢) الجود : المطر . (١٣) يحتفل : يمتلىء . (١٤) يوهى : يضعف . (١٥) السناسن : رءوس أطراف عظام الصدر ، أو هو حرف فقار الظهر واحدها سنسن وهى هنا على سبيل المجاز . (١٦) الريق : أول المطر . (١٧) التوالى : التى يتلو بعضها بعضا . (١٨) شامية : منسوبة الى الشام . (١٩) الشمل : ريح الشمال . (٢٠) العبقرى : منسوب الى عبقر وهى قرية ثيابها فى غاية الحسن . (٢١) رواء : مرتوية . (٢٢) الخضل : المبلل الندى .

من حَنْــوَةٍ(١) يُعجِبُ الرُّوَّادَ بهجتُهــا ... ومن خُزَامَى(٢) وكُرْشٍ(٣) زانها النَّفَلُ(٤)

منها ذكورٌ وأحرارٌ مؤنَّقــةٌ(٥) ... بدا لها صَــبَحٌ(٦) فالنبتُ مكتَهِــلُ(٧)

بهـا الظِّــباءُ مَطافِيــلٌ تَرَبَّعُها(٨) ... والعِينُ(٩) والعُونُ(١٠) فى أكنافها هَمَلُ(١١)

مطافيلٌ : أى لها أولاد .

وكلُّ أخرجَ(١٢) أبدَى البَيْضَ جُؤجؤُهُ(١٣) ... كأنّــه بغُــدَافِيَّيْنِ(١٤) مشــتَمِلُ(١٥)

كأنَّ رِجليهِ لمّــا حــلَّ بينهما ... رِجلا مُصارعِ قِــرْنٍ(١٦) حين يَعتقِــلُ(١٧)

له فَراسِنُ(١٨) منهــا باطنٌ كَلِثٌ ... وفِرسِنٌ نِصــفُها فى الخَــلْق مفتصِلُ(١٩)

ظَــلَّ يُرَاطِنُ(٢٠) عُجْماً(٢١) وهى تَتْبَعــهُ ... نَقَــانِقــاً(٢٢) زَعِــلاتٍ(٢٣) قادها زَعِــلُ

(١) الحنوة : نبات سهل طيب الرائحة . (٢) الخزامى : نبات زهره أطيب الأزهار نفحة . (٣) الكرش : نبات من أنجع المراتع . (٤) النفل : نبت من أحرار البقول نوره أصفر طيب الرائحة . (٥) مؤنقة : مجوّدة . (٦) الصبح : الحمرة ومنه قبل الصبح — بضم الصاد — لحمرته . (٧) المكتهل : الذى تم طوله وظهر نوره . (٨) تربعها : توكلها ما ينبته الربيع . (٩) العين : جمع عيناء وهى العظيمة سواد العين فى سعة . (١٠) العون : جمع عوان وهى التى نتجت بعد بطنها البكر . (١١) الهمل : التى ترعى بلا راع . (١٢) الأخرج : الظليم وهو ذكر النعام ، سمى بذلك لما به من خرج — بفتح الخاء والراء — وهو لونان فى بياض وسواد أشبه بلون الرماد . (١٣) الجؤجؤ : الصدر . (١٤) الغداف : منسوب الى الغداف وهو غراب ضخم الجناحين . (١٥) مشتمل : ملتف . (١٦) القرن : النظير فى الشجاعة . (١٧) يعتقل : يصرع . (١٨) الفراسن : جمع فرسن — بكسر الفاء — وهو طرف خف البعير . (١٩) مفتصل : مفصول . (٢٠) المراطنة : الكلام بدون إفصاح (٢١) العجم : التى لا تبين فى كلامها ، واحده : أعجم وعجماء . (٢٢) نقانق : جمع نقنق — بكسر النونين — وهو ولد النعام . (٢٣) زعلات : نشيطات ، واحدتها زعلة والمذكر زعــل .

كأنَّ أعناقَها من طُولها عُمُدٌ ... وكلُّها من نَشاط يعترى جَذِلُ [١]

" كالحُبْش " منها على أثباجها[٢] بُرُدٌ[٣] ، ... قُرْعٌ يَعِنُّ[٤] بها هُبْقٌ[٥] لها شَوِلُ

شَوِلٌ : خفيفٌ . "بُردٌ قَرِنٌ قَرِينٌ وقرْن بعضُها مَعَ بَعْضٍ مُختَلِطة فَوْضَى" . [٦] ه

فالوَحْشُ فى رَبْعِها يرعَيْنَ مؤتنِقا[٧] ... وقد تكون به إذْ رَبْعُها أَهِلُ [٨]

تلوحُ فيه رسومُ الدار دارسةً[٩] ... كما تلوح على المصقولة[١٠] الخِلَلُ [١١]

إلا الأثافِىَ[١٢] ضَبَّتْها[١٣] النارُ تلفَحُها ... وهامدٌ[١٤] بينها فى لونه طَحَلُ [١٥]

والنُّؤْىُ[١٦] فيها ومشجوجٌ[١٧] يجاوره ... وليس أنْ شُجَّ بالأفهارِ[١٨] يَرْتَمِلُ [١٩]

: من الدماء .

فقد بكيتُ على رسمٍ لدِمْنتِها[٢٠] ... فالقلبُ من ذكرِها ما عشتُ مختبِلُ

كأنَّنى نَصِبٌ[٢١] مُضْنًى[٢٢] تماطلُهُ ... حُمَّى تَخَوَّنُهُ حُمَّى وتَنْدَمِلُ

---

(١) الجذل : المسرور . (٢) أثباج : جمع ثبج وهو ما بين الكاهل إلى الظهر . (٣) برد : لعله جمع بردة — كبهجة وبهج — وهى كساء مخطط . (٤) يعن بها : يقودها . (٥) الهبق : ذكر النعام . (٦) كذا بالأصل رسما وشكلا ولم تتبين مراد الشارح . (٧) المؤتنق : الحسن المعجب . (٨) أهل : مأهول . (٩) دارسة : بالية . (١٠) المصقولة : السيوف . (١١) الخلل : جمع خلة وهى بطانة يغشى بها جفن السيف . (١٢) الأثافى : ثلاثة حجارة توضع عليها القدر ، واحدها أثفية . (١٣) ضبتها : أحرقتها . (١٤) الهامد : الساكن — والمراد به هنا الرماد — . (١٥) الطحل : السواد . (١٦) النؤى : حفير حول الدار يمنع عنها السيل . (١٧) المشجوج : المشقوق — والمراد به هنا الوتد — . (١٨) الأفهار : جمع فهر وهو حجر يدق به . (١٩) يرتمل ، يقال : ارتمل السهم بالدم أى تلطخ به . (٢٠) الدمنة : آثار الدار . (٢١) النصب : التعب المعيا . (٢٢) المضنى : الذى أثقله المرض .

ويُروَى : * حِيناً ويَندمِلُ * .

لو ماتَ حيٌّ من الأطـلالِ تقتلُهُ ... إذن لَمُتُّ وعينى دمعُها سَـبِلُ (١)

أنّى وكيفَ طِـلابى حُرّةً شَحَطَتْ (٢) ... والرأسُ من عُلَوَاءِ (٣) الشَّيبِ مشتعلُ

رِبَحْـلَةً (٤) إنْ مشتْ أرخَتْ مفاصلَها ... فأرتجَّ من بُدْنِهـا الأوصالُ (٥) والكَفَلُ (٦)

شمسُ النهـار وبدرُ الليـلِ سُنّتُهـا (٧) ... زينُ الحُلِيِّ ولا يُزرِى بهـا العَطَلُ

عَجْـزاءُ (٨) عَبهرةٌ (٩) غرّاءُ مُكْمَلَةٌ ... فى مُقلتَيْهـا وإن لم تكتحلْ كَحَـلُ (١٠)

ما دُميَــةٌ (١١) ظلّت الرُّهبان تــعبدُها ... يوما بأحسنَ منهـا حين تغتسـلُ

يعــلو مآكِمَها (١٢) فرعٌ (١٣) لها حَسَنٌ ... من السُّـــخامِ (١٤) أثيثٌ (١٥) نبتُــهُ رَجِلُ (١٦)

وزانَ أنيابَهـا منهـا اذا ٱبتسمتْ ... أحوَى (١٧) اللثـاتِ شتيتٌ (١٨) نبتُــهُ رَتِلُ (١٩)

كأنَّ ريقتَهـا فِى مُضاجِعِهـا ... شِيبَتْ بهـا الثّلجُ والكافورُ والعسلُ

---

(١) سبل : منسكب . (٢) شحطت : بعدت . (٣) العلواء : العلو .
(٤) الربحلة : الجسيمة العظيمة الخلق . (٥) الأوصال : جمع وصل — بكسر الواو وضمها — كل عضو على حدة لا يكسر ولا يوصل به غيره . (٦) الكفل : العجز . (٧) السنة : الوجه . (٨) العجزاء : العظيمة العجيزة . (٩) العبهرة : الرقيقة البشرة الناصعة البياض . (١٠) الكحل : سواد يعلو الأشفار خلقة . (١١) الدمية : تمثال من رخام — يضرب به المثل فى الحسن — . (١٢) المآكم : جمع مأكمة وهى العجيزة . (١٣) الفرع : الضفيرة من الشعر . (١٤) السخام : الشعر اللين المسترسل . (١٥) الأثيث : الكثير العظيم . (١٦) الرجل : الشعر البين السبوطة والجعودة . (١٧) الأحوى : من به لون الحوة وهى سمرة الشفة . (١٨) الشتيت : الأفلج . (١٩) الرتل : الحسن التنضيد المستوى النبات .

ياليتَ حظِّيَ منها من فواضلها ... مما أؤمِّلُ منها نظرةٌ بجَلُ (١)

أبيتُ ظهرا لبطنٍ من تذكُّرِها ... كما تقلَّبَ مما يشتكى المَغِلُ

المَغِل : الذى يشتكى بطنَه .

قلبى يئبُّ إليها من تذكُّرِها ... كما يئبُّ الى أوطانِهِ الجَمَلُ

يئبُّ : يشتاقُ .

أهْذِى بها فى منامى وهى نازحةٌ ... كأنَّنى موثَقٌ (٢) فى القِدِّ (٣) مكتَبَلُ (٤)

نازحةٌ : أى بعيدةٌ عنّى .

فقلتُ للنفس سرًّا وهى مُثبَتةٌ ... والحلمُ منّى اذا ما معشرٌ جهلوا :

مُثبَتةٌ : وجِعةٌ .

كم من مؤمِّلِ شىءٍ ليس يُدركُه ... والمرءُ يُزرِى به فى دهره الأملُ

يرجُو الثراءَ ويرجُو الخُلْدَ ذا أملٍ ... ودون ما يرتجى الأقدارُ والأجَلُ

والدهرُ يُبلِي الفتَى حتَّى يغيِّرَه ... كما تغيَّرَ بعد الجِدَّةِ السَّمَلُ (٥)

والأقْوَرِينَ يراها فى تقلُّبِهِ ... كما تقلَّبَ خَلفَ الباقِرِ (٦) العَجَلُ (٧)

الأقورين : الدواهِى .

لا يُصبح المرءُ ذو اللُّبِّ الأصيل ولا ... يُمسِى على آلةٍ إلا له عمَلُ

---

(١) البجل : العجب . (٢) الموثق : المشدود . (٣) القد : سير من جلد يقيد به الأسير . (٤) المكتبل : المقيد . (٥) السمل : الثوب البالى . (٦) الباقر : جماعة البقر . (٧) العجل : آلة تجرها الثيران تحمل عليها الأثقال .

وفى الأناةِ يُصيبُ المرءُ حاجتَهُ[1] ... وقد يُصيبُ نجاحَ الحاجةِ العَجِلُ[2]

احذَرْ ذوى الضِّغن لا تأمَنْ بوائقَهم[3] ... وإن طُلِبتَ فلا تَغفُل وإن غفَلوا

قد يسبِقِ المرءَ أوتارٌ[4] يطالبُها ... ويدرِك الوِتْرَ بعد الإمَّةِ الخَبِلُ

الإمَّةُ : النعمةُ .

كلُّ المصائب إن جلَّتْ وإن عظُمتْ ... إلا المصيبة فى دِينِ الفتى جَلَلُ

والشعرُ شتَّى يهيمُ الناطقونَ به ... منهُ غُثاءٌ[5] ومنه صادقٌ مَثَلُ

منهُ أهاذِ[6] تُشَجِّي[7] مَنْ تكلَّفَها ... والبَسْطُ[8] والفَخْمُ[9] والتَّقييدُ[10] والرَّمَلُ[11]

والناسُ فى الشعر : قَرَّاثٌ ومُجتلِبٌ[12] ... وناطقٌ محتذٍ[13] منهمْ ومفتعِلُ[14]

قرّاثٌ، يقرِثُه : لا يُقيمُه .

ذَرْ ذا ورَشِّح بيوتاً أنت حائكُها[15] ... لابدّ منها كِراما حين ترتحِلُ

ويُروَى : * كِرامٌ * .

---

(١) الأناة : التمهل . (٢) العجل : المسرع . (٣) البوائق : جمع بائقة وهى الشر .
(٤) أوتار : جمع وتر وهو الثأر . (٥) الغثاء : الردئ، القذر . (٦) الأهاذى : جمع أهذية وهى ما يهذى به الإنسان . (٧) تشجى : تغص . (٨) البسط : البسيط السهل .
(٩) الفخم : الجزل الرصين . (١٠) التقييد : فى الشعر ما مد على ما هو أقصر منه نحو فعول — بسكون اللام — فى آخر المتقارب، أو نقيض الإطلاق وهو أن يتقيد الشاعر بقافية واحدة .
(١١) الرمل : كل شعر غير مؤتلف البناء حتى يخيل للسامع أنه غير متزن ؛ وهو أيضا اسم بحر من بحور الشعر . (١٢) المجتلب : الذى يجتلب شعر غيره و ينتحله لنفسه . (١٣) المحتذى : المقتدى يقتدى بغيره . (١٤) المفتعل : المبتدع ابتداعا غير مسبوق إلى مثله . (١٥) حائكها : ناسجها .

وبلدةٍ مُقْفِرٍ أصواءُ[1] لاحبِها[2] ... يكاد يَشْمَطُ[3] من أهوالها الرُّجُلُ،

سمعتُ منها عزيفَ[4] الجنِّ ساكِنُها ... وقد عرانِى من لون الدُّجى طَفَلُ[5]،

تُجاوِبُ البومُ أصداءً[6] تُجاوِبُها ... والذئبُ يعوى بها فى عَيْنه حَوَلُ،

حَوَلٌ : تحرُّكٌ .

حتى إذا الصبحُ ساقَ الليلَ يطردُهُ ... والشمسُ فى فلكٍ تجرِى لها حُوَلُ،

تَشْوِى جَنادِبَها[7] شيًّا إذا صَهَدَتْ[8] ... تكادُ منها ثيابُ الرَّكبِ تشتعلُ،

تَرَى الحَرَابِىَّ[9] فيها وهى خاطرةٌ ... وكلُّ ظِلٍّ قصيرٌ حين يعتدلُ،

ظلَّتْ عصافيرُها فى الأرض حاجِلةً[10] ... لمّا توقَّد منها القاعُ[11] والقُلَلُ[12]:

قد جُبتها وظلامُ الليلِ أقطعُهُ ... بجسرةٍ[13] لم يخالِط رِجلَها عَقَلُ[14]

عَيْرانةٍ[15] كقَريعِ[16] الشَّوْلِ[17] مُجْفَرَةٍ[18] ... فى المِرفقَين لها عن دَفِّها[19] فَتَلُ[20]

---

(١) الصوة : حجر يكون علامة فى الطريق والجمع صوى — كقوة وقوى — وجمع الجمع أصواء .
(٢) اللاحب : الطريق الواضح . (٣) يشمط : يشيب . (٤) العزيف : صوت يسمع فى المفاوز بالليل ينسبونه للجن . (٥) الطفل : لون صفرة الشمس قبيل غروبها .
(٦) أصداء : جمع صدى وهو طائر يصر بالليل ، أو هو طائر تقول جاهلية العرب أنه يخلق من رأس المقتول ولا يزال يصيح فى رأسه اذا لم يؤخذ بثاره يقول : « اسقونى اسقونى » حتى يقتل قاتله ولذلك قيل له : صدى ؛ أو هو ذكر البوم . (٧) الجنادب : صغار الجراد ، واحدها جندب .
(٨) صهدت : اشتد حرها . (٩) الحرابى : جمع حرباء وهى دويبة تدور مع الشمس وتتلون ألوانا بحرها . (١٠) الحجل : رفع رجل والمشى بتريث على الأخرى — كحجل الغراب — .
(١١) القاع : ما اطمأن من الأرض . (١٢) قلل : جمع قلة وهى أعلى الجبل .
(١٣) الجسرة : الناقة القوية . (١٤) العقل : التواء فى الرجل . (١٥) العيرانة : الناقة النشيطة . (١٦) القريع : فحل الإبل . (١٧) الشول : جمع شائلة وهى من الإبل ما أتى عليها من حلها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها . (١٨) المجفرة : التى عظمت واستكرشت . (١٩) الدف : الجنب . (٢٠) الفتل : تباعد المرفقين عن الزور .

كأنّ فى رِجْلِها لما مَشَتْ رَوَحا[١] ولا يُرَى قَفَدٌ[٢] فيها ولا حَلَلُ

الحَلَلُ : العَرَجُ .

تَخْدِى[٣] بها مُجْمَراتٌ[٤] ما يُؤَبِّسُها[٥] مَرْوٌ[٦] ولا أمعزٌ[٧] حامٍ ولا جَبَلُ

كأنّها ورِكابُ القومِ تتبعُها نوّاحةٌ قد شجاها مأتمٌ ثكلوا

لا تأتلى تقدّمها فى السير .

تنضو[٨] جِذاعَ[٩] المَهارَى[١٠] وهى رَيِّضةٌ[١١] ولا تُمالكُها العيديّةُ[١٢] الذُّلُلُ[١٣]

ويُرْوَى : * تنضو شِجاعَ * .

مثلَ الحَنِيّاتِ[١٤] صُفْرا وهى قد ذَبَلَتْ والقومُ من عُرَوَاءِ[١٥] السير قد ذَبلوا

كالخُرْسِ لا يستبين السمعُ منطقَهم كأنّهم من سُلافِ[١٦] الخمرِ قد ثَمِلوا[١٧]

لمّا رأيتُهمُ غُنّا[١٨] إذا نطقوا وكلُّ أصواتِهم ممّا بهم صَحِلُ[١٩]

وهم يميلونَ إذ حلَّ النعاسُ[٢٠] بهم كما يميلُ إذا ما أقعدَ الثَّمِلُ[٢١]

---

(١) الروح : انقلاب القدم على وحشيّها . (٢) القفد : ميل الخف إلى الجانب الإنسىّ .

(٣) تخدى : تسرع . (٤) المجمرات : الحوافر الصلبة . (٥) ما يؤبسها : ما يردها ويجعلها تقنط . (٦) المرو : الحجارة الصلبة البراقة . (٧) الأمعز : المكان الصلب الكثير الحصى .

(٨) تنضو : تجرد . (٩) جذاع : جمع جذع وهو الفتىّ الشاب .

(١٠) المهارى : جمع مهر . (١١) ريضة : مذللة . (١٢) العيدية : منسوبة الى فحل نجيب تنسب إليه كرام النجائب . (١٣) ذلل : جمع ذلول وهو ما سهل انقياده ولان .

(١٤) الحنية : القوس . (١٥) العرواء : رعدة من برد تصيب المريض وهى هنا آية عما أصابهم من النصب والإعياء . (١٦) السلاف : ما تحلب وسال قبل العصر وهو أفضل الخمر .

(١٧) ثملوا : سكروا . (١٨) غن : جمع أغنّ وهو الذى يخرج صوته من خياشيمه .

(١٩) الصحل : الذى فى صوته خشونة . (٢٠) النعاس : النوم . (٢١) الثمل : السكران .

قُلْتُ : أنِيخوا(١) فعاجوا(٢) من أزِمَّتِها(٣) ... فكلُّهم عنـدَ أيديهن منجدِلُ(٤)

نَامُوا قليـلا غِشَاشًا(٥) ثم أفزعهـم ... وَرْدٌ(٦) يسـوقُ تَوالى الليـلِ(٧) مقتبِلُ

شَـدُّوا نُسوعَ(٨) المطايا(٩) وهى جائلةٌ ... بعـدَ الضُّـفورِ سِراعا ثُمّتَ آرتحلوا

يَنْوُون "مَسْـلَمَةَ" الفيّاضَ نائلُهُ ... وكَعْبُهُ فى يَفَاعِ(١٠) المجـدِ معتـدِلُ

صُلبُ القَناةِ رَبًا والحـزمُ شيمتُـهُ ... فليس فى أمرِه وَهْنٌ(١١) ولا هَـزَلُ(١٢)

قضاؤه مسـتقيمٌ غيرُ ذى عِـوجٍ ... فليس فى حُكمه حَيْفٌ ولا مَيَلُ

وأنتَ حِرْزُ(١٣) "بنى مروانَ" كلِّهِـمُ ... أنتَ لهـمْ ولمنْ يعروهُمُ جَبَلُ

نَمَتْكَ من "عَبْدِ شمسٍ" خيرُهُمُ حَسَبا ... إذا الكرامُ إلى أحسابهـم حَصَـلوا

ذَوُو جدودٍ إذا ما توصلت نَضَـلَتْ(١٤) ... إنّ الجـدودَ تلاقَى ثم تَنتضِلُ

القائلُ الفَصْـلَ والميمونُ طائرُهُ(١٥) ... فليس فى قـوله هَـذْرٌ(١٦) ولا خَطَلُ(١٧)

---

(١) أنيخوا : أبركوا إبلكم . (٢) عاجوا : عطفوا وثنوا . (٣) الأزمة : جمع زمام وهو حبل يقاد به البعير . (٤) منجدل : منطرح . (٥) الغشاش : أول الظلمة وآخرها . (٦) الورد : المراد به هنا الصبح لحمرته . (٧) توالى الليل : بواقيه . (٨) نسوع : جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (٩) المطايا : الإبل . (١٠) اليفاع : ما آرتفع من الأرض . (١١) الوهن : الضعف . (١٢) الهزل : الهزال وهو الضمور والمراد به هنا خفة الرأى وعدم رجحانه . (١٣) الحرز : الموضع الحصين كالمعقل . (١٤) نضلت : غلبت وفضلت ، وهو مثل قوله فى قصيدته السينية :

ذوو جدود اذا ما حودست حدست ... إن الجـدود تلاقى ثم تحتـدس

(١٥) يقال : هو ميمون الطائر أى مبارك الطلعة ، ومن معانى الطائر أيضا : الحظ ، و يقال : سر على الطائر الميمون — دعاء للسافر — . (١٦) الهـذر : خلط الكلام بالخطأ والباطل . (١٧) الخطل : الحمق أو الكلام الفاسد الكثير .

لا ينقُضُ الأمرَ (١) إلا رَيْثَ (٢) يُبرِمُهُ (٣) — وليس يَثْنيه عن أمرِ التُّقَى كَسَلُ

إن الذين بهم يرمون صخرتَهُ — لن يبلغُوه وإن عزُّوا وإن كَمُلوا

لن يدركوك ولن يلحَقْكَ (٤) شأوُهُمُ — حتى يَلِجَ بينَ سَمِّ الإبرةِ (٥) الجَمَلُ

يلحقك . يلج خُرْتَها .

أعددتَ للحرب أقرانا وهم حَسَبٌ — السيفُ والدِّرعُ والخِنْذيذُ (٦) والبطلُ

إذا فَغِمتَ (٧) بقومٍ جئتَ أرضَهُمُ — بجحفلٍ (٨) أرعنٍ (٩) الحافاتِ (١٠) تنتقلُ

ويروى « ضغمتَ » .

يضمُّ فيه الموصّى من يحاوبه — من رزِّ (١١) عَوْدٍ إذا ساروا وإن نزلوا

العَوْدُ : الجيشُ .

تَعْضَلُ (١٢) الأرضُ منه وهى مثقلةٌ — قد هدَّها كثرةُ الأقوامِ والثِّقَلُ

فيهِ العناجيجُ (١٣) يَبْرِى الغزوُ أسمنَها — بَرْىَ القِداحِ (١٤) عليها جِنَّةٌ بُسُلُ (١٥)

---

(١) النقض : الحل وإفساد الأمر بعد إحكامه . (٢) الريث : مقدار المهلة .
(٣) الإبرام : الإحكام وهو ضد النقض . (٤) أبطل عمل "لن" الناصبة للضرورة الشعرية : وكذا الحال فى قوله "حتى يلج" . (٥) سم الإبرة : خرتها — بضم الخاء وفتحها — وهو ثقبها ، يقال : وقعوا فى مضايق مثل أخرات الإبر . (٦) الخنذيذ : الشجاع . (٧) فغمت : لهجت . (٨) الجحفل : الجيش العظيم . (٩) الأرعن : الجيش المضطرب لكثرته .
(١٠) الحافة : الجانب . (١١) الرز : الصوت تسمعه من بعيد . (١٢) تعضل : تغص .
(١٣) العناجيج : طوال الخيل والإبل وجيادها ، واحدها : عنجوج . (١٤) القداح : السهام .
(١٥) بسل : جمع باسل وهو الشجاع البطل .

قُبُّ[1] البطونِ قـد اقورَّت[2] محاسنُها ... وفى النحور إذا استقبلتَها رَهَلُ[3]

يَصيحُ نِسوانُهم لما هَزمتُهمُ ... كما يصيحُ على ظهرِ الصَّفا[4] الحَجَلُ[5]

إن قلتَ يوما لفُرسانٍ ذوى حسبٍ ... تُوصِيهِمُ فى الوغى: أن احملوا حَملوا

النازلونَ إذا ما الموتُ حلَّ بهم ... إذا الكماةُ[6] إلى أمثالها نزلوا

* *
*

وقال يمدح عبد الملك بن مَرْوان :

أشتقتَ وانهلَّ دمعُ عينِك أن ... أضحى قِفارا من خُلَّةٍ[7] "طَلَحُ"[8]؟

بَسابِسٌ[9] دارُها ومعدِنُها ... تُمسى خلاءً وما بها شَبَحُ

إلا عَسولٌ[10] أو حاجلٌ[11] نَغِقٌ[12] ... وذو ضُباحٍ[13] فى صوته بَحَحُ[14]

يَضْبَحُ فيها شَخْتًا[15] تجاوِبُهُ ... إذ صاح بُومٌ رَوَّاغةٌ[16] ضُبُحُ

ويُروَى : * يوما * .

---

(١) قب : جمع أقب وقباء وهى الضامرة البطن . (٢) اقورت : تغيرت . (٣) الرهل : استرخاء اللحم . (٤) الصفا : جمع صفاة وهى الصخرة الصلبة . (٥) الحجل : طائر يقال له : القبج — فارسية — . (٦) كماة : جمع كام وهو الشجاع المدجج بالسلاح .

(٧) الخلة : الصديق بلفظ واحد مع الجميع — تقول : هو وهى وهن خلة ، ومن معانيها أيضا : الخليلة والزوجة . (٨) طلح : اسم موضع مختلف على تعيينه . (٩) بسابس : جمع بسبس وهو القفر . (١٠) العسول : يراد به الذئب لأنه يعسل — أى يهتز و يضطرب فى عدوه — ، وقيل : الرمح عسول — لشدة اهتزازه واضطرابه — ؛ وفى الأصل « غسول » بالغين المعجمة وهو تصحيف .

(١١) الحاجل : الغراب — لحجلانه فى مشيته — . (١٢) النغق : الغراب يصيح « غيق غيق » .

(١٣) الضباح : صوت الثعلب . (١٤) البحح : خشونة وغلظ فى الصوت . (١٥) الشخت : الضامر هزالا . (١٦) الرواغة : التى تحيد وتذهب هكذا وهكذا مكرا وخديعة .

كأنه لم يكنْ به أحَدٌ   فالقلب من قلبٍ من نأى قَرِحُ

تَشُوقُه عُدْمُلُ[١] الديارِ وما   أشقاهُ إلا الدوارِسُ[٢] المُصُحُ[٣]

ويُرْوَى : * تسوقه عُدملُ * .

يَعتادُها كلُّ مُسبِلٍ[٤] لجِبٍ[٥]   جَوْنٍ[٦] رُكامٍ[٧] سحابُهُ رُجُحُ[٨]

قُعُسٌ[٩] من الماءِ فى غَوارِبِه[١٠]   بُلْقٌ[١١] صِعابٌ[١٢] يُرِمحُنه[١٣] ضُرُحُ[١٤]

مقعَندِرٌ[١٥] فى الديار مؤتلِقٌ[١٦]   تكادُ منه الأبصارُ تُلتَمحُ[١٧]

مؤتلفٌ خِلْتَ فى أواخرِه   حُدَاةَ عِيرٍ[١٨] إذ جَلَّحوا صدَحوا

جَلَّحوا فى السير : مَضَوا .

قد مات غمًّا أجشُّ[١٩] مبترِكٌ[٢٠]   تَتَصاحُ[٢١] منه مواقرٌ[٢٢] دُلُحُ[٢٣]

---

(١) العدمل : كل قديم مرت عليه السنون .   (٢) الدوارس : الأطلال البوالى .

(٣) المصح : التى انمحى أثرها .   (٤) المسبل : الساكب من المطر .   (٥) اللجب : الذى له صوت مختلط .   (٦) الجون : الأسود .   (٧) الركام : المتراكم بعضه فوق بعض .

(٨) رجح : أى مثقلة لأمتلائها بالماء .   (٩) قعس : جمع أقعس ، وهو المتثاقل فى مشيته يتكلف فيها .   (١٠) غوارب : جمع غارب وهو ما يعلو من الماء .   (١١) بلق : جمع أبلق وهو الذى فيه بياض وسواد .   (١٢) صعاب : جمع صعب وهو مالم يركب ، — على تشبيه السحاب بالإبل — .   (١٣) يرمحنه : يدفعنه .   (١٤) ضرح : جمع ضروح وهى الدابة التى تدفع برجلها دفعا شديدا .   (١٥) كذا بالأصل ولم نجدها فى معاجم اللغة ، ولعلها محرفة عن « معتدر » . يقال : اعتدر المطر بمعنى همى .   (١٦) مؤتلق : مضىء .   (١٧) تلتمح : تختطف .

(١٨) العير : الإبل .   (١٩) الأجش : الغليظ الصوت .   (٢٠) المبترك : البارك .

(٢١) تتصاح : تتشق .   (٢٢) المواقر : السحاب الثقال .   (٢٣) دلح : جمع دلوح وهى السحابة الكثيرة الماء .

فالماءُ يجــرِى ولانظامَ له ... له رَوايَا(١) صَـعوقةٌ(٢) سُحُـحُ(٣)

والطيرُ تطفو غَرْقَى قد آهلكها ... رَحْبُ العَزَالِى(٤) ماصبٌّ منسفِحُ

يزدادُ جَوْدا(٥) والأُكْمُ(٦) قد غُمِرَتْ ... والعُونُ(٧) فيهـا مقامُها طَفِـحُ(٨)

والوحشُ أوفتْ على اليفاعِ(٩) وما ... لم يوفِ منها فى سيله(١٠) سُبُحُ

قد نال منهـا البطونَ ذو زَبدٍ(١١) ... فكلُّ رفع(١٢) منهنّ منتضِحُ(١٣)

أَمْحَـذَ(١٤) إذ هبّت الشّمالُ(١٥)، له ... سِبقَ رُكامٌ(١٦) فالغيمُ منسرِحُ(١٧)

تلوحُ فيه لمّـا قضَى وطَرا ... قوسٌ خَبَاها(١٨) فى مُزْنه قُزَحُ(١٩)

(١) روايا : جمع راوية وهى وعاء من جلد يحمل فيه المـاء، كالمزادة . (٢) صعوقة : لها صوت شديد كصوت الصواعق . (٣) سحح : نسح وتسيل بالمـاء . (٤) العـزالى : جمع عزلاء، وهى مصب المـاء من الراوية ، يقال : أرسلت السماء عزاليها — إشارة الى شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزادات — . (٥) الجود : المطر . (٦) الأكم : أمكنة من الأرض أعلى من الروابى وأعرض ظهرا . (٧) العون : جمع عوان وهى التى نتجت بعد بطنها البكر . (٨) الطفح : الملء حتى يفيض . (٩) اليفاع : ما ارتفع من الأرض . (١٠) فى الأصل «سبيله» وهو تحريف . (١١) ذو زبد : المـاء حين يجرى بشدة فيزبد . (١٢) الرفع : مبالغة البعير فى سيره . (١٣) منتضح : ناضح عليه المـاء . يقال : انتضحت القربة . (١٤) أمحذ : ساق وطرد طردا شديدا . (١٥) الشمال : ريح ضد الجنوب . (١٦) الركام : السحاب المتراكم . (١٧) المنسرح : السائر سيرا سريعا سهلا . (١٨) خباها : أخفاها، — وقد سهلت همزتها — ، وفى نسخة «حناها» . (١٩) قزح : قوس قزح هى قوس تبين ألوانها وهى مركبة من سبعة ألوان : الأزرق، والأصفر، والبنفسجى، والأحمر، والنيلى ، والأخضر، والبرتقالى، وهذه القوس عبارة عن تدخل أشعة الشمس الى باطن جزيئات المـاء فتتكسر ، كما لو مر شعاع الشمس من خلال منشور زجاجى لأن لكل شعاع من هـذه الأشعة السبعة حدا خاصا فى الانكسار فيخرج كل شعاع مستقلا بلونه الحقيق .

والأرضُ منه جَمُّ النباتِ بها   مثلُ الزَّرابِيِّ[1] للونِه صَبَحُ[2]

وآرتدتِ الأُكُمُ[3] من تهاويلِ[4] ذِي   نَوْرٍ عميمٍ[5]، والأسْهُلُ البُطُحُ

من أَرْبيانٍ تَزِينُه شُقَقٌ   يُغْبَقُ ماءَ الندى ويُصطَبَحُ

أَرْبِيَانٌ : نبتٌ، شُقَقٌ : شقائقُ النُّعمان .

والشُّومُ كالزّنجِ شدُّها عَرَضٌ[7]   تجولُ فيه والعِينُ[8] تنتطحُ

أولادُها الأُرْخُ حين تفطمُها   وغاطِشٌ للرّضاع مرتشحُ

كلُّ تَغطِيشٍ فهو ضُعف، والغاطِشُ : المصفرّ .

يَحوزُها كالعزيز عن عرضٍ   يهُزُّ رَوْقًا[10] كأنّه رمحُ

وأنتَ إن تَشاه[11] مرتبئا[12]   له صِعابٌ[13] رواتعٌ لُقُحُ[14]

يصومُ من حبِّها ويَرْبُؤها[15]   فالبطنُ منه كأنّه قَدَحُ

إن رامَها لم تقرّ وآمتنعتْ   منه على كلِّ فائلٍ[16] جُرُحُ

---

(١) الزرابى : جمع : زربية وهى كل ما بسط وآتكئ عليه . (٢) الصبح : لون يضرب الى الحمرة . (٣) الأكم : أمكنة من الأرض أعلى من الروابى وأعرض ظهرا . (٤) التهاويل : التصاوير وزينتها ، أو هى ما يظهر من ألوان الزهر المختلف كالأحمر والأصفر والأخضر (٥) النور العميم : الزهر المجتمع . (٦) الشوم : جمع أشيم وشيماء التى بها شامات . (٧) العرض : ضد الطول . (٨) العين : سرب من البقر الوحشى . (٩) الأرخ : الفتية من البقر . (١٠) الروق : القرن . (١١) كذا بالأصل وواضح من عدم آتزان الشطر بهذه الكلمة فقد أغلق علينا فهم البيت ولم نوفق الى تصويبه . (١٢) مرتبئا : مرتفعا فوق مربأ . (١٣) الصعاب : اللواتى لم ترض ولم تركب . (١٤) اللقح : الحوامل . (١٥) يربؤها : يراقبها . (١٦) الفائل : اللحم الذى على الورك .

مَتَى تَفُتْهُ فى الشدّ خائفةٌ   يُدْنِه منها صلادمٌ (١) وُقُحُ (٢)

صَدَفتُ عنها والطيرُ جاريةٌ   ولستُ ممن يَعوقُه السُّنُحُ (٣)

تحمِلُ كُورى (٤) وَجناءُ (٥) مجفَرةٌ (٦)   قَنواءُ (٧) عَرفاءُ (٨) جَسرةٌ (٩) سرحُ (١٠)

أُجُدٌ (١١) أمونٌ (١٢) كالقبر هامتُها   ذاتُ هِبابٍ (١٣) فى لَحْيها سَجحُ (١٤)

وفى يَدَيها من بَغيها عُسُرٌ (١٥)   والرِّجلُ فيها من خَلفه رَوَحُ (١٦)

ويُرْوَى : * من خَلفها * .

بها نُدوبُ (١٧) الأنساعِ (١٨) داميةً   يلوحُ من حزّها بها وَضَحُ (١٩)

حَزَّ سُقاةٍ حِجاجَ (٢٠) غامضةٍ   منها على كلّ جانبٍ مَتَحوا (٢١)

لا شىءَ أنجى منها وقد ضَمَرتْ   من بعد بُدْنٍ (٢٢) إذ بلّها الرَّشَحُ (٢٣)

---

(١) الصلادم : يريد بها هنا الحوافر . (٢) وقح : صلبة شديدة . (٣) السنح : الطير أو الظباء تمر من الميامن ويتشاءم بها . (٤) الكور : الرحل . (٥) الوجناء : الناقة العظيمة القوية . (٦) المجفرة : التى استكرشت . (٧) القنواء : التى فى أنفها قنا وهو ارتفاع أعلاه واحديداب وسطه . (٨) العرفاء : التى صار سنامها كالعرف . (٩) الجسرة : القوية . (١٠) السرح : السريعة السهلة السير . (١١) الأجد : القوية الموثقة الخلق . (١٢) الأمون : المأمونة الإعياء والكلال . (١٣) الهباب : النشاط والسرعة ، واللحى : العظم ينبت عليه الأسنان ، وفى الأصل « لحييها » بالتثنية وبها لا يتزن الشطر . (١٤) السجح : اللين . (١٥) العسر : العمل باليد الشمال — وهو كناية عن غمزها باليمين فى مشيتها — . (١٦) الروح : انقلاب القدم على وحشيها . (١٧) ندوب : جمع ندب وهو أثر الجرح على الجلد . (١٨) أنساع : جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (١٩) الوضح : بياض أشبه بالبرص . (٢٠) الحجاج : الجانب . (٢١) متحوا : استقوا ونزعوا الماء من البئر . (٢٢) البدن : عظم البدن وكثرة لحمه . (٢٣) الرشح : العرق .

يَبُلُّ منها الذِّفْرَى[١] ودَسَّمَها   من قُنْفُذ[٢] اللِّيتِ[٣] حالكٌ[٤] نَتِحُ[٥]

ثُمّ جَثْلًا[٦] مثلَ الإهانِ[٧] على الـ   ـحاذَيْنِ[٨] يَرْبُو[٩] فى قُضْبِهِ[١٠] البَلَحُ

بلح النخل .

وتارةً عَجْزَها[١١] تُصيبُ بهِ   وذائلًا ليس فيــه ممتَنَحُ[١٢]

ذائل : طويل .

إن حُلَّ عنها كُورُ[١٣] بيتٍ وَحَدًا[١٤]   وصاحباهُ كلاهما طَلِحُ[١٥]

يقول: هو واثقٌ بها، فليس يحتاجُ معَها الى غيرها، ولا هو يَحتاجُ الى صاحبٍ معَهُ بنفسه .

فكم وردْنا من مَنْهَلٍ[١٦] أَبِـدٍ[١٧]   أعذبُ ما نستقى به المِلَحُ

آمُلُ فضلًا من سيبِ[١٨] منتجعٍ[١٩]   إيّاه يَنْـوى[٢٠] الثناءُ والمِـدَحُ

أزحتَ عنّا "آلَ الزُّبيرِ" ولو   كان إمامٌ سِـواكَ ما صلَحوا

تَسوسُ أهلَ الإسلامِ عُمّلتهم   وأنتَ عنـد الرحمنِ منتَصَحُ[٢١]

---

(١) الذفرى : العظم خلف الأذن .   (٢) القنفذ : مسيل العرق من خلف أذن البعير .

(٣) الليت : صفحة العنق .   (٤) الحالك : الشديد السواد .   (٥) النتح : الراشح .

(٦) الجثل : الكثير الشعر — والمراد به الذيل — .   (٧) الإهان : العرجون .

(٨) الحاذان : ما وقع عليهما الذنب من الفخذين .   (٩) يربو : يعلو .   (١٠) قضب : جمع قضيب وهو الغصن .   (١١) العجز : مؤخر البعير .   (١٢) الممتنح : ما يعطى .

(١٣) الكور : الرحل ، وفى الأصل « كورها » وبها لا يتزن الشطر .   (١٤) وحدا : وحيدا .

(١٥) الطلح : المعيا .   (١٦) المنهل : المورد .   (١٧) الأبد : الموحش الذى ألفته الوحوش ، والملح : جمع ملح وهو ضدّ العذب .   (١٨) السيب : العطاء .   (١٩) المنتجع : من يقصد لطلب المعروف .   (٢٠) ينوى : يقصد .   (٢١) المنتصح : المعتد ناصحا .

عُمْلتهم : أُجْرتهم — يُريدُ الفَيْءَ —.

إن تَلْقَ بَلْوى فصابرٌ أَنِفٌ ... وإن تُلاقِ النُّعمى فلا فَرِحُ

ماضٍ إذا العيسُ[١] أُسْنِفَتْ[٢] وَنَتْ[٣] ... في لونِ داجٍ[٤] كأنه مِسَحُ[٥]

تصبحُ[٦] عن غِبٍّ[٧] ما أَضَرَّ بها ... والعيسُ خُوصٌ[٨] بالقوم تجتنحُ[٩]

تَرمي بعينَيْ أقنَى[١٠] على شَرَفٍ[١١] ... لم يؤذِهِ عائرٌ[١٢] ولا لَحَحُ[١٣]

يبينُ فيه عِتْقُ[١٤] "الأعاصي" كما ... يبينُ يوما للناظر الصُّبُحُ

وآلُ "أبي العاصِ" أهلُ مأثُرةٍ ... غُرٌّ[١٥] عِتاقٌ[١٦] بالخير قد نَفَحوا

خيرُ "قُريشٍ" وهُمْ أفاضلُها ... في الجِدِّ جِدٌّ وإن هُمُ مَزَحوا

أَرحبُها أذرُعاً وأصبرُها ... صبرا إذا القومُ في الوغى كَلَحوا[١٧]

أمَّا "قُريشٌ" فأنتَ وارثُها ... تَكُفُّ من شَغْبِهم[١٨] إذا طَمَحوا

حفِظْتَ ما ضيَّعوا وزَنْدُهُمُ ... أوريتَ إذ أَصْلَدوا[١٩] وقد قَدَحوا

---

(١) العيس : الإبل . (٢) أسنفت : شدّ على بطنها السناف — وهو حبل يشدّ على بطن البعير — . (٣) ونت : أبطأت . (٤) الداجي : المظلم . (٥) المسح : ما يلبسه الرهبان من الطيالس السود . (٦) تصبح : تسقى الصبوح وهو ما يشرب غدوة . (٧) الغب : شرب يوم وظمأ يوم . (٨) خوص : جمع أخوص وخوصاء وهي التي غارت عينها . (٩) تجتنح : تميل . (١٠) الأقنى : الصقر — سمى بذلك لقنا أنفه أي آرتفاع أعلاه وآحديداب وسطه وسبوغ طرفه — . (١١) الشرف : المكان العالي . (١٢) العائر : الرمد ، أو هو بثر في الجفن الأسفل . (١٣) اللحح : لصوق الأجفان بالرمص وهو وسخ أبيض جامد يلصق بالجفون . (١٤) العتق : الكرم . (١٥) غر : بيض . (١٦) عتاق : كرام . (١٧) كلحوا : تغيرت وجوههم . (١٨) الشغب : تهييج الشر . (١٩) أصلدوا : لم يوروا .

مناقبُ الخيرِ أنتَ وارثُها   والحمدُ ذُخْرٌ تغلى به رِبَحُ

آليتُ جَهْداً وصادقٌ قسمى   بربِّ عَبْدٍ تُجِنُّهُ الكُرُحُ[1]

تجنه الكُرُحُ : أراد الأكيراح .

فهو يتلو "الإنجيلَ" يَدرُسُهُ   من خشيةِ الله قلبُهُ قَفِحُ :

قَفِحٌ : وَجِعٌ .

لَابنُكَ أولى بمُلْكِ والدهِ   وعمُّه إنْ عصاكَ مُطَّرَحُ

"داودُ" عدلٌ فاحكم بسُنَّتِهِ   وآلُ مَرْوانَ كانوا اللهَ قد نَصَحُوا

فهُمْ خِيارٌ فاعمَلْ بسُنَّتِهم   واحْىَ بخيرٍ واكدحْ كما كَدَحُوا

⁂

وقال يمدحُ الوليدَ بن عبد الملك :

أضحتْ "أُميمةُ" لا يُنالُ زِمامُها   وآعتادَ نفسَكَ ذِكرُها وسَقامُها

ورأتْ سِهامَكَ لم تَصِدْها فالتوتْ   وآختلَّ قلبُكَ إذ رَمتْكَ سِهامُها

وغدتْ كأنَّ حُمُولَها[2] وزُهاءَها[3]   سُحُقُ[4] النخيلِ تفيأتْ[5] أكمامُها[6]

فآشتقتُ إذ شَطَّتْ[7] وهاجَ كآبَتى[8]   ذِكرى ونفسى شَفَّنى[9] تَهمامُها[10]

(١) الأكيراح : بيوت صغار بأرض الكوفة تسكنها الرهبان ، يقال لواحدها : كرح بالقرب منها ديران يقال لأحدهما : دير مرعبدا ، وللآخر : دير حنة ، وهو أيضا موضع كثير البساتين والرياض بظاهر الكوفة . (٢) الحمول : الهوادج أو الإبل التى عليها الهوادج . (٣) الزهاء : الإشراق والحسن : (٤) سحق : جمع سحوق وهى الطويلة من النخل . (٥) تفيأت : تفتحت . (٦) الأكمام : جمع كم وهو غطاء الزهر . (٧) شطت : بعدت . (٨) فى الأصل : « كآبتى » . (٩) شفنى : هزلنى وأضعفنى . (١٠) التهمام : ماتهم به .

وذَهابُ همّي وصلُ مَن عُلِّقتُهُ وَهْنانةٌ (١) يَشْـفِي السقيمَ كلامُها

يُربِي (٢) على حُسنِ الغواني حُسنُها ويزيدُ فوق تمامِهنّ تمامُها

تخطـو علـى بَرْدِيَّتَينِ (٣) بغابةٍ ممكورتَينِ (٤) فما يزولُ خِدامُها (٥)

رُودٌ (٦) اذا قامتْ تـداعَى رَمـلةٌ ينهالُ من أعلَى الكَثِيبِ (٧) هَيامُها (٨)

فوِشاحُها (٩) قَلِقٌ وشَبَّ سُموطَها (١٠) نَحْـرٌ (١١) عليـه سُموطُها ونظامُها

ولهـا غدائرُ قـد عَلَونَ مآكِمًا (١٢) يُغْـذَى العَبِـيرَ (١٣) أثيثُها (١٤) وسُخامُها (١٥)

ولهـا كَهَمِّكَ مُقلتانِ وسُـنّةٌ (١٦) وبهـا يُضاءُ من الدجى إعتامُها

صـفراءُ (١٧) تُصبِح كالعَرارةِ (١٨)، زادَها حُسْنا — إذا ارتفعَ الضُّحاءُ (١٩) — مَنامُها

ويُروَى * صفراءُ تُضحِي * .

---

(١) الوهنانة : التي فيها فتور وأناة عند القيام ، أو هي الكسل عن العمل تنعما . (٢) يربي : يزيد . (٣) البردية : نبات تشبه به الساق ؛ يقال : لها ساق كأنها بردية . (٤) الممكورة : المدمجة الخلق . (٥) خدام : جمع خدمة — بفتح الخاء والدال — الخلخال . (٦) الرود : الشابة الجميلة . (٧) الكثيب : التل من الرمل . (٨) الهيام : مالان من الرمل حتى لا يتماسك . (٩) الوشاح : شبه قلادة ينسج من أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحها . (١٠) سموط : جمع سمط — بكسر السين — وهو العقد . (١١) النحر : موضع القلادة من الصدر . (١٢) مآكم : جمع مأكمة وهي العجيزة . (١٣) العبير : أخلاط من الطيب . (١٤) الأثيث : الشعر الكثير . (١٥) السخام : شعر لين المس رقيق . (١٦) السنة : الوجه ؛ وقيل الجبهة والجبينان . (١٧) يستحسن العرب وجه المرأة المشوب بصفرة — على غير علة — ومن ذلك قول رؤبة الراجز : * بيضاء صفراء اصفرار العاج *

وقول الشاعر : * كأنها فضة قد شابها ذهب *

(١٨) العرارة : بهارة صفراء طيبة الريح ، أو هي النرجس البرى . (١٩) الضحاء : ارتفاع النهار .

تجلو بأفنان[١] أغرّ[٢] مفلّجا[٣] ... يجرى عليه أراكها[٤] وبشامها[٥]
ريقًا يرفّ كالأقحوان[٦] أصابه ... من صوب[٧] غادية[٨] الربيع رهامها[٩]
وكأنّ مسكا أو شمولا[١٠] قرقفا[١١] ... عتقت وأخلق بالسنين ختامها
يشفى بنفحتها وريح سياعها[١٢] ... عند الشروب[١٣] من الرءوس زكامها
شيبت بكافور وماء قرنفل ... وبماء موهبة[١٤] يسحّ فدامها[١٥]
يجرى على أنيابها ولثاتها ... لمّا تكوّر[١٦] وانجلى إعتامها
وتريك دلًّا آنسا وتقتّلا[١٧] ... ويزين ذاك بهاؤها وقوامها
فرعًا مقابلة فلا تخزى بها ... وهى التى أخوالها أعمامها

مقابلة : كريمة الطرفين .

وهى التى كمت تشبه دمية[١٨] ... أو درّة أغلى بها مستامها[١٩]

---

(١) أفنان : جمع فنن وهو الغصن ؛ والمراد به هنا المسواك . (٢) الأغر : الأبيض ، والمراد به الفم . (٣) المفلج : المتفرج ما بين ثناياه . (٤) الأراك : شجر يستاك بأغصانه . (٥) البشام : شجر طيب الريح يستاك بقضبانه . (٦) الأقحوان : نبات تشبه به الأسنان — وسهلت همزته للضرورة — (٧) الصوب : الأنهمال . (٨) الغادية : السحابة . (٩) الرهام : جمع رهمة — بكسر الراء — المطر الضعيف الدائم . (١٠) الشمول : الخمر . (١١) القرقف : من صفات الخمر لأنها تقرقف شاربها أى ترعده . (١٢) السياع : شجر البان . (١٣) الشروب : جمع شرب ، وشرب جمع شارب — كصاحب وصحب — (١٤) الموهبة : نقرة فى الجبل يستنقع فيها الماء ، يقال : أشهى من ماء موهبة على خمر . (١٥) الفدام : المصفاة تجعل على فم الإبريق ليصفى بها ما فيه . (١٦) تكور : تقطر . (١٧) التقتل : التثنى والتكسر فى مشية المرأة . (١٨) الدمية : تمثال من رخام — يضرب به المثل فى الحسن — . (١٩) المستام : المساوم .

وَعَدَتْ عِداتٍ حالَ دون نَجازِها ... صَرْفُ الليالى بعدَها أيّامُها

فنأتك إذ شَطَّتْ(١) بها عنك النّوى ... وعفَا لها دِمَنٌ(٢) وبادَ مقامُها

مرُّ الدهورِ مع الشُّهورِ تنوبُها ... ومن الرياحِ لِقاحُها وعقامُها،:

غَرْبَلنَها وَنخلْنَ ألينَ تُربِها ... وجَلَا لها لمّا آستُثيرَ قَتامُها(٣)

تُرْبٌ تَعاوَرُها عواصِفُ أربعٌ(٤) ... عَفَّى(٥) معارفَ دِمنةٍ(٦) تَقَّامُها(٧)

خَمسًا تُعَفّيها وكلُّ مُلِثّةٍ(٨) ... رِبْعِيّةٍ(٩) أُنُفٍ(١٠) أسَفَّ غَمامُها(١١)

خمسا : خمسَ ليالٍ . أسفَّ : دَنا .

دَلَفَتْ(١٢) كأنّ البُلْقَ(١٣) فى حَجَراتها(١٤) ... وحنينَ عُوذٍ(١٥) بعدَه إرْزامُها(١٦)

غَرِقَ الرَّبابُ(١٧) بها وأبطأ مَرُّها ... أحمالُ مثقلةٍ(١٨) ينوء رُكامُها(١٩)

(١) شطت : بعدت . (٢) دمن : جمع دمنة وهى آثار الدار . (٣) القتام : الغبار الأسود . (٤) يريد بالعواصف الأربع : "الأزيب" وهى ريح تقع بين الصبا والجنوب، "والصابية" ريح تقع بين الصبا والشمال، "والجربياء" وهى ريح تقع بين الشمال والدبور، و"الهيف" وهى ريح تقع بين الجنوب والدبور، وبعض هذه العواصف قار وبعضها حار . (٥) عفى : محى وأبلى . (٦) الدمنة : آثار الدار . (٧) التقام : فى الأصل أكل كل ما على المائدة، والمراد بها هنا أنها لم تترك شيئا إلا محته وأبلته . (٨) الملثة : المطرة تدوم أياما ولم تقلع .

(٩) الربعية : نسبة إلى الربيع . (١٠) الأنف : الجديدة التى لم تنشأ مثلها من قبل .

(١١) الغمام : السحاب . (١٢) دلفت : مشت مشيا قارب الخطو أو مشت فوق الدبيب : كما تدلف الكتيبة الى الكتيبة . (١٣) البلق : جمع أبلق وهو الذى فيه سواد و بياض .

(١٤) حجرات : جمع حجرة وهى الناحية . (١٥) العوذ : جمع عائذ وهى الحديثة النتاج من الإبل والخيل . (١٦) الإرزام : صوت الناقة عند حنينها . (١٧) الرباب : السحاب الأبيض .

(١٨) ينوء : ينهض بجهد ومشقة . (١٩) الركام : السحاب المتراكم .

حتى إذا آعتمّت ومات سحابُها ... حَفَشَ[1] التّلاعَ[2] بثجّه[3] تَسجامُها[4]

مات : أمطر .

ووَهَتْ[5] مُبَعَّقَةٌ[6] تَبَعَّجَ[7] عُظْمُها ... لمّا تَزَيَّدَ[8] وآدلهمّ[9] جَهامُها[10]

والماءُ يطفح فوقَ كلّ عَلايةٍ ... ويزيدُ فيه وما يَنِى تَسجامُها

علاية : ما آرتفع من الأرض .

حتّى إذا خفّتْ وأقلعَ[11] غَيمُها ... لبِستْ تَهاويلَ[12] النباتِ إكامُها[13]

والنقعُ والرِّبانُ جُنّ نباتُه ... مستأسِدًا[14] وزها الرياضَ تُؤامُها

النقعُ كلُّ مكان فيه ماءٌ . ويُروَى : * والقُريان[15] * .

وضَعَتْ بها أُدْمُ[16] الظّباءِ سِخالَها[17] ... عُفْرٌ[18] تَعطّفُ حولَها أرآمُها[19]

وترَى النِّعاجَ بها تُزَجّى[20] سَخْلَها[21] ... دُجْنًا[22] يلوحُ على شَواها[23] شامُها[24]

(١) حفش : قشر . (٢) التلاع : جمع تلعة وهى ماعلا من الأرض . (٣) الثج : سيلان الماء . (٤) التسجام : انصباب الماء . (٥) وهت : تخرقت وآنشقت .

(٦) المبعقة : السحابة المتدفقة بالمطر . (٧) تبعج : ازداد فى شدة وقعه . (٨) تزيد : غلا فى زيادته . (٩) ادلهم : كثف وآشتد ظلامه . (١٠) الجهام : السحاب الذى لا ماء فيه .

(١١) أقلع : كف عن الصوب . (١٢) التهاويل : ألوان النبات المختلفة من الأحمر والأصفر والأخضر . (١٣) الإكام : أمكنة أرفع من الرابية وأعرض ظهرا . (١٤) المستأسد : الذى طال وآلتف ، والتؤام : المزدوج . (١٥) القريان : مجارى السيل . (١٦) أدم : جمع أدماء وآدم وهو الأسمر أو الأبيض المشوب بسمرة . (١٧) سخال : جمع سخلة وهو ما ولد لوقته — وأصله خاص بالغنم والمعز — . (١٨) عفر : جمع أعفر وعفراء وهى التى لونها كالتراب .

(١٩) أرآم : جمع رئم وهو ولد الظبية . (٢٠) تزجى : تدفع . (٢١) السخل : جمع سخلة وهى ولد الشاة ما كان . (٢٢) دجنا : سودا . (٢٣) الشوى : الأطراف .

(٢٤) شام : جمع شامة وهى نقطة سوداء صغيرة .

وتَرى أداحىَّ (١) الرِّئالِ (٢) خواليًا ... منها سِوى قَيْضٍ (٣) يجولُ نعامُها

صُحْمًا (٤) يطيرُ عفاؤها (٥) وكأنّها ... شُوهُ الحواطبِ رُعِلتْ أهدامُها (٦)

شُوه، الأشوه : القبيح . رُعِلتْ : شُقِّقتْ .

ومُجالَ عُونٍ (٧) ما تزالُ فُحُولُها ... غَيْرى (٨) يطولُ عِذامُها (٩) وكِدامُها (١٠)

فإذا أضرَّ بعانةٍ (١١) صَخِبُ (١٢) الضُّحى ... جأْبُ (١٣) الثُّمالةِ لم يقرّ وِحامُها (١٤)

ضَرَحتْ (١٥) تواليها (١٦) وهاجَ ضِغانُها ... وعداوةٌ ما حُمّتْ أرحامُها

سكنتْ بدارٍ ما تَبِينُ آيُها ... كانتْ بهنّ قِبابُها وخِيامُها

فتركْتُهنّ وما سُؤالى دِمنةً (١٧) ... عند التحيّةِ لا يُرَدُّ سلامُها

واجتبتُ (١٨) تِيهًا (١٩) ما تَنِى أصداؤه (٢٠) ... تزقُو (٢١) وغرّدَ بعد بُومٍ هامُها (٢٢)

---

(١) أداحى : جمع أدحى وهو مجثم النعام . (٢) الرئال : جمع رأل وهو ولد النعام .
(٣) القيض : القشرة العليا التى على البيضة . (٤) صحم : جمع أصحم وهو الذى به غبرة الى سواد .
(٥) العفاء : ريش النعام . (٦) أهدام : جمع هدم – بكسر الهاء – الثوب البالى .
(٧) العون : جمع عوان وهى التى نتجت بعد بطنها البكر . (٨) الغيرى : التى تأنف من الحمية وتكره شركة الغير . (٩) العذام : العض أو الدفع عن النفس . (١٠) الكدام : العض بأدنى الفم كما يكدم الحمار وغيره من الحيوان . (١١) العانة : القطيع من حمر الوحش . (١٢) الصخب : الشديد الصوت . (١٣) الجأب : الغليظ . (١٤) الوحام : جمع وحمى وهى التى تحبل وتشتد شهوتها للأكل . (١٥) ضرحت : رمحت . (١٦) التوالى : جمع تالية وهى التى تتلوغيرها .
(١٧) الدمنة : آثار الدار . (١٨) اجتبت : قطعت . (١٩) التيه : المفازة يتاه فيها .
(٢٠) الأصداء : جمع صدى ، وهو طائر تزعم العرب أنه يخرج من رأس الميت و يصيح ؛ والصدى أيضا : ما يرده الفضاء على المصوّت فيه بمثل صوته . (٢١) تزقو : تصيح . (٢٢) الهام : جمع هامة وهى الرأس ، وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذى لم يدرك ثأره تصير هامة فتزقو عند قبره تقول : اسقونى اسقونى ومنه قول ذى الإصبع :

يا عمرو إن لا تدع شتمى ومنقصتى ※ أضربك حتى تقول الهامة اسقونى

وهى أيضا طائر من طير الليل يألف المقابر .

عــــذراءُ لا إنسٌ ولا جِنٌّ بهـا — وهى المَضَــلَّةُ (١) لا تُرى أعلامُها (٢)

أرضٌ عذراءُ : لم يطأها أحدٌ .

خلَّفتُهـا بجُـلالةٍ (٣) عِبَـدِيَّةٍ (٤) — مضـبورةٍ (٥) بَنى القُتُودَ (٦) سَـنامُها (٧)

عيساءَ (٨) تغتـالُ الفِـجاجَ (٩) بوقَّعٍ (١٠) — تَنفِى الحصَى ويرضُّـه (١١) تَلثامُها (١٢)

بِعَنَطْنَطٍ (١٣) كالجِـذعِ (١٤) منها أسـطعٍ (١٥) — سـامٍ (١٦) يُمـدُّ جَـديلُها (١٧) وزِمامُها (١٨)

فإذا مشتْ مقصـورةً (١٩) زافتْ (٢٠) كما — يحتازُ أعظـمَ غَمـرةٍ (٢١) عَوّامُها

وكأنَّ أخطبَ (٢٢) ضَـالةٍ (٢٣) فى شِدْقِها — لمـا عَمَى (٢٤) بعـد الدُّءُوبِ (٢٥) لُغَامُها (٢٦)

---

(١) المضلة : — بفتح الضاد وكسرها — المفازة يضل فيها السائر . (٢) الأعلام : جمع علم وهو الفصل بين الأرضين ؛ أو هو شيء منصوب فى الطريق يهتدى به . (٣) الجلالة : الناقة الضخمة العظيمة . (٤) عبدية : نسبة الى « عبـد » وهو فحل تنسب اليه الإبل النجائب . (٥) المضبورة : التى اشتد لحمها واكتنز عظمها . (٦) القتود : جمع قتد وهو خشب الرحل ، أو هو جميع أدواته . (٧) السنام : ما ارتفع من ظهر البعير . (٨) العيساء : الناقة . (٩) الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسع الواضح . (١٠) وقح : جمع وقاح وهو الحافر الصلب . (١١) يرضه : يدقه . (١٢) التلثام : شدة الوطء . (١٣) العنطنط : الطويل العنق أو هو الطويل عامة مع حسن قوام . (١٤) الجذع : ساق النخلة . (١٥) الأسطع : الطويل العنق . (١٦) السامى : العالى . (١٧) الجديل : حبل من أدم مجدول . (١٨) الزمام : حبل يشـد به أنف البعير . (١٩) مقصورة : محبوسـة عن عدوها . (٢٠) زافت : أسرعت متمايلة . (٢١) الغمرة : الماء الكثير . (٢٢) الأخطب : طائر صغير منقط بخضرة وحمرة وبياض ؛ أو هو الصرد . (٢٣) الضالة : شجرة السدر البرى ، أو هو شجر آخر . (٢٤) عمى : سال . (٢٥) الدءوب : الجـد والتعب . (٢٦) اللغام : زبد أفواه الإبل .

وبُصيبُ بعدَ القادمين[١] زميلَها[٢]   ريّانُ[٣] ناعمَ نبتهِ إعقامُها[٤]

كانت ضِناكًا فاستحلتُ[٥] سميَنها   حتى تلاءمَ جِلدُها وعِظامُها

استحلتُ : غيرتُه .

وتركتُها مثلَ الهلالِ رَذيّةً[٦]   وكأنّما شكوى السليم[٧] بُغامُها[٨]

تنوى وتنتجِعُ[٩] « الوليدَ » خليفةً   يعنَى بذلك جهدُها وجمامُها[١٠]

ملكٌ أغرُّ نمى لِملْكٍ كفُّهُ   خيرُ العطاءِ بُدورُها[١١] وسوامُها[١٢]

تندى[١٣] إذا بَخِلَ الأكُفُّ ولا ترى   تعلو براجمَ[١٤] كفّهِ إبهامُها

وهو الذى يُمسى ويُصبحُ محسنًا   شتّى له نِعَمٌ جَدَا[١٥] إنعامُها

وإذا « قريشٌ » سابقتْك سبقتَها   بقديمِ أولاها وأنتَ قِوامُها[١٦]

وإذا قناةُ المجدِ حاول أخذَها   فبطولِ بسطتِه يَبُذُّ[١٧] جِسامُها[١٨]

---

(١) القادم — من الرحل — نير آخره . (٢) الزميل : الرديف الذى خلف الراكب .
(٣) الريان : الوجه الكثير اللحم . (٤) الإعقام : عدم الحمل ، يريد أن عدم حملها كان سببا فى ضخامة وجهها وطراوة ما عليه من الوبر النابت عليه . (٥) الضناك : التى اكتنز لحمها وتوثق خلقها . (٦) الرذية : الناقة المهزولة من السير . (٧) السليم : اللديغ أو هو الجريح الذى أشرف على الهلاك — كأنهم يتفاءلون له بالسلامة — . (٨) البغام : الصياح بأرخم ما يكون من الصوت . (٩) تنوى وتنتجع : تقصد . (١٠) الجمام : الراحة .
(١١) بدور : جمع بدرة وهى كيس فيه عشرة آلاف درهم . (١٢) السوام : الإبل الراعية .
(١٣) تندى : تجود . (١٤) البراجم : رءوس السلاميات من ظهر الكف — وهى عظام أصابعها — واحدها : « برجمة » بضم الباء والجيم — . (١٥) جدا : أعطى .
(١٦) القوام : العماد . (١٧) يبذ : يغلب . (١٨) الجسام : الأمور الشداد .

أنتَ الذى بعدَ الإله هديتَها ... إذْ خاطَرَتْك[١] بأقدُحٍ[٢] أقوامُها

فورِثتَ قائدَها وفزتَ بقِدحِها ... وخصمتَ لُدًّا[٣] لم يُهلَكْ خِصامُها

✦

وقال :

ألا طَرَقتنا[٤] "بالقَرينَينِ[٥]" مَوْهِنا[٦] ... وقد حلّ فى عينىَّ من سِنَتى[٧] غمضى،

"سُلَيْمَى" فشاقتنى وهاجتْ صَبابتى ... بطَرْفٍ لها ساجٍ[٨] وذى أشُرٍ[٩] بضٍّ[١٠]

كأنَّ على أنيابِها بعدَ هجعةٍ[١١] ... صُبابةَ[١٢] ماءِ الثلجِ بالعسلِ الغضِّ[١٣]

فلمّا عرتْنا ، يَنفحُ المسكَ جيبُها ... إذا نهضتْ ، كادت تميلُ من النهضِ

عرَضتُ عليها أن تُجِدَّ وصالَنا ... وأن تَبذُلَ المعروفَ لو قبِلَتْ عَرْضى

وقلتُ لها : كيفَ ادّكارى غَرِيرةً[١٤] ... مبتَّلةً[١٥] هيفاءَ[١٦] لم تقضِنى قرضى

لها عملٌ لم تجنِ فيه خطيئةً ... تَقاضَى به أديانَها ثم لا تقضى

فلمّا دنا منها بَتاتٌ[١٧] وأصبحتْ ... بعيدا ولم تحلُلْ سمائى ولا أرضى

---

(١) خاطرتك : راهنتك . (٢) أقدح : جمع قدح وهو سهم الميسر . (٣) لد : جمع ألد وهو الخصم الشديد الأصم عن الحق والمائل عنه . (٤) طرقتنا : أتتنا ليلا . (٥) القرينين : موضع ببادية الشام ، وهو أيضا اسم لمواضع كثيرة . (٦) الموهن : نصف الليل أو بعده بساعة . (٧) السنة : النوم . (٨) الساجى : الساكن . (٩) الأشر : حدة ورقة فى الأسنان ، والمراد بقوله «ذى أشر» الفم . (١٠) البض : الناعم الرقيق . (١١) الهجعة : النومة . (١٢) الصبابة : البقية . (١٣) الغض : الطرى . (١٤) الغريرة : التى لم تجرب الأمور . (١٥) المبتلة : الجميلة . (١٦) الهيفاء : الضامرة الخصر الممشوقة القد . (١٧) البتات : الرحيل .

ويُروَى : * منها فراقٌ *

فقلتُ لمن ينهَى عن الودّ أهلَه : أعاذلَ أفشِى كلَّ لومِك أو غُضِّى

ويُروَى : * بعضَ لومِك *

إذا أنا لم أنفعْ صديقى بودّهِ فإنّ عدوّى لم يضرّهُمُ بغضى

ألينُ لمن صادقتُ من حُسنِ شيمتى وأكحَلُ من عاديتُ بالكُحلِ المَضِّ [١]

وليس ذوو الأضغانِ فى كلّ كُربةٍ يُطيقون إبرامى الأمورَ ولا نقضى

وإنّى لصبّارٌ إذا خُشِىَ الرّدَى [٢] ولم يبقَ إلا كلُّ ذى حَسبٍ مَحضِ [٣]

وأضرِبُ رأسَ الكَبْشِ [٤] بالسيفِ فى الوغى إذا ما اعتصَوْا [٥] بالبيضِ [٦] بعد قَنًا رُفضِ [٧]

وأكشِفُ عن صَحبى غُمّا الخوفِ والرّدَى إذا نُدبتْ خيلُ الطليقةِ للنَّقْضِ [٨]

على كلّ مَوّارٍ [٩] برجْعِ [١٠] نُسورِهِ [١١] يَرُضُّ [١٢] الحصَى رَضًّا جميعا مع القَضِّ [١٣]

وما عزّ أقوامى تِلادى [١٤] وطارِفٌ [١٥] من المالِ فى حقٍّ وقَيتُ به عرضى

(١) المض : المؤلم المحرق . (٢) الردى : الموت والهلاك . (٣) المحض : الخالص .
(٤) الكبش : قائد القوم وسيدهم . (٥) اعتصوا : عصوا ولم يطيعوا ؛ ويقال أيضا : اعتصى بالسيف أى بجعله عصا . (٦) البيض : السيوف . (٧) رفض : جمع رفيض وهو ما تكسر وتحطم من الرمح . (٨) النقا : السقف ، أو ما فوقه من التراب . والنقض : نظر الشيء بجميع ما فيه حتى يعرف — والمراد به هنا الركض وإثارة غبار الحرب — . (٩) الموار : المضطرب المائج — والمراد به الفرس — . (١٠) الرجع : الخطو . (١١) نسور : جمع نسر وهو لحمة فى باطن حافر الفرس من أعلاه . (١٢) يرض : يدق . (١٣) القض : الدق . (١٤) التلاد : المال القديم . (١٥) الطارف : المال الحديث .

وأقتُلُ جهــلَ المرءِ بالحــلمِ والتُّقَى   وإن رامَ قَرضى حالَ من دونِه قرضى (١)

وأَشْــدَخُ (٢) هاماتِ (٣) الأعادى بــوَطْأَتى   ولستُ عن الأوتارِ (٤) ما عشتُ بالمُغضى

وأحــلُمُ فى شِــعرى فلا أَنطِقُ الخنا   وبَــدْرَأُ (٥) عنّى شــعرَ ذى الحِرَةِ العِضّ (٦)

ذو الحِرَة : ذو العَداوة .

من الشِّعرِ سُمٌّ يقتــلُ المرءَ طعمُــهُ   كما تقتُــلُ الصُّمُّ (٧) الأســاوِدُ (٨) بالعَضّ

ومنــهُ غُثَــاءٌ (٩) لا يفــارقُ أهــلَهُ   كمِثْــلِ الحَرونِ لا يكُرُّ ولا يمضى

ويُعــرِبُ أقــوامٌ ويلحَنُ معشَرٌ   مِرارا وبعضُ اللّحنِ أكثرُ من بعضِ

يــزِلُّ الفتى عمــا يقــولُ لسانُه   كما زلَّ من يهــوِى عن الزَّلَقِ (١٠) الدَّحْضِ

وتيــهٍ (١١) مَروراةٍ (١٢) يَحارُ بها القَطا (١٣)   إلى فجٍّ (١٤) يَخشَى المهالكَ ذى غَمضِ

كأنَّ على قِيعانها (١٥) من ســرابها   رِياطًا (١٦) نقيّاتِ المُتونِ (١٧) من الرَّحْضِ (١٨)

---

(١) القرض : نظم الشعر ، ومنه قيل له : القريض ، والمراد به هنا ''المهاجاة'' . (٢) أشدخ : أكسر . (٣) هامات : جمع هامة وهى الرأس . (٤) أوتار : جمع وتر وهو الثار .

(٥) يدرأ : يدفع . (٦) العض : السيء الخلق أو هو القوى الشديد . (٧) صم : جمع أصم وهو الحية لا تقبل الرق . (٨) أساود : جمع أسود وهو العظيم من الحيات — وجمع هذا الجمع لأنه قد جعل اسما كأجدل للصقر ، وأدهم للقيد ، فإنهما يجمعان على أجادل وأداهم ولو كان صفة لجمع على فعل . (٩) الغثاء : الكلام المخلوط . (١٠) الزلق والدحض : المكان الذى يزل القدم فلا تثبت عليه — وكلاهما بمعنى واحد — . (١١) التيه : المفازة يتاه فيها .

(١٢) المروراة : الأرض لا شيء فيها . (١٣) القطا : جمع قطاة وهى شيء فى حجم الحمام .

(١٤) الفج : الطريق الواسع بين جبلين . وذى غمض : مجهول مبهم . (١٥) قيعان : جمع قاع وهو المطمئن من الأرض . (١٦) رياط : جمع ريطة وهى الملاءة . (١٧) المتون : الجوانب . (١٨) الرحض : الغسل .

وكأنَّ على أعلامِها(١) وإكامِها(٢) ... إذا ما ٱرتدت(٣) بالآلِ(٤) أرديةَ(٥) المَحْضِ(٦)

هذه الواوُ خَزْمٌ(٧) .

تجاوَزتُ منها كلَّ قُفٍّ(٨) ورَملةٍ ... بناجيةٍ(٩) أطوِى المَخارمَ(١٠) بالرَّكْضِ(١١)

بَناها من الأحماءِ أكلاؤها(١٢) العلا ... وما قد أصابتْ فى الشتاء من العُضِّ(١٣)

حمى وأحماء .

فما زال سَيْرى يَنتقِى(١٤) مُخَّ عَظمِها ... وأُغدِر منها فى السَّنام(١٥) وفى النَّحضِ(١٦)

أغدِر : أى أترك ، وأُغدِرُ : آخذُ ، وأغدِر : أبالغ أيضا .

من الجهد حتَّى عادَ غثًّا(١٧) سمينُها ... رذِيَّةَ(١٨) أسفارٍ أضرَّ من النَّقضِ

النقضُ : يُريدُ الهُزالَ .

إذا أحنقتْ(١٩) أدرجتُ(٢٠) فضلَ(٢١) زِمامِها(٢٢) ... يجالَ عليها الضَّفْرُ(٢٣) حَوْلا(٢٤) من الغَرْضِ(٢٥)

---

(١) الأعلام : الجبال . (٢) الإكام : أمكنة أرفع من الروابى وأعرض ظهرا .
(٣) ارتدت : لبست . (٤) الآل : السراب . (٥) أردية : جمع رداء وهو الثوب .
(٦) المحض : اللبن الخالص — والمراد به هنا التشبيه بياضه — . (٧) الخزم : — بالزاى — فى الشعر زيادة حرف فى أول الجزء أو حرفين أو حروف ، وجازت هذه الزيادة فى أوائل الأبيات كما جاز الخرم — بالراء — وهو النقصان فى أوائل الأبيات ، وفى ذلك أقوال يرجع اليها فى كتب العروض .
(٨) القف : ما ارتفع من الأرض أو هو جبل فيه حجارة متقلعة . (٩) الناجية : الناقة تنجو بصاحبها . (١٠) المخارم : جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل . (١١) الركض : الجرى .
(١٢) الأكلاء : جمع كلأ وهو العشب . (١٣) العض : العجين تعلفه الإبل .
(١٤) ينقى : يخرج النقى وهو المخ . (١٥) السنام : حدبة البعير . (١٦) النحض : المكتنز من اللحم كلحم الفخذ . (١٧) الغث : ضد السمين . (١٨) الرذية : الناقة التى هزلت وأعيت من كثرة السير . (١٩) أحنقت : ضمرت ودقت . (٢٠) أدرجت : طويت . (٢١) فضل الشىء : مازاد عنه . (٢٢) الزمام : حبل يقاد به البعير كالعنان للفرس .
(٢٣) الضفر : حزام الرحل . (٢٤) حولا : عاما . (٢٥) الغرض : الهزال بعد السمن .

بتلك التي أقضي همومي وبغيتي إذا رضيَ المثلوجُ (١) بالطُّعمِ (٢) والخفضِ (٣)

***

وقال :

اليأسُ من طول الثواء (٤) رَواحُ والمُكْثُ فيه تثبُّتٌ ونجاحُ

ومن التعفُّفِ عن مسائلَ جمَّةٍ تُزرِي بصاحبها حَيًا وفلاحُ

حياءٌ — قَصْرُهُ — .

لا يُلبِسنَّ أخٌ أخاه مَواعدا خُلْفًا كما لبِس السَّرابَ "رُماحُ"

رُماحُ : جَبَلٌ .

إن القصائدَ خيرَها وشرارَها مِثلُ المناهلِ (٥) عَذبةٌ ومِلاحُ

فسلِ الجوادَ إذا تبرَّع بالندى وذرِ البخيلَ فإنه أنَّاحُ (٦)

لا يستوي ذو بَسطةٍ نال العلا ومقصِّرٌ وَهِنُ (٧) القُوى دَحْداحُ (٨)

المشتري حُسنَ الثناءِ بماله فله بذاك مزيةٌ ورَباحُ

والجهلُ مالم تُخشَ يوما ذلةً غَيٌّ وعاقبةُ الحُلومِ صلاحُ

فانفع صديقَك ما استطعتَ ولا تَخِمْ (٩) إن جدَّ من حَربِ العدوِّ فضاحُ (١٠)

والمرءُ يدرِكُ في الأناةِ بحلمه ويضامُ وهو مدرَّبٌ مِلحاحُ

(١) المثلوج : البليد . (٢) الطعم : الطعام . (٣) الخفض : الدعة وسعة العيش .

(٤) الثواء : الإقامة . (٥) مناهل : جمع منهل وهو المورد . (٦) الأناح : المتنحنح بخلا اذا سئل . (٧) الوهن : الضعيف . (٨) الدحداح : القصير . (٩) لاتخم : لا تنكص ولا تجبن . (١٠) الفضاح : الفضيحة .

ومن الفحـول أبٌ يزينُ وشائنٌ   ومن الطَّـروقةِ[1] رِشْـدَةٌ[2] وسِـفَاحُ[3]

هو لِرِشدَةٍ ولِطِيبَةٍ[4] .

والوعدُ منـه مُنَجَّزٌ وخِـلابَةٌ[5]   ومن النفـوس سخيَّـةٌ وشحاحُ

والعيشُ شتّى : شَربتانِ فمنهما :   مَحْضٌ[6] يُعاشُ بطَعمها وضَيَاحُ[7]

أفنَى القرونَ وجذَّ كلَّ قبيلةٍ   دهرٌ يُقَـلِّعُ أصـلَها مجتاحُ

جذَّ : استأصلَ .

يُبلِى الجـديدَ ويعتقِى أيْدَ الفتَى   لَيـلٌ يَكُرُّ عليهِم وصَـباحُ

أيْد : قوّة . أراد : يعتاق، فقلبَ، فقال : يعتقى .

حتى يعـودَ من البِلَى وكأنّه   قَـدَحٌ تشـلَّمَ ناحلٌ رَحراحُ[8]

وله حِفَـافٌ ما يوارِى قِمّـلةً   خَـزِئٌ[9] النباتِ كأنّه رُبَّاحُ

رُبّاحٌ : يعنى القِردَ . والحِفافُ : الصَّلَعُ .

ثمّ المنايا ليس عنها مَزحَـلٌ[10]   بل ليس دون سِهامِهنّ وِجَاحُ

وِجَاحُ : سِترٌ .

ولقـد سمعتُ بطائراتٍ فى الدّجى   شُرُدُ النَّهـارِ ومالهنَّ جَنـاحُ

(١) الطروقة : أن يطرق الفحل الأنثى . (٢) الرشدة : ضدّ الزنية يقال : ولد لرشدة — بفتح الراء وكسرها — . ويقال أيضا : ولد فلان لغية — . (٣) السفاح : المباضعة بغير سنة ولا كتاب . (٤) الطيبة : الحل . (٥) الخلابة : الخداع . (٦) المحض : الخالص . (٧) الضياح : اللبن المخلوط بالماء . (٨) الرحراح : الواسع المنبسط القريب القعر . (٩) كذا فى الأصل . (١٠) المزحل : المعدل .

بل ليس يُخفِي فاجرًا من ربّه ... كِنٌّ (١) يكونُ به ولا قِرْواحُ (٢)
ونوافِذ خَلَّ (٣) القلوبَ سِهامُها ... ما إن تُرى لكُلومِهنَّ (٤) جِراحُ
ولقد دعاني للبَطالة رببٌ (٥) ... هِيفٌ (٦) نواعمُ كالظباءِ صِباحُ (٧)
يَبسِمْنَ عن بَرَدٍ (٨) كأنَّ غُروبَهُ (٩) ... مِسكٌ يخالط عَرْفَهُ (١٠) الفُقّاحُ (١١)
تَهْوَى مواصلَتى وتَرضَى شِيمَتى ... بِيضٌ وأُدْمٌ (١٢) فى الفريدِ (١٣) مِلاحُ
فأجبتُهنَّ بلا جُناحٍ (١٤) رَايه ... يَلْقَ الفَواحِشَ رِيبةٌ وجُناحُ (١٥)

✦ ✦ ✦

وقال يمدحُ عبدَ العزيز بن الوليد :

قد تَسَدَّيتُها (١٦) وتحتِي أمونٌ (١٧) ... طَوعةُ الرأسِ بازلٌ (١٨) عُبْهورُ

---

(١) الكن : البيت ، أو هو كل ما يستكن فيه . (٢) القرواح : الأرض البارزة للشمس .
(٣) خل : ثقب ونفذ ؛ ويحتمل أن تكون «حل» . (٤) كلوم : جمع كلم وهو الجرح .
(٥) الربرب : القطيع من بقر الوحش — والمراد به هنا "حسان النساء" . (٦) هيف جمع أهيف وهيفاء ، وهى الممشوقة القد الضامرة الخصر . (٧) الصباح : وضاء الوجوه . (٨) البرد : حب أبيض يتساقط مع المطر — تشبه به الأسنان فى بياضها — . (٩) غروب : جمع غرب وهو كثرة الريق . (١٠) العرف : الرائحة الزكية . (١١) الفقاح : عشبة ، وقيل : فقاح كل نبت زهره . (١٢) أدم : جمع أدماء وهى السمراء . (١٣) الفريد : الدر اذا نظم وفصل بغيره . (١٤) الجناح : الإثم . (١٥) هكذا ورد هذا البيت فى الأصل رسما وشكلا ، وقد جهدنا فى تلمس معناه فلم نوفق ، وربما خف تحريفه وصح معناه لو قيل :

فأجبتُهنّ بلا جُناحٍ رَأيةً ... فلُقَى الفواحِشِ رِيبةٌ وجُناحُ

والرأية مثل الرؤية ، واللقى جمع لقية ، أى فأجبتهن الى أن يرونى رؤية بالعين بغير إثم يتخللها ، إذ كثرة لقائى لهن أو لقائهن لى هو التهمة والإثم . (١٦) تسديتها : ركبتها وعلوتها .
(١٧) الأمون : الناقة الموثقة الخلق المأمونة الكلال . (١٨) البازل : المسنة .

يعنى الأرض بالضمير فى تسدِّيتُها . عُبهورٌ : عظيمةٌ .

نحوَ "عبدَ العزيز" ما تطعَمُ النو ... مَ ومنها بعد الرَّواح البُكورُ

وهُوَ الثالثُ الخليفةُ للّـ ... ـهِ إمامٌ للؤمنين أميرُ

إنْ أرادوا التُّقَى فعَدْلٌ تقىٌّ ... أو أرادوا عَدلا فليس يجورُ

ويُروَى : * قَبْرٌ * .

جَدُّهُ مرَّتين جَدُّ أبيهِ ... فإلى "العِيص"(١) ينتمى ويصيرُ

ولَدَتْهُ الملوكُ مَلْكًا هُماما ... فهو بدرٌ غَمَّ(٢) النجومَ منيرُ

حَكَمًا يَراحُ(٣) للمجد قَرْعا ... مُوفيا بالعهود حين يُجيرُ

معشرٌ معدِنُ الخلافةِ فيهم ... بدؤها منهُمُ وفيهِمْ تَحُورُ(٤)

لا يرومَنَّ مُلكَهم آدمىٌّ ... إنَّ من رامَ ملكَهم مغرورُ

رامَه الناكثون فاستأصَلوهم ... وولاةُ الشيطان حتى أُبيروا(٥)

ثمَّ "عبدُ العزيزِ" قَرمٌ(٦) هِجانٌ(٧) ... لم يضِعْ لمَّا آعترتْه(٨) الأمورُ

قادَ عَودًا(٩) من الجيوشِ لُهاما(١٠) ... أرعنَ المَجرتين(١١) حين يسيرُ

---

(١) العيص : الأعياص من قريش هم أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر . (٢) غم : غطى .
(٣) يراح : يرتاح . (٤) تحور : ترجع وتعود . (٥) أبيروا : أهلكوا .
(٦) القرم : الفحل ، والسيد العظيم — على التشبيه بالفحل — . (٧) الهجان : الكريم الخالص . (٨) اعترته : أصابه . (٩) العود : الجيش . (١٠) اللهام : العظيم الذى يلتهم ما أمامه . (١١) أرعن المجرتين : مضطرب الناحيتين لكثرته وعظمه .

لَجَبٍ[1] رِزُّهُ[2] إذا ارتجَّ يوما   فى عَجاجٍ[3] من تحتهنّ يثورُ

ثم يجتبْنَهُ فيخرُجنَ منه   شَطْبَةٌ[4] لَقوةٌ[5] وخَـلٌّ طَحورُ[6]

جبتُ : قطعتُ، وجُبتُ : لبستُ — وهو هاهنا لبستُ — .

شازباتٌ[7] كأنهنّ ضِراءٌ[8]   مَلِحاتٌ أعناقُها والظهورُ

مَلِحاتٌ : عَرِفاتٌ .

ابنَ أمِّ البنينَ[9] أنتَ فتى النا   سِ وأنت الموفَّقُ المأجورُ[10]

✦ ✦ ✦

وقال :

بان السَّفاءُ[11] وأودى الجهلُ والسَّرَفُ[12]   وفى التُّقى بعد إفراطِ الفتى خَلَفُ

يريد السَّفاهَ .

وقد كسانىَ شَيباً قد غَنِيتُ به   مَرُّ الليالى مع الأيام تختلفُ

وزالَ أيْدى[13]، وشَيبى ما يزايلُنى   وآلَ منّى[14]، وشَيبُ الرأس مختلفُ

حتى اذا الدهرُ بلّانى[15] وغيّرنى   كما يُغيِّرُ جسمَ المُخصِبِ[16] العَجَفُ[17]

---

(١) اللجب : الصاخب ذو الصوت الشديد . (٢) الرز : الصوت . (٣) العجاج : غبار الحرب . (٤) الشطبة : الفرس السبطة اللحمة . (٥) اللقوة : السريعة . (٦) الطحور : السريع . (٧) شازبات : ضامرات . (٨) ضراء : جمع ضرو — بكسر الضاد — وهو الكلب الذى تعود الصيد . (٩) أم البنين : امرأة الوليد بن عبد الملك ، وكانت من جلة النساء فى زمانها . (١٠) المأجور : المثاب على عمله من الله . (١١) السفاء : الجهل . (١٢) السرف : ضد القصد وتجاوز الحد والاعتدال . (١٣) الأيد : القوة . (١٤) آل : صار . (١٥) بلانى : أخلقنى . (١٦) المخصب : الذى سمن بدنه وترعرع — على التشبيه بالأرض المخصبة — . (١٧) العجف : ضد السمن .

قالتْ لىَ النفسُ سرًّا إذ خلوتُ بها ، والنفسُ صادقةٌ لو أنها تَقِفُ :
مَنْ يَرَ فى ولْدِهِ أيْدًا (١) يُسَرُّ به تَهِنْ قُوى شَيخِهِ والشيخُ منحذِفُ (٢)
ذَرِ الشبابَ فلا تَتبَعْ لذاذتَهُ إن الذى يتبعِ اللذّاتِ مقترِفُ (٣)
إنّ الشبابَ جنونٌ شَرْخُ (٤) باطلِهِ يُقيمُ غَضًّا (٥) زمانا ثم ينكشِفُ
من يَعلُه الشَّيْبُ لم يُحدِثْ له عِظَةً فذاكَ من سُوسِه (٦) الإفراطُ والعُنُفُ
والناسُ منهم أفِينٌ (٧) مالَهُ سَبَدٌ (٨) ومنهمُ جامعٌ للمالِ محترِفُ
ليسوا سواءً : جَسورٌ ذو مُزابَنةٍ عندَ الأمورِ، ولا الهَيَّابةُ (٩) القَصِفُ (١٠)

مُزابَنةٌ : مُغالبةٌ .

إنّى آمرؤ صافَ عنّى من يُشاحننى ووِدُّنى أهلُ وِدّى معشرٌ أُنُفُ

صافَ عنّى : عدَلَ عنّى .

ومعشرٍ أكلوا لحمى بلا تِرَةٍ (١١) ولو ضربتُ أنوفا منهمُ رعَفوا (١٢)
لا يأسفون وقد أعذبتُ ألسُنَهم ولو يظُنّون أن أُعنَى بهم أسِفوا

أعذَبتُ : كفَفْتُ : يأسَفون : يحزَنونَ .

---

(١) الأيد : القوة . (٢) المنحذف : المتدانى خطوه . (٣) المقترف : فاعل الإثم . (٤) الشرخ : أوّل الشباب . (٥) الغض : الناضر . (٦) السوس : الطبيعة . (٧) الأفين : الضعيف الرأى . (٨) السبد : القليل من الشعر ، وفى المثل « ماله سبد ولا لبد » أى لا شعر ولا صوف ، — يقال لمن لا شىء له — . (٩) الهيابة : الجبان الذى يخاف الناس . (١٠) القصف : الرجل السريع الانكسار عن النجدة . (١١) الترة : العداوة والبغضاء . (١٢) رعفوا : خرج من أنوفهم الدم .

أَلَسْتُ أَبْيَنَ منهم غيرَ أَنَّهُمُ ... هُمُ اللئامُ اذا ما ٱستشرفوا عُرِفوا؟

وقد تكنَّفهم لؤمٌ أحاط بهم ... كما أحاط برأس النخلة السَّعَفُ

ومن يكنْ ذا عدوّ لا يراقبُهُ ... إلّا وعيدًا فإنّ الحيْبةَ الصَّلَفُ (١)

فلا تَهابَنَّ أسفارا وإن بعُدتْ ... إن هابها عاجزٌ فى عُودِه قَصَفُ (٢)

قد يرجع المرء لا تُرجَى سلامتُهُ ... وقد يصيبُ طويلَ القعدةِ التلفُ

هذا لهذا، فما بالُ التى وعدتْ ... وكان من وعدها اللّيّانُ (٣) والخلفُ،

لا تتّقى اللهَ فى صادٍ (٤) يهيمُ بها ... متيَّمٍ مُقْصَدٍ (٥) كأنه دَنِفُ (٦)!!

فإنْ تُصبْ قلبَه يوما بأسهُمِها ... يكن عليها ومنها الإثمُ والجَنَفُ (٧)

وإن تُنِلْهُ يعِشْ مَيْتًا به رمقٌ ... أحياهُ من جُودها الإفضالُ والعُرُفُ (٨)

تَسبِى القلوبَ بوجهٍ لا كِفاءَ لَهُ (٩) ... كالبدرِ تمَّ جمالا حين ينتصفُ

تحتَ الخمارِ (١٠) لها جَثْلٌ (١١) تُعكّفُهُ (١٢) ... مثلُ العثاكِيلِ (١٣) سُودا حين تُقتطفُ

لها صحيفةُ وجهٍ يُستضاءُ بها ... لم يَعْلُ ظاهرَها بَثْرٌ (١٤) ولا كَلَفُ (١٥)

---

(١) الصلف : الكبر . (٢) القصف : الأنكسار . (٣) الليان : المطل .

(٤) الصادى : الذى به عطش شديد ، وهو هنا بمعنى الذى بلغ به الشوق حتى أحرقه — على التشبيه بالذى أضربه العطش — . (٥) المقصد : المطعون . (٦) الدنف : من لازمه مرضه . (٧) الجنف : الميل والجور . (٨) العرف : الإحسان . (٩) لا كفاء له : لا مساوى ولا نظير له . (١٠) الخمار : كل ما يغطى الرأس . (١١) الجثل : الشعر الكثير . (١٢) تعكفه : تعطفه وتلويه . (١٣) عثاكيل جمع عثكول وهو النخلة كالعنقود للكرم . (١٤) البثر : خراج صغير . (١٥) الكلف : حمرة كدرة تعلو الوجه كالسمسم تعرف «بالنمش» .

عيناءُ (١) حوراءُ (٢) فى أشفارها (٣) هُدُبٌ ... وليس فى أنفها طُولٌ ولا ذَلَفُ (٤)

تَفترُّ (٥) عن واضحٍ غُرٍّ (٦) مَناصِبُهُ (٧) ... عَذْبٍ يَهَشُّ له ذو النَّبقةِ (٨) الطَّرِفُ (٩)

ما قَرْقَفٌ (١٠) خالطتْ مِسْكاً تُشابُ به ... يوماً بأطيبَ منها حين تُرتَشَفُ

لها كلامٌ تَحُلُّ (١١) القلبَ بهجتُهُ ... كأنه زَهوُ (١٢) نخلٍ منه يُختَرَفُ (١٣)

تَرُجُّ (١٤) أوصالُها (١٥) لمَّا مشتْ فُضُلا (١٦) ... عجزاءُ (١٧) عَبهرةٌ (١٨) فى كَشحِها (١٩) هَيَفُ (٢٠)

وقد غَذاها صَريفُ (٢١) المَحضِ (٢٢) تَشربُهُ ... وقارصٌ (٢٣) والذى من دونه الحَصَفُ

الحَصَفُ : جِلالُ (٢٤) التمرِ .

أضحت شَطيراً (٢٥) بدارٍ ما تلائمنى ... وحالَ من دُونِها "الصَّمّانُ" (٢٦) "والنَّجفُ" (٢٧)

---

(١) العيناء : الواسعة العين الحسنتها . (٢) الحوراء : التى اشتد بياض عينها وسواد سوادها .
(٣) أشفار : جمع شفر وهو أصل منبت الشعر فى حرف الجفن . (٤) الذلف : صغر الأنف واستواء طرفه . (٥) تفترّ : تبسم . (٦) غر : بيض . (٧) المناصب : منابت الأسنان التى سويت .
(٨) ذو النبقة : المتأنق المعجب بنفسه . (٩) الطرف : الذى لا يثبت على صاحب .
(١٠) القرقف : الخمر . (١١) تحل : تثقب ويحتمل أن تكون « تحل » .
(١٢) الزهو : البسر إذا احمر واصفر . (١٣) يخترف : يجتنى . (١٤) ترج : تهتز .
(١٥) أوصال : جمع وصل — بكسر الواو — وهو العضو . (١٦) فضلا : متوشحة بثوب واحد .
(١٧) العجزاء : العظيمة العجيزة . (١٨) العبهرة : الرقيقة البشرة ؛ أو السمينة الممتلئة الجسم .
(١٩) الكشح : ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف وهو أقصر الأضلاع وآخرها وهو من لدن السرة الى المتن . (٢٠) الهيف : الضمور والدقة . (٢١) الصريف : غير المخلوط .
(٢٢) المحض : اللبن الخالص . (٢٣) القارص : الحامض من اللبن الذى يحلب عليه كثيرا حتى تذهب حموضته . (٢٤) جلال : جمع جلة وهى قفة كبيرة للتمر . (٢٥) شطيرا : بعيدة منفردة . (٢٦) الصمان : موضع بينه وبين البصرة تسعة أيام . (٢٧) النجف : موضع بظهر الكوفة ، وقريب منه قبر الإمام على رضى الله عنه .

حَلَّتْ "بِيَثْرِبَ" دارًا — دارَ نعمتِها — وحالَ من دونِها الأبوابُ و الغُرَفُ

ويُروَى : * دارٌ دارُ * .

فقد غَشِيتُ لها دارًا تُشَوِّقُني فالعينُ ساكبةٌ بمائِها تَكِفُ [1]

دارٌ تُغَرْبِلُها ريحٌ وتَنْخُلُها فكلُّ تُرْبٍ بها بالهَيْفِ [2] مُنتسِفُ

وقد أَرَبَّ [3] بها مستأسِدٌ [4] ذَكَرٌ جَوْنُ [5] السحابِ مُلِثُّ [6] الهَمْرِ [7] مؤتلِفُ [8]

ويُروَى : * مؤتنِف * .

منه رُكامٌ [9] على غَيمٍ تَجلَّلَهُ مُرقَّعٌ بِرَبابِ [10] المُزْنِ مختصِفُ

مختصِفٌ : أبيضُ وأسودُ .

اذا تألَّقَ من جَوْنٍ [5] بوارقُهُ تكادُ أبصارُ عِينِ [11] الوحشِ تُختطَفُ

و إن تَلهَّفَ خِلتَ الأرضَ قد رَجَفَتْ وجادَ منه رَوايا [12] كلُّها قُطُفُ [13]

ويُروَى : * وُطُفُ [14] * .

رَوَّى القَراراتِ منه فهي مُفعَمَةٌ كما ارتوتْ من حياضِ المستقِي الزُّلَفُ

الزُّلَفُ : المَصانِعُ [15] .

---

(١) تكف : تنسكب . (٢) الهيف : ريح حارة نكباء بين الجنوب والدبور تيبس النبات وتنشف المياه وتعطش الحيوان . (٣) أرب : دام مطره . (٤) المستأسد : الذى قوى واشتد — على التشبيه بالأسد — . (٥) الجون : الأسود . (٦) الملث : المطر الدائم أياما ولم يقلع . (٧) الهمر : الأنسكاب . (٨) المؤتلف : المجتمع . (٩) الركام : المتراكم بعضه فوق بعض . (١٠) الرباب : السحاب الأبيض . (١١) العين : البقر الوحشى .

(١٢) روايا جمع راوية وهى المزادة فيها الماء . (١٣) القطف : المسرعة فى سيرها مع تقارب خطوها . (١٤) الوطف : السحب الدانية من الأرض المسترخية لكثرة مائها .

(١٥) المصانع : جمع مصنعة وهى خشب يوضع فى مجرى الماء ليحتبس به و يمسك حينا .

فالنبتُ منه خَضُوبٌ بعـــدَها وَرِقٌ   وأخضرٌ من صوبه الصِّبْغاءُ والغَرَفُ

الغَرَفُ : شجرٌ . والصِّبغاءُ كالحلفاء .

وقـــد كساها رياضا زانهـا صَبَحٌ (١)   بهـا كواكبُ زُهرٌ كلُّها سَرِفُ (٢)

ويُروَى : « رياضٌ » — على الفِعْل — .

فالعينُ مُطفِلةٌ (٣) تَرعَى مساربَهُ (٤)   وَهْيَ لأوطانِها من خِصبِها أُلُفُ (٥)

والحُمْرُ تَطرُدُها رُبْعٌ مُحنَّبةٌ (٦)   تفـوتُ أرجلَها أيدٍ لها خُنُفُ (٧)

الرُّبْعُ : الخيل .

وكلُّ هَيْقٍ (٨) بهـا يَسمو لرِعْلتِه (٩)   تُحدَى بهـا نُقَضٌ (١٠) من تحتها نُسُفُ (١١)

يرفعُ قَوْدَيْهِ (١٢) إن جَدَّ الجِراءُ (١٣) به   أَوْرَقُ (١٤) أَخْرَجُ (١٥) في ظُنْبوبِهِ (١٦) سَقَفُ (١٧)

كلُّ الوحوشِ مَطافيلٌ (١٨) تَرَبَّعُها (١٩)   تَرعَى بُقَيْلا (٢٠) وبَقْلا وهو مؤتنِفُ (٢١)

---

(١) الصبح : لون مائل الى الحمرة . (٢) السرف : كذا بالأصل ولم نوفق الى تفسيرها بما نرتاح اليه . (٣) العين المطفلة : بقر الوحش التي لها أطفال صغار . (٤) المسارب : المسارح . (٥) ألف : آلفة وآنسة . (٦) المحنبة : المنعطفة العظام — وهذا مدح في الخيل — . (٧) خنف : جمع أخنف وخنفاء وهي التي تقلب خف يدها في سيرها . (٨) الهيق : ذكر النعام . (٩) الرعلة : النعامة . (١٠) النقض : النوق أو الجمال التي هزلت من السير . (١١) النسف : الحجارة السود ذات النخاريب كأنها تنسف واطئها . (١٢) القود : جانب الرأس . (١٣) الجراء : الجرى . (١٤) الأورق : — من كل شيء — ما كان لونه لون الرماد . (١٥) الأخرج : ذكر النعام . (١٦) الظنبوب : حرف الساق من قدم . (١٧) السقف : طول في انحناء — يوصف به النعام وغيره — . (١٨) مطافيل لها : أطفال . (١٩) تربعها : تأكل الربيع . (٢٠) البقيل والبقل : ما نبت في بزره لا في أرومة ثابتة . (٢١) مؤتنف : جديد في ظهوره .

فالرَّبْعُ (١) عافٍ (٢) ودمعُ العينِ منسكبٌ ... أبكى الرسومَ (٣) بها طَوْرا وأعترِفُ
نُؤْىٌ (٤) وسُفْعٌ (٥) ومشجوجٌ (٦) وملتبِدٌ (٧) ... ومائلٌ (٨) رأسُهُ بالفِهْرِ (٩) متقصِفُ
وما بكائى فى رَبْعٍ شُعِفتُ (١٠) به ... وخُلّتى (١١) غُرْبةٌ مِن دارِها قُذُفُ (١٢)
وحُرْمةٍ (١٣) بعدَها مجهولةٍ حَرَمٌ ... ما إن بها جُوفةٌ (١٤) تُرْعَى ولا نَصَفُ (١٥)،

نَصَفٌ تَرعاه القطا .

كأنّ أصداءَها (١٦) والليلُ كارِبُها (١٧) ... أصواتُ قومٍ اذا ما أُظلِموا هَتَفوا،
يَسمعُ فيها الذى يَجتابُ قفرتَها ... أصواتَ جِنٍّ اذا ما أعتموا عَزَفوا (١٨)،
لجُونٍ (١٩) فيها عِيالٌ فى أفاحِصِها (٢٠) ... بجُوفةٍ (٢١) ما بها أثلٌ (٢٢) ولا نَضَفُ (٢٣)،

بجُوفةٍ من الأرض . نَضَفٌ : نبتٌ؛ ويقال : شجرٌ .

---

(١) الربع : المنزل . (٢) عاف : بال . (٣) الرسوم : الآثار الباقية من الدار .
(٤) النؤى : حفرة حول الدار لمنع السيل . (٥) السفع : السود المتغيرة اللون — والمراد بها الأثاف — وهى حجارة تنصب عليها القدور — . (٦) المشجوج : المشقوق — والمراد به الوتد — .
(٧) الملتبد : التراب الملتبد بعضه فوق بعض . (٨) المائل : القائم — والمراد به الوتد أيضا — . (٩) الفهر : حجر يدق به . (١٠) شعفت به : همت به وشغفت .
(١١) الخلة : الخليلة أو هى الزوجة . (١٢) القذف : البعيدة التى تقذف بصاحبها .
(١٣) الحرمة : ما لا ينتهك — والمراد بها هنا المفازة التى لم يطأها غيره — . (١٤) الجوفة : القصبة الجوفاء . (١٥) النصف : كذا فى الأصل — بالصاد المهملة — ولم نجد لها معنى ، ولعلها «نضف» — بالضاد المعجمة — وهو الصعتر . (١٦) أصداء : جمع صدى وهو ذكر البوم ؛ أو هو طائر تقول جاهلية العرب : إنه يخلق من رأس المقتول ولا يزال يصيح فى رأسه اذا لم يؤخذ بثاره ، يقول : اسقونى اسقونى .
(١٧) كاربها : مشتد عليها . (١٨) العزيف : صوت الجن . (١٩) الجون : السود — والمراد بها هنا القطا — . (٢٠) أفاحص : جمع أفحوص وهو مجثم القطاة .
(٢١) الجوفة : المكان الأجوف الخالى . (٢٢) الأثل : نبات . (٢٣) النضف : الصعتر .

خُوصٌ[١] مزغّبةٌ[٢] تحتكّ قد بترتْ ... كأنما ثارَ[٣] فى أبشارِها الحَصَفُ[٤]،

قد جُبتُها وظلامُ الليلِ أقطعُه ... وقد عرانِىَ من شمسِ الضُّحى كَنَفُ[٥]

تشوى جنادبَها[٦] مِن حرّ جاحمِها[٧] ... لمّا توقّدَ منها السهلُ والظَّلَفُ

الظَّلَفُ : الصُّلبُ من الأرض .

أظلّ بعضُ المَها[٨] بعضًا اذا كَنَستْ[٩] ... كما تُظلّ ظِباءَ القفرةِ القَطَفُ

القفرةُ : الأرضُ . القَطَفُ : أغصانُ الشجرِ .

بجسرةٍ[١٠] كعَلاةِ[١١] القَينِ[١٢] دَوْسرةٍ[١٣] ... فى حدّ مِرفقِها عن زَوْرِها جَنَفُ[١٤]

تسمو بأتلعَ[١٥] مثلِ الجذعِ يقدُمُها ... عَرْفاءُ[١٦] غَرْباءُ[١٧] فى حَيْزومِها[١٨] جَوَفُ[١٩]

قد قُذّفتْ[٢٠] بِلَكيكِ[٢١] النَّحضِ[٢٢] أعظمُها ... كأنّ غارِبَها[٢٣] من طُوله هَدَفُ[٢٤]

---

(١) خوص : جمع خوصاء وهى التى تغض من عينها شيئا . (٢) مزغبة : بان عليها الزغب وهو أول ما يبدو من الريش . (٣) أبشار : جمع بشر وهو ظاهر الجلد . (٤) الحصف : الجرب اليابس . (٥) الكنف : الظل ، والمراد به ما أصابه من لفح الشمس تشبيها له بسواد الظل . (٦) الجنادب : الصغار من الجراد ، واحدها جندب . (٧) الجاحم : الشديد الأشتعال . (٨) المها ، جمع مهاة وهى البقرة الوحشية . (٩) كنست : دخلت كناسها وهو بيتها . (١٠) الجسرة : الناقة القوية . (١١) العلاة : السندان . (١٢) القين : الحداد . (١٣) الدوسرة : الناقة الضخمة . (١٤) الجنف : الميل . (١٥) الأتلع : العنق الطويل . (١٦) العرفاء : التى لها سنام كالعرف . (١٧) الغرباء : عظيمة الغارب وهو مابين السنام والعنق . (١٨) الحيزوم : الصدر . (١٩) الجوف : الأتساع . (٢٠) قذفت : حذفت . (٢١) اللكيك : اللحم المكتنز . (٢٢) النحض : اللحم المكتنز كلحم الفخذ . (٢٣) الغارب : مابين السنام والعنق . (٢٤) الهدف : الغرض يتعلم عليه الرمى .

ما رَاجِنٌ(١) من بناتِ الفحلِ قد رَجَنَتْ ونُوِّقَتْ(٢) وبناها الزُّرْدُ(٣) والعَلَفُ ،

ويُروَى : * وبَناها الدُّرُّ والعلفُ * .

يومًا بأنجبَ منها حين تركبُها ولا بأنبلَ دَلًّا(٤) يومَ تَعتنِفُ(٥)

كأنّها بعد ما طال الهِبابُ(٦) بها مُولَّعٌ(٧) أسفعُ(٨) الخدّيْنِ مشترِفُ(٩)

تلوحُ منها على الأصبارِ دابرةٌ كأنّها بين رَوْقَيْ(١٠) رأسه كَشَفُ(١١)

الأصبارُ : حَوالِى الحَوافِرِ .

باتَ "بَفيحانَ"(١٢) يجلو(١٣) البَرقَ مَتنَتَهُ(١٤) كأنّه من ثيابِ القِهْزِ(١٥) ملتحِفُ

مجتابَ(١٦) أرطاةِ حِقْفٍ(١٧) فهْىَ تسترُه مَعْ كلِّ وجهٍ يُكُفُّ الرّيحَ منصرِفُ(١٨)

تَبُلُّه فيَضحُ بالوَدْقِ تَغسلُه كأنّه فوق ضاحى مَتنِه(١٩) النُّطَفُ(٢٠)

(١) الراجن : المحبوسة فى المنزل على العلف . (٢) نوقت : جوّد لها فى مطعمها ومشربها .

(٣) الزرد : كل ما يبلع . (٤) الدل : السكينة والوقار . (٥) تعتنف : تساق بعنف .

(٦) الهباب : النشاط . (٧) المولع : الثور الذى به ضروب من الألوان كالبرص .

(٨) الأسفع : الأسود . (٩) المشترف : المنتصب . (١٠) الروق : القرن .

(١١) الكشف : انحسار مقدم الرأس . (١٢) فيحان : اسم موضع . (١٣) يجلو : يبين . (١٤) المتنة : جنبة الظهر . (١٥) القهز : ثياب بيض أو حمر يخالطها الحرير .

(١٦) المجتاب : اللابس ، وهى هنا بمعنى المستظل ، كأن الظل صار له رداء . والأرطاة : شجرة من شجر الرمل . (١٧) الحقف : ما اعوج من الرمل واستطال . (١٨) هكذا ورد هذا الشطر بالأصل وهو غير واضح المعنى ، ولعله يكون :

* مع كل وجه يكف الريح تصرف *

على أن يكون هذا وصفا للأرطاة وأنها تظله على أى وجه تصرفها إليه الرياح ، يصفها بالعظم وأن ظلها لا يفارق المستظل بها مهما عبثت بأغصانها الريح . (١٩) المتن : الظهر . (٢٠) نطف : جمع نطفة وهى الماء الصافى قل أو كثر .

فَيَضَحُ — من الانفضاح — : السعة ، وفَيْضَحٌ بالوَدْقِ : السحابُ انفضَحَ فيه سوادٌ .

حتّى اذا الصبحُ ساقَ الليلَ يَطْرُدُه وزالَ عنه وعن أرْطاتِه[1] السُّدَفُ[2]

ثارتْ بِهِ ضُمَّرٌ[3] قُبٌّ[4] مُقَلَّدَةٌ ، كالقِدْحِ[5] ، يُجْذِمُها[6] صُوحانُ أو ثَقَفُ[7]

وُيروَى : * كالقِدِّ يُوسِدُها * ويُوسِدُها ويُجذِمُها سواء .

فجالَ منها على وَحشِيِّه[8] عَجِلًا[9] لا يجعلُ الشَّدَّ دَيْنًا حينَ يغترِفُ

ويُروَى : * عَنْها * . الدين : التأخير .

وهَى سِراعٌ تُثيرُ النَّقْعَ[10] شاحِيةً[11] كأنّهُ فوقَها لمّا علا الكِسَفُ

الكِسَفُ : خِرَقُ الثّيابِ ، — والعربُ تشبِّه الغُبارَ بالثّيابِ — .

تخضَعُ طَوْرًا وتطفو كلّما طَحَرتْ مثلَ اليعاسيبِ[12] ؛ فى آذانها غَضَفُ[13]

طَحَرتْ : دفعتْ .

حتّى اذا أرْهقَتْهُ[14] كَرَّ مُمتنِعًا كأنّه طالبٌ بِوِتْرِه[15] أسِفُ

تمّ شعرُ النابغةِ الشّيبانيّ

---

(١) الأرطاة : شجرة من شجر الرمل . (٢) سدف : جمع سدفة وهى الظلمة . (٣) ضمر : جمع ضامر وهو القليل اللحم الدقيق . (٤) قب : جمع أقب وقباء وهى الدقيقة الخصر والضامرة البطن . (٥) القدح : السهم قبل أن ينصل ويراش . (٦) يجذمها : يسرعها ويعديها . (٧) صوحان وثقف اسما أبوى قبيلتين . (٨) الوحشىّ — من الدواب — جانبها الأيمن . (٩) عجل وعجل — ككتف ورجل — : المسرع . (١٠) النقع : التراب . (١١) الشاحية — من الخيل — : الفاتحة فاها . (١٢) اليعسوب : فحل النحل ، وهو أيضا طائر اذا وقع تشبه به الخيل فى الضمر . (١٣) الغضف : تثنى الأذنين واسترخاؤها . (١٤) أرهقته : أدركته أو حمله على ما لا يطيق . (١٥) الوتر : الثأر .

(مطبعة الدار ١٠٣٢/١٩٣١/٢٢٥٠)